جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع :التاريخ
تخصص :تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مزغيش صابرينة _ عبد العزيز أمال

يوم: 26/06/2022

جامع الأزهر ودوره في تكوين النخبة الفكرية_محمد عبده أنموذجا _ 1849_1905م

لجنة المناقشة:

كحول وحيدة	أ مح	جامعة محمد خيضر	مشرفا
جدو فؤاد	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	رئيسا
عاشور عبد الكريم	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع :التاريخ
تخصص :تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مزغيش صابرينة _ عبد العزيز أمال

يوم: 26/06/2022

جامع الأزهر ودوره في تكوين النخبة الفكريـة _محمد عبده أنموذجا_ 1849_1905م

لجنة المناقشة:

كحول وحيدة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مشرفا
جدو فؤاد	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	رئيسا
عاشور عبد الكريم	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

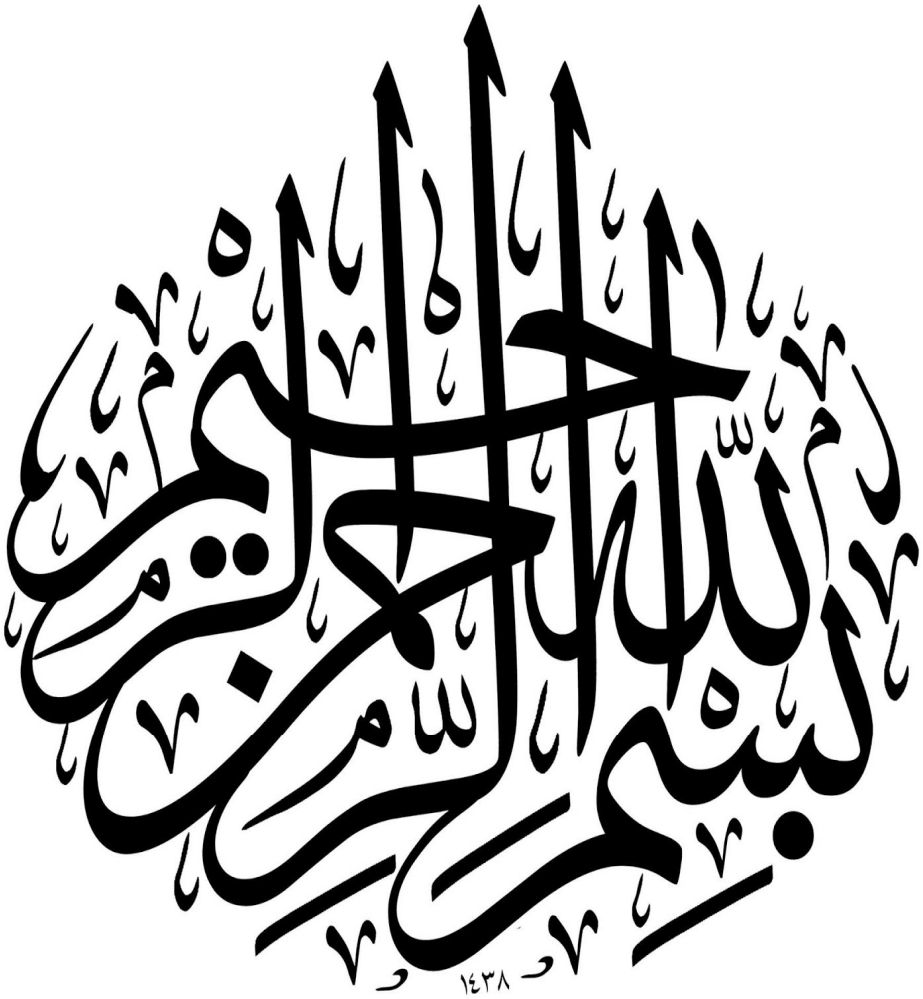
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهـــــداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي التي فارقتني مبكرا والتي زرعت في قلبي الإخلاص للعمل والوفاء وحسن المعاملة مع الآخرين وأدعو الله أن يتغمدها برحمته الواسعة ويسكنها الفردوس الأعلى ويجعلها ممن تقول لها النار اعبري فإن نورك أطفأ ناري .

وأهدي تخرجي وفرحتي إلى أفراد عائلتي أبي وأخي نبيل وتوفيق وأمي الثانية الذين خلقوا لي الجو الملائم لمواصلة طلب العلم منذ بداية مشواري الدراسي والذين ساهموا بشكل كبير في دعمي ماديا ومعنويا ولم يبخلوا علي بالدعاء والتوفيق وجعلوني أتطلع أكثر للمعرفة ولتحقيق حلم التخرجحفظهم الله ورعاهم وبارك في أعمارهم . كما لا أنسى أن أوجه امتناني لصديقات الدراسةالذين رافقوني طيلة هذا المشوار الجامعي وأقدم شكري للذي دعمتني نفسيا ابنت خالتي الوحيدة زبيدة وصديقتي مروة رفيقة دربي وأخيرا لم يسعني إلا أن أدعو الله لكل روح شاركتني بدعائها .

إهـــــداء

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه ، كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أهدي تخرجي هذا على من سهرت معي وشجعتني طوال فترة دراستي منذ الابتدائي ولغاية اليوم أمي حفظها الله ورعاها .

وأهدي جهد إنجاز هذه المذكرة إلى أبي الذي لم يبخل علي يوما بما أكرمه الله فأسأل الله أن يحفظه وأن يرزقه الله العافية .

وأهدي إلى إخوتي الأعزاء فاطمة وهشام ويونس وجمال وبنات أخي شمعتي المنزل رؤى وآية وأولاد أختي إيناس وياسين ونريمان وصهيب وإلى كل أفراد العائلة فردا فردا وإلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي .

شكر وعرفان .

الحمد والشكر لله عز وجل و بسم الله والصلاة والسلام على خير الأنام محمد خاتم الأنبياء .

نتقدم نحن الطالبتين بالشكر إلى أستاذتنا الفاضلة والمحترمة كحول وحيدة التي فضلت علينا ورافقتنا طوال فترة إنجازنا لمذكرة التخرج والتي لم تبخل علينا بالنصيحة والتوصيات والإرشادات والتي تقبلت كل ظروفنا خاصة فيما يتعلق بحصص الإشراف كما قابلتنا بالإحترام المتبادل وحسن المعاملة حفظها الله ورعاها . كما نقدم لكافة مسيرين جامعة محمد خيضر بسكرة الإحترام والتقدير و الإمتنان لما قدموه للطلاب من خدمات جمة بدأ من مدير الجامعة أحمد بوطرفاية إلى أساتذة الجامعة و أعوان إدارة كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ كما لا ننسى أعوان الأمن الجامعي الذين سهروا على حمايتنا وتوفير الأمن لطلاب جامعة محمد خيضر بسكرة.

مقدمة

مقدمة :

يزخر العالم الإسلامي بمجموعة من الحواضر التي حملت لواء الإصلاح و التعليم ونشر تعاليم الدين الحنيف ، كالمساجد عتيقة التكوين مثل جامع الزيتونة بتونس ، وعقبه جامع القرويين بفاس، وجامع الأزهر الشريفالذي أصبح منارة العالم الإسلامي بعد الجامعيين، وهذا الصرح العلمي و الثقافي الذي يقع في مدينة الألف مأذنة بقاهرة المعز لدين الله الفاطمي، والذي يعتبر أهم مراكز الإشعاع الإسلامي في مصر وأشهرها في الوطن العربي . حيث عمل على جمع العلماء من شتى أنحاء العالم خدمة للعلم والتعليم وكوّن الصغير و الكبير العربي و الأعجمي ووقف بالمرصاد لطغاة و الجبارين ونصر المظلومين و المحتاجين وأصبح قبلة للطلاب وبدوره حاولجاهدا لخدمة الفرد و المجتمع .

أهمية الموضوع :

- تكمن أهمية الموضوع في كون الجامع الازهر من أبرز الحواضر الإسلامية التي حافظت على الشخصية الإسلامية .
- والكشف عن إسهاماته في خلق طبقة مثقفة حيث برزت نخبة فكرية إصلاحية و اجتماعية .

الإشكالية الموضوع :

كيف ساهم الجامع الأزهر في ارساء دوره التكويني لنخب الفكرية من خلال الشيخ محمد عبده ؟

الأسئلة الفرعية :

1- فيما تمثل الجامع الأزهر ونظامه التعليمي ؟
2- فيما تمثلت مسارات الجامع الازهر في تكوين النخبة الفكرية ؟
3- فما هي إنعكاسات الأزهر في تنشئة محمد عبده ؟

أهداف الموضوع:

_ التعرف على ظروف نشأة الجامع الأزهر ورصد مختلف مسارات تطوره مع تعاقب الدويلات الإسلامية على مصر .

_ محاولة إبراز مكانة الأزهر العلمية و الفكرية للوصول إلى إبراز النخبة الأزهرية وتوضيح العلاقة التفاعلية بينها وبين هذا الجامع .

_ الكشف عن شخصية محمد عبده الإصلاحية و الفكرية من خلال تكوينه الأزهري.

أسباب اختيارالموضوع:

أ .أسباب ذاتية :

– الرغبة في الحصول على ثقافة وأفكار بإعتبارها حاضرة من الحواضر الأسلامية الهامة .

_ الاهتمام الشخصي بالمواضيع ذات الطابع الثقافي والفكري ، ولا سيما تاريخ مصر ماجعلنا نميل إلى دراسة هذا الجانب .

_ الرغبة في التعرف أكثر على شخصية الشيخ محمد عبده .

ب.**الأسباب الموضوعية :**

_ معرفة مختلف التطورات التي مست الجامع الأزهر وإبراز الدور التعليمي و التكويني .

_ التعرف على الدور الحضاري لهذا الجامع .

_الكشف عن أهم الشخصيات الفكرية التي تكونت في ظل الجامع الأزهر .

منهج الدراسة :

ونظرا لطبيعة الموضوع تم إعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وظهر ذلك من خلال رصد مختلف التطورات التي شهدها الأزهر ، كما لا يخلو أي بحث تاريخي من منهج وصفي وظهر ذلك في وصف الهياكل والمجالس العلمية وفي التعرف على شخصية محمد عبده .

حدود الدراسة :

وقد شغلت هذه الدراسة حدود زمنية بدأت منذ إنشاء الجامع الأزهر إلى عهد الشيخ محمد عبده 1849 م _ 1905م وقد تمتد حدود الدراسة لما بعد هذه الفترة لعقد أو عقدين ، وشملت الحدود المكانية مصر تحديدا القاهرة .

وقد كان الأزهر يشبه بالجامعات الغربية كجامعة السوربون وكامبريدج ولأهميته .

الدراسات السابقة :

وجدت بعض **الدراسات السابقة** التي ساعدتنا في بعض الجوانب منها :

- أطروحة الجامع الأزهر وأثرها الإجتماعي والسياسي في مصر 1952م – 1981 م بجامعة القادسية من إعداد الطالب أحمد رحيم فرهود العكيلي .

والتي إستفدنا منها في الفصل الأول والثاني نظرا لأهميتها الأكاديمية وإثراءها لموضوعنا كما أضفنا ما وجدناه غير مذكور فيها قبل الفترة الزمنية المحددة من 1952م إلى 1981م .

و كتاب محمد البهي ، الأزهر تاريخه و تطوره والذي إعتمدنا فيه بصورة كبيرة في تاريخ ونشأة الأزهر و في النخبة التي شكلها الجامع الأزهر .

- عبد المنعم خفاجي ، الأزهر في ألف عام بأجزائه الثلاث وقد أثرى هذا الكتاب موضوعنا تقريبا من بدايته إلى نهايته ماتمت إضافته من قبلنا هو المعلومات التي لم يتطرق لها أو المبهمة غير مكتملة المعنى .

فتشكلت خطة مبرزة موضوعنا هذا من ثلاث فصول :

الفصل الأول جاء بعنوان الجامع الأزهر ومناهجه التعليمية تناولنا فيه نشأة هذا الجامع ومكانته العلمية وإبراز أهم شيوخه وهيئة كبار العلماء وتطرقنا إلى أهم مراكز و المؤسسات العمرانية و العلمية و تاريخ التعليم .

الفصل الثاني الذي حمل عنوان النخب الفكرية و دور الأزهر في تكوينها تم التعرف فيه على مفهوم النخب الفكرية وعوامل تشكيلها وذكر بعض من النماذج الفكرية التي درست بالأزهر وتأثرت بفكر محمد عبده .

الفصل الثالث و الأخير نبذه عن حياة محمد عبده وتم التعرف فيه على التحديات التي أدت للحصول على دور الريادي الذي جسده محمد عبده . وأهم الزيارات و الرحلات التي قام بها الشيخ الإمام ، وإصلاحاته في مختلف المجالات الدينية و التربوية التعليمية والإجتماعية و أخيرا السياسية .

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه الطالب أثناء إنجازه لموضوعه ،كان من أبرز هذه الصعوبات :

- قلة المراجع الورقية المتخصصة التي تتكلم حول الجامع الأزهر وصعوبة الإطلاع عليها إلكترونيا لأنها تحتوى على حقوق الملكية .
- صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع لأنها تحتوي على معلومات متداخلة و متشابهة مما يؤدي إلى تشابه المعلومات .

صعوبة تنسيق معلومات الفصل الثاني وتركيبها .

الفصل الأول:

الجامع الأزهر ومناهجه التعليمية.

تمهيد :

يعتبر الجامع الأزهر منارة العالم الإسلامي في العصر الوسيط و العصر المعاصر. وذلك لمايقدمه من خدمات اجتماعية و ثقافية للوافدين له من طلاب عرب وأعاجم عن طريق شيوخه ومن خلال توسيع مناهجه التعليمية ومؤسساتهاالعلمية ، حيث أصبح قبلة لمجموع طلاب العلم لينهلوا من معارفه المختلفة(الثقافية – الإصلاحية – التعليمية ....إلخ) .

المبحث الأول: نبذة تاريخية حول الجامع الأزهر.

المطلب الأول : نشأة الجامع الأزهر :

زحف جيش الدولة الفاطمية من المغرب إلى مصر يقوده جوهر الصقلي، الذي ولد بجزيرة صقلية إحدى جزر الدولة الرومانية ، فهو رومي الأصل [1].أما مولده فقد اختلف عليه المؤرخون والأرجح أنه ولد بين سنة (98هـ) و (300هـ)ومات سنة(381 هـ) . وكان يكنى بأبي عبد الله [2]. قائد الخليفة المعز لدين الله *. ولم يلق هذا الجيش في مصر مقاومة تذكر، لضعف القوة العسكرية في مصر آنذاك ولنشاط الدعـــاة الذي سبق المعز أن أوفدهم إلى مصر لنشر الدعاية للفاطميين بها وبثوا دعوتهم بين المصريين. نجح هؤلاء الدعاة في تصعيد تذمر المصريين من الحكم الأخشيدي . وبدأت العمليات العسكرية التي قادها جوهر بكفاية قتالية نجح الصقلي في دخول مدينة الفسطاط في 11من شهر شعبان 358هـ/9يوليو 969م[3]. ووضع حدا لدولة الأخشيدية وقضي عليها وعلى سلطان الخلافة العباسية وعلى البلاد المصرية كلها . وكانت الحالة السيئة لمصر من الدوافع التي جعلت البعض يرسل إلى الخليفة الفاطمي" المعز لدين الله" ويدعوه إلى فتح مصر، ودخل جوهر الصقلي بعساكر الإمام المعز لدين الله وبنى القاهرة

---

[1] إبراهيم حسن ،**تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي** ، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ،2000م ، ص 9.
*ولد ابو تميم معد بن المنصور بمدينة المهدية ،قاعدة الفاطميين في 11 رمضان سنة 319ه ، وهو رابع خليفة لدولةالفاطمية ينتسب إلى جده القائم وأبيه المنصور إلى سلالة أئمة الإستقرار .ينظر إلى :حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف ، المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في مصر ،القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،1367ه- 1948م ، ص13 .

[2] أسامة حسن ، **جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي** ، الإسكندرية :دار الأمل لنشر و التوزيع ، 1412ه – 1997 م ، ص 14 .

[3] عبد الجواد صابر إسماعيل ، **مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني 1517م-1797م** ، القاهرة :دار الكتب والوثائق القومية ،1997م ، ص ص 14،15 .

المعزية[1]. استيلاءه على البلاد والنظر في الأسعار ،اتخذ من الإجراءات ما يكفل استقرار الأوضاع و القضاء على الجشعين[2].

وفيها يقول القائد :

مصر لها الأفضال إنلم تزل على العدا منصورة ظاهرة .

ماغوليت كلا ولا قوهرت إلا وكانت مصر و القاهرة[3].

وتعتبر القاهرة هي رابع عاصمة مصرية إسلامية تأسست سنة 358ه على إثر دخول جيوش الخليفة الفاطمي المعز [4]. و تقع القاهرة شمال الفسطاط و تشمل أحياء الجامع الأزهر والجمالية والحسينية و الشعرية و الموسكى و الغورية و باب الخلق وبعد بناء القاهرة أراد جوهر تحصينها ضد الغزاة فأحاطها بسور كبير من الطوب اللبن وقد بنى هذا السور ثلاث مرات . وقد جعل جوهر لمدينة القاهرة أربع أبواب منها باب الزويلة ، باب النصر ،باب الفتوح ، ويتكون باب الزويلة من بابين متجاورين ، وسمى باب الزويلة نسبة إلى قبيلة زويلة إحدى قبائل البربر التي جاءت مع جوهر من المغرب[5] .

وقد بادر جوهر بإنشاء الجامع الأزهر بعد إقامته بها نحو من ثلاث وستين قبل دخول المعز إليها فهو أول بيت وضع لناس بها وفرغ من بناءه لسبع خلوان من رمضان و أقيمت فيه الجمعة في رمضان سنة (إحدى وستين و ثلاث مئة ه) [6] ، وتم بناءه لأمرين أحدهما :أن أول ما نشأ في مدينة إسلامية إنما هو الجامع الأزهر الذي يجتمع فيه المؤمنون لأداء فريضة الصلاة والثانية إنشائهم للأزهر لنشر مذهبهم[7].

مذهبهم[7].

(ينظر للملحق رقم 01)

---

[1] المقريزي (تقي الدين أحمد ت 845 ه) ،**إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، نشره محمد مصطفى زيادة ، جمال الدين الشيال ،القاهرة :مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1359ه- 1940ه ،ص13 .

[2] عبد الله محمد جمال الدين ، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 14 هجري مع عناية خاصة بالجيش** ،القاهرة : دار الثقافة والنشر و التوزيع ،1411ه -1991م ، ص ص 102،101.

[3] لأبن إلياس (محمد بن أحمد الحنفي)، بدائع الزهور ووقائع الدهور ، تحقيق :محمد مصطفى ،ج1، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، 1395ه-1975م ، ص 188 .

[4] ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي) **معجم البلدان** ، ج4، بيروت :1977م ،ص 301

[5] أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص ص 40،38

[6] ابن ظهيرة ،**الفضائل الباهرة في محاسن مصر و القاهرة** ،تحقيق :مصطفى السقا و كمال المهندس ،[د . ب .ن] : مركز تحقيق التراث القومي ، مارس 1969م ، ص 182 .

[7] علي عبد الواحد وافي ، **لمحة في تاريخ الأزهر** ، ط2 ، القاهرة : مطبعة الفتوح ، 1355ه – 1936م ، ص3 .

وأنشأت الدولة الفاطمية هذا الجامع ليكون رمزا لسيادتها الروحية ؛ وكان أول نشأته موضع عناية الخلفاء الفاطميين في مصر، ومن بعدهم من الملوك و الوزراء وذوي الجاه منها يتنافسون في خدمة هذا الجامع [1]. والذي كان تاريخ بناءه بداية البناء يوم (السبت لست بقين من شهر جمادى الأولى سنة 359 هـ – 970 م) و انتهى من بناءه (لسبع خلوان من شهر رمضان سنة 361هـ – 972م) وقد كان الجامع الأزهر المعد لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع، وهو الذي يعرف في وقتنا الحالي باسم الجامع الأزهر وسمي في كتب التاريخ [2] بجامع القاهرة "مسجد القاهرة "[3] ،أما التسمية بالجامع الأزهر فالظاهر أنها لم تحدث إلا في تاريخ متأخر كما أشرنا سابقا وكانت تسميته بالجامع القاهرة . وفي العصور المتأخرة حتى القرن 8هـ . وأصبح يطلق عليه في كثيرا من المواطن إلى جانب اسمه الآخر أي الجامع الأزهر ثم تقلص الاسم القديم "جامع القاهرة" شيئا فشيئا وغلب عليه اسم "الجامع الأزهر" حتى عصرنا[4].

كان الجامع الأزهر وقت إنشائه يتوسط العاصمة الفاطمية على النحو الذي كان منيعا في إنشاء القواعد الإسلامية الأولى، أنشئ الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية ومنبرا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها؛وقد كانت فكرة الدراسة بالأزهر حدثا ترتب على فكرة الدعوة المذهبية وغلب عليه الحدث العارض شيئا فشيئاحتى أسبغ عليه ثوبه الجامعي الخالد..ففي سنة365هـ–975م في أواخر عهد المعز لدين الله وجلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان بالجامع الأزهر وقرأ مختصر أبيه في فقه الشيعة فيجمع حافل من العلماء و الكبراء وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة درس بالجامع الأزهر [5] .

وعملت الدولة الفاطمية التي كانت تقوم على المذهب الشيعي وكان الأزهر وسيلة لنشر هذا المذهب. إذ أننا لا نستطيع أن ننكر أن الأزهر لم ينشأ في البداية ليكون معهدا لدراسة المذهب الشيعي إلا أنه تحول بعد ذلك أن يكون هكذا بالفعل . إلا أنهم لم يريدوا أن يفاجئوا المصريين بذلك فاقتصروا على

[1] محمد أبو العيون ، **الجامع الأزهر نبذة في تاريخه** ، القاهرة : مطبعة الازهر ، 1368 ه -1949م ، ص 7 .
[2] المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845 ه)، ج 2 ،**المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار "الخطط "** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ،1997م ، ص362 .
[3] Islam Sunnite, **Al-Azhar (XIXe-XXe siècles) : itinéraires de *rijāl al-dīn* (« hommes de religion »)** Annuaire de l'École pratique des hautes études (EPHE), Section des sciences Religieuses , 2018 2019 , p 447.
[4] محمد عبد الله عنان ،**تاريخ الأزهر في العصر الفاطمي** ،القاهرة : مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة،1361ه – 1942م ، ص ص 19 ، 20 .
[5] سعاد ماهر، **الأزهر أثر و ثقافة**، دراسات في الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف، العدد 22، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 8 .

اتخاذه مسجدا حتى تمكنوا من أمور البلاد ومر بعض الوقت و بدأوا في تحقيق الهدف الأصلي خاصة وأنهم من الباطنية الذين لا يصرحون دائما بما ينوون عمله ويرغبون في تحقيقه. كمالا بد أن نشير إلى الدور الذي لعبته دار الحكمة في نشر المذهب الشيعي . إلا أن هذا ماكان ألا في عهد الحاكم بأمر الله بالذات ، وفي غير عهده كان الأزهر هو فارس الميدان[1] .

المطلب الثاني: التطور التاريخي لجامع الأزهر.

إن مصر والعالم الإسلامي كله مدين للأزهر فكريا وعقائديا وسياسيا . فلقد تعرضت بلاد المسلمين لثورات جامحة. ولكن الأزهر ظل شامخا يقاوم التيارات المنحرفة.وكان رحابه مفتوحا بلا قيود ولا شروط إلى كل واحد.وينهل منه عصيرا فكريا إسلاميا خالصا، فعرف تطورا من العهد الفاطمي إلى اليوم[2].

رغب الفاطميون في جعل المسجد بالغ الأهمية وعظيم الشأن بحيث يجتذب طلاب العلم من كافة أرجاء البلاد الإسلامية ، فقدموا إليهم المأكل و المشرب و المسكن و الملبس ، ويعد الخليفة العزيز الفاطمي أول من أوقف الجامع على العالم وأول من أقام الدرس فيه عام 378 هـ؛ فتحول بذلك من جامع إلى جامعة. إذ ماكاد يتولى الخلافة حتى قام ومعه وزيره أبو الفرج يعقوب بن كلس* وكان من فحول العلماء _ يدين باليهودية ثم اعتنق الإسلام _ بتعيين خمسة و ثلاثين عالما شيعيا إسماعيليا لتدريس الفقه على المذهب الفاطمي و دراسة الأدب وعقائد الدين بالأزهر[3].

لقد شيد العزيز بالله بجوار الجامع الأزهر دار الجماعة والعلماء ليجتمعوا فيها حتى صلاة العصر. والحافظ لدين الله من حكام الأسرة الفاطمية عام (1130 م – 1149 م) .أنشا المقصورات الفاطمية بالجامع الأزهر و العقود الموجودة حول الصحن و القبة وكتابات القبة كلها كوفية عليها آيات قرآنية من سورة (يس – و أية الكرسي)[4]،ولا تزال آثار حكمهم للبلاد خالدة في الجامع الأزهر[5]. وهو مابقى في

---

[1] سعيد إسماعيل علي ، **دور الأزهر في السياسة المصرية** ، مصر : دار الهلال ، نوفمبر 1986 م ، ص ص 19 ، 20 .

[2] أحمد محمد عوف ، **الأزهر في ألف عام**، [د .ب. ن] : مجمع البحوث الإسلامية ، أبريل 1390 ه – 1970 م ، ص 6 .

*هو إبي الفرج يعقوب بن إبراهيم بن داوود بن كلس ولد ببغداد سنة 318ه ، كان يهودي الديانة في بداية أمره انتقل ب هابوه إلى مصر سنة 331ه \ 941م ، اتصل بحاشية الأستاذ كافور الأخشيدي واجلسه ديوانه الخاص ، وإعتنق الإسلام يوم الإثنين 942م ولزم الصلاة ودراسة القرآن توفي وهو عمره 62 سنة سنة 990م . ينظر إلى : علي فيصل عبد النبي،" يعقوب بن كلس أول الوزراء الفاطمين "، مجلة كلية التربية البنات ، العدد 1، مجلد 9 ، [د.ب.ن]،2018م . ص ص 1836 – 1843 .

[3] عبد الحميد يونس ، عثمان توفيق ، **الأزهر** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1946 م ، ص 29 .

[4] أحمد محمد عوف ، **المرجع السابق** ، ص 37.

[5] وليم مولر ،**تاريخ دولة المماليك في مصر**، ترجمة: محمود عابدين ،سليم حسن ،القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1415ه - 1995 م ، ص 37 .

العمارة الإسلامية في العصر الفاطمي إلى الآن الجامع الأزهر بالإضافة إلى جامع الحاكم وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع فضلا عن أسوار القاهرة وبعض العمائر و الأبنية ذات الطابع الإسلامي في شمال إفريقيا وجزيرة صقلية [1].

استطاع صلاح الدين* أن يمكن لنفسه زعامة لا منازع لها في مصر بين عامي(564 هـ/ 1169 م – 567هـ / 1171هـ). ولم يلبث الخليفة الفاطمي العضد إلى أن تمكن صلاح الدين من إسقاط الخليفة الفاطمي و إعادت مصر للمذهب السني بوقت وجيز وهي البداية الفعلية للحكم الأيوبي [2].

كان علماء الجامع الأزهر بالعصر الفاطمي يتمتعون بمنازل و مكانة اجتماعية و علمية و سياسية لأن الأزهر كان جامع الدولة الفاطمية ولكن الأمر اختلف عندما سقطت الدولة الفاطمية في يدي الوزير صلاح الدين الأيوبي في (محرم سنة 567هـ / سبتمبر 1771م) ، فتدهور شأن هذا الجامع وعلمائه لأن الدولة الجديدة جعلت أهدافها الأساسية القضاء على المذهب الشيعي نظاما و تراثا. ومن الخطوات التي اتخذت على الدراسة في الجامع الأزهر انصرافها إلى بناء المدارس جديدة تنافس الأزهر في اجتذاب المدرسيين وطلاب العلم إليها ، فلقد أنشأ صلاح الدين المدرسة الناصرية بالقاهرة لتدريس الفقه الشافعي سنة(56 هـ – 1170م).كما أنشأ قبل وفاته مدرسة أخرى قربها عرفت بالمدرسة القمحية*. ووصل عدد المدارس ستا وعشرين مدرسة. وكان القضاء أهم المناصب الذي تولاها علماء الأزهر المغاربة و المصريون في مصر إبان الحكم الفاطمي فلما استولى صلاح الدين على حكم مصر ، بدأ بعزل قاضي القضاة الذين عينوا في ظل الدولة الفاطمية وعين علماء سنيين و شافعيين في مناصب القضاء التي شغرت بعزل القضاة الشيعيين ؛ وبهذا أصبح القضاء المصري في ظل الدولة الأيوبية قضاء سنيا

---

[1] عبد السلام أحمد نظيف ، **دراسات في العمارة الإسلامية** ، [د .ب. ن] : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989 م ، ص 16 .

*هو يوسف بن أيوب بن شادي (532 ه – 589 ه \1137م – 1193م)نشأت أسرته في قرية دروين في تكريت ، وكانت نشأته في دمشق . تنتسب إليه الدولة الأيوبية و يعرف بإنتصاره على الصليبيين أما مدة حكمه فقد بدأت بوزارته سنة 546ه ، و استمرت بعد ما تولى كل السلطات سنة 589ه : ينظر إلى عبد الله الكيالي و آخرون ، **الموسوعة السياسية** ، الجزء 3 ، بيروت : المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، [د. س. ن] ، ص ص 640 ،641 .

[2] بيل دي ماكنزى ،**القاهرة الأيوبية** ،تر:عثمان مصطفى عثمان ، القاهرة :الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية، 2007 م ، ص ص 44 ، 45.

*أول مدرسة للمالكية في مصر ، أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة (566 ه – 1170 م) بجوار الجامع العتيق بمصر، كان موضعها قيسارية للغزل . هدمها صلاح الدين الأيوبي و جعل مكانها مدرسة ، وعرفت بالقمحية نسبة إلى ما كان يرسل من القمح إلى فقهائها ودرس فيها أكابر العلماء منهم تقي الدين بن شاس و وعبد الرحمن بن خلدون ، ينظر إلى محمد العناقرة ،المدارس في مصر في عصر دولة المماليك دراسة تاريخية من خلال وثائق و الوقفيات و الحجج (648 ه - 923ه / 1250 م – 1517 م) ، القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة ، 2015 م ، ص 36 .

خالصا، ثم أعقب ذلك إبطال الجمعة من الجامع الأزهر و إقامتها في جامع الحاكم بأمر الله بعد أن أفتى قاضي القضاة الشافعي عبد الملك بن درباس بأنه لا يجوز في مذهب الإمام الشافعي إقامة جامعيين في مدينة واحدة . فأصبح الجامع الأزهر في هذه الفترة مرتبة ثانية لمرتبات تلك المدارس[1].

أما في عهد المماليك ظلت إقامة الجمعة مقصورة على الجامع الحاكمي دون الأزهر منذ عهد صلاح الدين إلى أن تضرر السكان حوله .

ونظرا لأن الأمير عز الدين أيدمر الحلي كان يسكن بجوار الجامع محل المدرسة الأقبغاوية وجه إليه عنايته واستعاد إليه ما اغتصب من حقوقه و تبرع بشيء من ماله لإصلاحه . وما إن عرض على الظاهر بيبرس* رغبته في القيام بإصلاحه حتى وافق وتبرع بجملة من المال. فعمره و أصلح سقوفه و بلاطه وعمل له منبرا ثم فرشه .فأعيد إليه شبابه وصار حرما كما كان في وسط المدينة و أقيمت فيه صلاة الجمعة يوم (18 ربيع الأول سنة 665 هـ / نوفمبر سنة 1266 م) .أما شرفة الجامع الأصلية فقد عثرت على بقاياها أيضا فوق باب قايتباي الذي حل محل الباب الأصلي للمسجد(المماليك البحرية) .

(ينظر إلى الملحق رقم02) .

وفي سنة (784هـ – 1384م) تولى الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليك السلطانية نظر الجامع. وهو الذي استصدر مرسوما من الملك الظاهر برقوق بأن من يموت من مجاوري الأزهر من غير وارث شرعي وترك ثروته فإنها تؤول إلى مجاري الجامع ونقش ذلك على حجر ثبته عند الباب الكبير البحري [2]، وفي سنة(800هـ /1397م) هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة و بنيت مكانهامنارة جديدة أطول منها وهدم الباب البحري الغربي للجامع وأعيد بناءه بالحجر وحفلت المنارة بنقوش وكتابات نسخية وكوفيه ، وهي مكونة من ثلاث دورات و امتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب [3].

---

[1] عبد الجواد صابر إسماعيل **مرجع سابق** ، ص ص 12- 14.

*هو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس ابن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي ، قد تولى قيادة الديار المصرية وبلاد الشام والحجاز ، والذي ولد بحدود سنة (620 ه /1221 م) بصحراء القبجاق ، أخذ بيبرس من بلاده وأبيع بدمشق ، اشتراه الأمير علاء الدين آيدكين الصالحي البندقداري المعروف بانتصاراته ضد الصليبيين في معركة المنصورة سنة (648 ه /1250 ه) و ضد المغول في معركة عين جالوت في رمضان (658 ه / 1260 م)، توفي القائد بيبرس في دمشق يوم الخميس (28 محرم 676 ه) المصادف (3 ماي 1277 م) . ينظر إلى عبد السلام جمعة محمد أمين ،" قادة المماليك الثلاث (الظاهر بيبيرس والمنصور قلاوون و الأشرف خليل (658 ه /1260 م – 693 ه / 1293 م) وتجديد دعوة الجهاد ضد الصليبيين وطردهم من أرض المسلمين "، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، العدد 3 ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، أذار 2013 م ، ص ص 207 – 214 .

[2] محمد بهي ، **الأزهر تاريخه و تطوره** ، القاهرة : دار و مطابع الشعب ، 1383ه – 1964 م ، ص ص 145 ،148 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص ص 147 ،148 .

ففي هذا العصر اتجهت همة السلاطين المماليك إلى إعمار الجامع الأزهر وإسباغ الرعاية على علمائه وطلابه بالمنح و الهيآت و الأوقاف وأتيح للأزهريين المشاركة في النهضة العلمية و الاجتماعية و الثقافية في الدولة. وتصاعدت هذه المكانة إلى أن كان لهم دور أكثر في توجيه سياسة الحكم [1].

كان الفتح العثماني في مصر أقصى ضربة أصابت المدينة الإسلامية منذ قضى التتار على الدولة العباسية. فجاء الفتح التركي بولايته ليطفئ هذا السراح المنبر الذي كان دائم في دولة المماليك لمدة ثلاثة قرون أخرى.

وأصاب الأزهر ما أصاب الحركة الفكرية كلها من الانحلال و التدهور ، واختفى من حلقاته كثيرا من العلوم التي كانت زاهرة به من قبل . وكذلك العلوم الرياضية لم تكن تدرس في أواخر القرن الثاني عشر هجري وقد لاحظ ذلك الوزير أحمد باشا والي مصر سنة(1161هـ – 1748 م) وأبلغه للشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر يومئذ في حديث أورده الجبرتي ، وأدلى فيه بما آلت إليه أحوال الدراسة بالأزهر خلال العصر التركي من التأخر و الركود [2].

عمد العثمانيون إلى نقل أمهات الكتب الفريدة في مختلف العلوم إلى الأستانة لكن على الرغم من ذلك فقد ظلت للأزهر مكانته في علوم الدين و اللغة . وقرب نهاية القرن السابع عشر الميلادي 1690م أنشئت وظيفة شيخ الأزهر وكان أول من أسندت له هذه الوظيفة الشيخ محمد عبد الله الخراشي . ورغم ما أصاب الأزهر في العهد العثماني ، فقد استمر في نشر رسالته لينشر الثقافة الإسلامية ليس في مصر وحدها بل في أقطار أخرى متعددة وقد أظهر بعض السلاطين احترامهم للأزهر ليكسبوا على الأقل قلوب المصريين إلى جانبهم ليظهر السلطان العثماني أمام المصريين بأنه حاكم مثلهم .وهو سني مثلهم.ولذلك فهو لا يختلف عنهم في إظهار احترامه وتقديره للأزهر.

ويقال أن السلطان سليم الأول بعد فتحه لمصر ظل خلال الشهور الثمانية التي قضاها فيها يتردد على الأزهر ويحرص على آداء صلاة الجمعة فيه ويوزع الخيرات على مجاوريه. وقد كان الطالب يلتحق بالأزهر ، بعد أن يتعلم القراءة والكتابة وعلوم الحساب وغيره من علوم الرياضة وحفظ القرآن في المساجد والكتاتيب الملحقة بها والمنتشرة في مصر[3].كما قال السلطان سليم الأول بترحيل عدد من علماء الأزهر

[1] محمود حمدي زقزوق وآخرون ،**موسوعة الإسلامية العامة** ، القاهرة :مطابع التجارية فليوب ، 1424 هـ– 2003 م ، ص109 .
[2] سعاد ماهر ، **مرجع سابق** ، ص 12 .
[3] شوقي عطا الله الجمل ، **الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا** ، الإسكندرية :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1988 م ، ص ص 15 ،16 .

إلى الأستانة . عاصمة الدولة العثمانية . وكانوا طائفة صالحة من النواب القضاة على المذاهب السنية الأربعة فضلا عن ترحيل عدد كبير من صناع المهرة و العمال و الفنيين [1].

وعندما غزا الفرنسيون مصر بقيادة نابليون قاومهم الشعب مقاومة عنيفة وكانوا تحت قيادة علماء الأزهر حتى اضطر نابليون إلى أن يعود إلى فرنسا في أواخر أغسطس سنة 1799 م تاركا خليفته كليبر قائد الحملة الفرنسية بمصر.فأغتاله طالب أزهري هو سليمان الحلبي في يونيو سنة 1800م وأعدم هو و أربعة آخرون من شيوخ الأزهر سنة 1798م،بعد كفاح مرير خرجت الحملة الفرنسية من مصر سنة 1801م وفتحت أبواب الأزهر بعد أن ظل مغلقا زهاء عام[2].

وقد استعان محمد علي * بالأزهر في نهضته واعتمد عليه في تحقيق غايته و بلوغ رسالته فاستمد من الأزهر البعوث العلمية التي أرسلها إلى أوروبا ومن الأزهر استمدت المدارس التي أنشأها لتحقيق أسباب النهضة[3].

كما يعيش الأزهر اليوم تحديدا في الاستقلال الفكري الذي برز على يد صلاح الدين الأيوبي حيث أن الأزهر صار سنيا حتى مطلع القرن العشرين تحديدا إلى عهد محمد عبده . كان شديد الوضوح في معالمه ومنهجه . وفي الاستقلال المالي بدأ محاولة تدخل الدولة فيه منذ عهد محمد علي والذي بدأ بإنشائه ديوان الأوقاف مرورا بأحداث كثيرة في عهود متتالية منها قانون الذي صدر عام 1946 م والذي سمح بمن أوقف وقفا أن يتراجع عنه ثم مع ثورة 1952 م تدخلت الدولة في مسألتين وهما الإدارة و المصارف ،يعني ذلك أن الدولة هي التي تحدد جهة إدارة الوقف ، ومن يدير الوقف ، وبذلك انتهى ماكان موقوفا من الأزهر والذي وكان يسمح له باستقلاله المالي ، وظهور مايسمى الظهير الشعبي والذي يتمثل في الطرق الصوفية لو أخذنا وقت الحملة الفرنسية ، وفي اتفاق المؤرخون لم يكن هناك مصري إلا ومنتمي لطريقة صوفية . وكان مشايخ هذه الطرق من علماء الأزهر[4] .

---

[1] محمود حمدي زقزوق ،**مرجع سابق** ،ص 109 .

[2] محمد البهي ، **مرجع سابق** ، ص 4.

*محمد علي باشا هو مؤسس الأسرة العلوية ولد سنة 1769م في مدينة قولة حكم مصر مابين 1805م إلى 1848م ويشيع وصفه بانه مؤسس مصر الحديثة . ينظر إلى : إلياس الأيوبي ، محمد علي ، القاهرة : مؤسسة الهندواي ،ص 10.

[3] مصطفى محمد علي جمعة ،**" علاقة الدولة الحديثة بالاوقاف محمد علي باشا و آليات السيطرة** "، مجلة مصر الحديثة ، دامعة عين الشمس ، [د .ت .ن] ، ص 58 .

[4] إسلام بركات ،**المؤسسات الدينية والدولة (حوارات منتدى الدين و الحريات 2012- 2016)** ،القاهرة : يوليو 2017 م ، ص ص 13 ، 14 .

المطلب الثالث : هيكلة جامع الأزهر .

كانت هيكلة الجامع عندما بناه جوهر الصقلي يقرب من هيكلته الحالية ، ثم ما لبثت أن أضيفت له بنايات أخرى في أزمنة متعددة حتى وصل إلى الحالة التي هو عليها الآن، وأول ما يقابل الداخل إليه من الناحية البحرية بابان متجاوران يعرفان ببابي المزينيين وهما يؤديان إلى مجاز محصور بين مدرستين إحداهما اليسرى الشرقية تعرف باسم الأقبغارية نسبة إلى منشئها الأمير الأقغبا عبدا الواحد 1329م وتشغلها الآن مكتبة الأزهر، وبهذه المدرسة محراب وكوشة العقد الفسيفساء المذهبة والمتعددة الألوان ويعد محراب هذه المدرسة من إبداع محاريب القاهرة ، أما المدرسة الثانيــة فهي مدرسة الطبرسية نسبة إلى منشئها طبرس العلائي 1309م . وبها محراب مزخرف بالفسيفساء الرخامية ومن الناحية القبلية يوجد باب تجاوره مئذنة وكلاهما من إنشاء السلطان قيتباي*،ومن المرجح أن يكون هذا الباب قد حل محل الباب الأصلي للجامع من حيث إنشاءه بعدها نصل إلى صحن الأزهر وهو مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل تحيط به الأروقة من ثلاث جهات خمسة بها في رواق الشرق وثلاثة في الرواق البحري ومن بين أهم هذه الأروقة نجد[1] :**(ينظر إلى الملحق رقم03)**.

- **رواق الريافة** : هو راق عام مخصص لأهل ريف مصر وهو من الأروقة التي كانت موجودة في العصر المملوكي .
- **رواق طبرسية** : جاء في خطط المقريزي أن هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالأزهر وأنشأها الأمير علاء الدين الطبرسي وجعلها مسدا لله تعالى وكان لها إمام وخزانة كتب .
- **رواق الأفيغاوية** : وهي المدرسة الافيغاوية أنشاها الأمير أفيغا علاء الدين تم تدريس بها دروس الشافعية والحنفية وجعل فيها عدة طرق من الصوفية .
- **رواق البرناوية** : يوجد في هذا الرواق الرحبة المسقوفة وهو يشغل الدور الأرضي وخصص لطلاب بلاد السودان الأوسط وهذا الرواق ذو مساحة صغيرة ويتكون من دور أرضي .
- **رواق الأتراك:** أنشأه السلطان قيتباي كان يحتوي على ستة عشر عمودا من الرخام واثني عشر مسكنا بالطابق العلوي وكان له خزانة كتب عظيمة ومطبخ وبئر .

*جركسي الجنس جلبه من إلى مصر من بلاد الجركس الخوجا محمود بن رستم سنة 839 م وعرف بالمحمودي نسبة إليه . ينظر إلى: عبد الرحمان محمود عبد التواب ، قيتباي المحمودي القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1978 م ،ص 9.

[1] صلاح الدين هاتــف محــمد : **الجامع الأزهر تخطيطه وعمارته** ،مذكرة مكملة لنيل شــهادة المــاجــستير في الآثار الإسلامية ،جامعة القادسية ، كلية الآداب قسم الآثار، العراق ،ص ص 7، 8.

- **رواق الحرمين** : يطلق عليه رواق المكاوين نسبة غلى مكة المكرمة وهي تسمية غير دقيقة لأنه لا يضم الطلبة الوافدين من مكة المكرمة بل الوافدين من سائر بلاد الحجاز .
- **رواق المغاربة:** من أهم أروقة الأزهر الشريف لكثرة المجاورين المقيدين به ولمساحته الكبيرة وقد خصص هذا الرواق لطلاب بلاد المغرب .
- **رواق الشوام** : أنشاه السلطان قيتباي ويظم هذا الرواق نحو ثلاثين غرفة لمجاوري الشام وبه خزانة كتب كبيرة .
- **رواق البرابرة** :وهو عبارة عن مخزن ودواليب يحفظ في ها الطلبة أشيائهم وكتبهم وخصص هذا الرواق لطلاب بلاد السودان الغربي وبلاد شنقيط [1].

أما بالنسبة لحارات الأزهر فيبلغ عددا ثلاثة عشر حارة وهي : حارة البيجومية ،حارة العفيفي ،حارة الزراقنة ،حارة البشاشة ،حارة السليمانية ،حارة الجيزاوية ،حارة الدكرة والمنبر ، حارة الممشى ،حارة النفاورة ،حارة الزهار ، حارة الواطية ،حارة الشناوية ،حارة المناصرة وكل حارة شيخ ونقيب وخزان وكان لهم مرتبات [2].

وفي الجهة الجنوبية الشرقية للجامع توجد المدرسة الجوهرية ،أنشأها جوهر القنقبائي سنة 1440م ثم زاوية العميان 1735م .وفي النهاية مدفن صغير ويعلو واجهة الجامع مئذنة عالية تقع على اليسار ومنارتين بناهما الأمير القنقبائي أما منارة الأزهر ذات الرأسين فقد بناها السلطان الغوري آخر سلاطين دولة المماليك ،غيرت بعد ذالك معالم الجامع في عهد الخليفة الحافظ لدين الله فزاد من مساحة الأروقة فأضاف في الرواق صحن يحيط من جهاته الأربع ولا تزال قائمة إلى الآن[3].

المطلب الرابع : المكانة العلمية لجامع الأزهر (المشايخ و هيئة كبار العلماء) .

المكانة العلمية للأزهر :

الأزهر هو الجامعة الإسلامية الدينية الكبرى التي يقصدها الطلاب العلم من أبناء الأمم الإسلامية في مشارف الأرض ومغاربها ليغترفوا من منهله ويستضيئوا بنوره ، وقد مضت عليه الأجيال و القرون وهو قائم بتخريج رجال الدين ، وقد أكسبه القدم مكانة ممتازة فأصبح اسمه رمز للدين وعلوم الدين لا يشاركه

[1] محمد عبد العظيم الخولي ،**مرجع سابق** ، ص ص 92،93 .
[2] صلاح الدين هاتف محمد ، **مرجع سابق**، ص13.
[3] أحمد جمال الدين محمد احمد ،**اثر البيئة على العمارة في مصر** ، رسالة ماجستير ،جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ،قسم العمارة ،1975 ،ص98 .

في اسمه معهدا آخر ولا يشاكله في مقامه جامع أو مدرسة سواه . وقد قدم للعالم الإسلامي قديما و حديثا ماهو في حاجة إليه[1].

كان الأزهر يقوم بنصيبه في النهضة العلمية. ويشارك فيها المدارس التي أنشأها السلاطين في مصر بعده كالمدرسة الناصرية و الكاملية والشيخونية و البرقوقية والمؤيدية و الأشرفية والظاهرية ، وكان الأزهر يلقى منها منافسة شديدة في هذه النهضة ، حتى كاد إسمها يغطي على إسمه لأنها كانت محل رعاية أولائك السلاطين، وكانت تمتاز على الأزهر بحدتها وكثرة أوقافها. فكان الأزهر يقوم بتدريس جميع العلماء فتدرس فيه العلوم الدينية والعربية و الفلسفية، ويقصده الطلاب على اختلاف مذاهبهم لأنهم كانوا يجدون في أروقته الكثيرة مايتسع لهم[2]. ففي الفترة مابين (1250 م – 1517 م) حيث استفاد الأزهر من مئات من المؤلفات في مكتبة الأزهر و يقام فيه المناظرات التاريخية بأدلة واقعية [3]. وهذا إلى شهرته القديمة بالعلم وبعد سقوط دولة المماليك أخذت مكانته العلمية في الضعف شيئا فشيئا، وقل فيها الإقبال على التعليم ولا سيما بعد أن صارت اللغة التركية لغة الدواوين وضعفت اللغة العربية ضعفا شديدا . وضعفت علومها و آدابها[4] وغدا الأزهر الشريف الملاذ العلماء و الطلاب وأخذ يتبوأ مركز الفكرية و الثقافية في مصر والعالم الإسلامي ، وأصبح مركز لنشاط جمهرة من أبرز العلماء أمثال : عبد الرحمن بن خلدون ، وعبد اللطيف البغدادي، ابن الفارض، ابن خلكان، والحافظ بن حجر العسقلاني و القلقشندي و المقريزي وغيرهم. كما ظهرت مجموعة أخرى من العلماء الأفذاذمنهمالإمام البوصيري و المقريزي وجلال الدين السيوطي وابن إلياس وغيرهم من العلماء المسلمين [5].

أصبح من أهم المؤسسات العلمية و التعليمية في مصر ، فعند زيارة الرحالة التركي أوليا شلبي لمصر خلال منتصف القرن 17 عشر يقول عن الأزهر " **ليس في مصر جامع له ما للأزهر من جماعة إذ هو واقع في عين فعل مصر فهو مزدحم بالناس ليلا ونهارا. فلا تجد فيه موضعا للسجدة. يجتمع فيه إثنا عشر طالب ليل نهار وتظن أصواتهم كأصوات النحل . مما يدهش الإنسان وقد إنهمكوا في مباحثات علمية** ". وكانت هذه الأهمية و المكانة التي احتلها الأزهر تعود إلى العديد من العوامل وهي :

---

[1] محمد خالد حسين بك ، **التجديد في الأزهر** ، مصر : مطبعة المعارف ، 1359 ه – 1940 م ، ص 2 .

[2] عبد المعتال الصعيدي ، **تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح** ، مصر: مطبعة الاعتماد ،[د. ت. ن] ، ص 6 .

[3] Islam Sunnite , **op, cit** , p 448 .

[4] عبد المعتال الصعيدي ، **المرجع السابق** ، ص 7 .

[5] محمد عبد العظيم الخولي ،**الأزهر الشريف في العصر المملوكي (648 ه - 923 ه / 1250 م – 1517 م)** القاهرة :دار الفكر العربي ، 2012 م ، ص ص 78 ، 79 .

– المكانة العلمية التي حظيت بها القاهرة باعتبارها أهم مركز ثقافي في المشرق العربي في العصر العثماني. وتتأكد مكانه الأزهر من خلال دراسة حياة العلماء في المشرق والمغرب .

– خروج حجيج المغربي والإفريقي إلى الحرمين الشريفين في كل عام من القاهرة صحبة قافلة الحج المصري . وكان من تقاليد الحجاج المغاربة و الأفارقة و الاتصال بالمراكز الثقافية في مصر وعلى رأسها الأزهر .

– أصبح الأزهر محورا مهما لتطوير برفقه الأئمة الأربعة ، وتدفق الطلاب العلم من كافة التيارات الفكرية والمذهبية على الأزهر [1].

إن الأزهر بعمره وحياته الممتدة يعتبر أقدم جامعة إسلامية حية . إن كان جامع القرويين أنشى كمسجد جامع ولم ينشئ كجامعة. أما في أوروبا فإنه يقال أن جامعة باريس أو السوربون هي من أقدم الجامعات أوروبا وأثر ، و هي عكس جامعة الأزهر مجهولة النسب .... ولكنها مثل الأزهر نشأت في أحضان الدين و رحابه [2].

أولا : مشيخة الأزهر :

لم يكن للأزهر عند إنشائه في العصر الفاطمي أو العصر الأيوبي والمملوكي شيخ يتولى رئاسة إدارته، بل كان يتولاه ولاة الأمر حيث كان هناك ناظر يدير الأوقاف المخصصة له ، وكان غالبا مايشرف على ترميم وتحديد ماتعرض لتلف وإدارة شؤونه التعليمية . وظل الغموض يكتنف الظروف و الملابسات التي نشأ فيها منصب شيخ الأزهر [3].

كان شيوخ الأزهر يختارون من أئمة العلماء وأكثرهم علما و تقوى . فأنشى منصب شيخ الأزهر أثناء الحكم العثماني ، وكان نفوذ الباشوات*أثر كبير في تعيين مشايخ الأزهر . جاءت أسماء شيوخ الأزهر من عام 1100 هـ [4].

---

[1] حسام محمد عبد المعطي ، إسماعيل سراح الدين ، **شيخ الأزهر في العصر العثماني** ، إدارة مكتبة الإسكندرية ، 2015 م ، ص ص 16 ، 18.

[2] عبد الفتاح مصطفى السيد غنيمة ، " **الأزهر الشريف حارس الثقافة الإسلامية عبر القرون** " ، مجلة بحوث كلية الآداب ، العدد 40 ، جامعة المنوفية ، يناير 2000 م ، ص 243 .

[3] حسام محمد عبد المعطي ، **مرجع سابق** ، ص ص 20 ،21 .

[4] عبد الحميد يونس ، عثمان توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص 124 ،125 .

*مفردة باشا معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم صار معناها مستخدما و استخدمت بعد ذلك كلقب لحكتم الولايات هو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية و أطلق منذ النصف الثاني من القرن 19 عشر م ، ينظر إلى : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1421 ه – 2000 م ، ص 41 .

***الشيخ محمد عبد الله الخراشي المالكي:** ويعد أول من تولى مشيخة الأزهر والخراشي نسبة لبلدة يقال لها" أبو الخراش " من البحيرة بالديار المصرية. كان متواضعا عفيفا، واسع الحلق كثير ، وكان لا يصلي الصبح صيفا وشتاءا إلا بالجامع الأزهر، واشتهر في بلاد الأرض من بلاد الغرب و التكرور و الشام و الحجاز و الروم واليمن ، مات في(27 ذي الحجة 1101 هـ – 1690 م) ودفن مع والده الشيخ عبدالله الخراشي بقرب مدفن سيدي محمد البنقوري له شرحين على متن الخليل " وكتاب في الكلام ".[1]

* **مشيخة الشيخ إبراهيم البرماوي (شافعي):**تولى مشيخة الأزهر في (1110 هـ – 1690 م) وظل بها حتى عام (1106 هـ – 1694 م) حتى مات . وله عدة مؤلفات وحواشي فقهية قيمة كذلك له مصنفات كثيرة لدرجة جعلته حجة عصره في فقه الشافعية.

***مشيخة الشيخ محمد النشرتي (مالكي) :** [2] تولى مشيخة الأزهر من عام (1106 هـ – 1120 هـ / 1694 م – 1708 م) وكان له شأن في التدريس بالأزهر وكانت له منزلته العلمية ولما تولى المشيخة كان يواظب على حلقاته الدراسية باستمرار طوال 14 عام قضاها شيخا للأزهر.

***الشيخ محمد شنن** : مالكي توفي سنة 1133هـ . وكان الشيخ شنن هذا أغنى أهل زمانه بين أقرانه .

***الشيخ إبراهيم موسى الفيومي** : مالكي توفي 1137 م . له شرح على العزية في الفقه وبعد الشيخ فيومي انتقلت المشيخة إلى الشافعية فتولاها .

***الشيخ عبد الله الشبراوي** : شافعي توفي سنة 1171 هـ وكان محدثا عالما في أصول الفقه متكلما شاعرا أديبا ، وصار إماما عظيما ؛ وكان مقبول الشفاعة وهاداه الأمراء ، وعمر دارا على بركة الأزبكية بالقرب من الرويعي ومن آثاره :

- شرح الصدر في غزوة بدر.
- مفاتح الألطاف في مدائح الأشراف[3].

*الشيخ بن سالم الحنفي الشافعي 1181هـ .

*الشيخ عبد الروؤف السجيني الشافعي 1182هـ .

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ، علي علي صبح ، **الأزهر في ألف عام** ، ط 3 ،ج 3، القاهرة : مكتبة الأزهرية التراث ، 2009 م ، ص 225 .

[2] أحمد محمد عوف ، **مرجع سابق** ، ص 111 .

[3] منصور علي رجب ، **الأزهر بين الماضي و الحاضر** ، مصر :مكتبة المقطف و المطعم ، 1946 م ، ص ص 64 ، 65 .

*الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري الشافعي إلى 1192هـ .

*الشيخ أحمد العروسي الشافعي 1208هـ .

*الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي 1227هـ .

*الشيخ محمد أحمد بن علي الشافعي إلى 1250 هـ .

*الشيخ حسن بن محمد العطار الشافعي إلى 1250هـ [1].

*الشيخ حسن القويسني الشافعي (من 1250هـ – 1254هـ).

(1834م– 1838 م).

*الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعي(من 1254هـ– 1263هـ)(1838 م– 1847 م).

* الشيخ إبراهيم البيجوري الشافعي (من 1263هـ– 1277هـ).

ثم حدثت اضطرابات في الأزهر، فبقى بلا شيخ . وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجوري للقيام بشئون الجامع .

ولما توفي سنة 1277هـ واستمروا في القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسي [2].

***الشيخ مصطفى العروسي** : هو الإمام مصطفى بن محمد أحمد بن موسى بن داود العروسي حفيد المشايخ و العلماء ، تولى مشيخة الأزهر عام 1281هـ . وترك الشيخ مؤلفات قيمة منها :

– العقود الفوائد في بيان معاني العقائد .

– الفوائد المستحسنة فيما يتعلق بالبسملة و الحمدلله .

– الأنوار البهية في بيان أحقية مذهب الشافعية .

وآثار أخرى .

***الإمام الشيخ المهدي** : ولد الشيخ بالإسكندرية عام 1243 هـ . حفظ القرآن انكب الشيخ على القراءة والبحث حتى وصل إلى مرتبة العلماء الكبار، فتعلم على يد الشيخ خليل الشيدي الحنفي ، الشيخ البياتي ،الشيخ إبراهيم السقا الشافعي وغيرهم من العلماء الأفاضل .وتولى المشيخة في 2 أكتوبر سنة 1882م الموافق ل 18 ذي القعدة سنة 1299 هـ . واستمر في تولي مهام مشيخة الأزهر حتى عام 1314هـ من مؤلفاته :

– الفتاوي المهدية في الوقائع المصرية 8 أجزاء .

[1] علي عبد الواحد وافي ، **لمحة في تاريخ الأزهر** ،ط2 ، ،القاهرة :مطبعة الفتوح، 1936 ، ص ص 89 ، 90 .
[2] محمد البهي ، **مرجع سابق** ، ص ص 327 ، 328 .

رسالة في تحقيق ما استتر من تلفيق في الفقه الحنفي [1].

*الشيخ شمس الدين الأنباني الشافعي (من 1299هـ – 1313هـ / 1882 م – 1896 م)

*الشيخ حسونة النواوي الحنفي (من 1313هـ – 1317هـ / 1896م – 1900م)

*الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفي النووي(من 1317 هـ – 1317 هـ / 1900 م – 1900 م)

*الشيخ سليم البشرى المالكي (من 1317 هـ – 1320 هـ / 1900 م – 1904 م)

*السيد علي بن محمد الببلاوي استقال في محرم من عام 1323هـ – 1905 م .

*الشيخ أبو الفضل الجيزاوي من 14 ذي الحجة سنة 1335 هـ – 1348هـ / 1929 م

***الشيخ محمد مصطفى المراغي :.**[2]

***الشيخ محمد الأحمدي إبراهيم الظواهري** : ولد بقرية (كفر الظواهري) بمحافظة الشرقية سنة 1887 م، وكان أبوه من خيرة علماء الأزهر المتصوفين كما كان زميلا " لمحمد عبده " .

وغيرهم .[3]

*الشيخ مصطفى عبد الرزاق وظل فيها حتى توفي سنة 1948 م وخلفه

*الشيخ محمد مأمون الشناوي في سنة 1948م وظل فيها حتى توفي سنة1950م وخلفه .

*الشيخ عبد المجيد سليم في سنة 1950م وأعفى منها سنة1951م وخلفه .

الشيخ إبراهيم حمروش في سنة 1951م وأعفى عنهاسنة 1952م ، وخلفه للمرة الثانية .

*الشيخ عبد المجيد سليم 1952م وإستقال في السنة نفسها.

ثم الشيخ محمد خضر الحسين و الشيخ محمود شلتوت سنة 1958 م .

*الشيخ محمد الفحام في سنة 1390هـ / 1970 م.

*الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود .

*الشيخ الدكتور عبد الرحمن بيصار .

*الشيخ جاد الحق علي جاد الحق .

---

[1] أشرف فوزي صالح ، **شيوخ الأزهر** ، ج2 ، القاهرة : الشركة العربية للنشر و التوزيع ،1993م ، ص ص 56 - 63 .

[2] محمد علي حله ، **الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر و العشرين** ، القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، 2015 م ، ص 33 .

[3] محمد عبد المنعم خفاجي ، **مرجع سابق** ، ص ص 293 _ 295

* كان الشيخ 34 من الذين تولي مشيخة الأزهر توفي في 26 جمادى الأولى 1380 ه الموافق ل 15 من نوفمبر 1960 م، ينظر إلى : علي إبراهيم ، من أعلام الأزهر الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش شيخ الأزهر السابق (عضو هيئة كبار العلماء 1- 3- 1880 م / 15 – 11 – 1960 م) ، ص ص 1161 ، 1163 .

***الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوي** ، سنة 1998 م إلى الآن [1].

ونلاحظ أن الحنابلة لم يتعين أحد منهم شيخا منهم شيخا للأزهر في تاريخه وذلك راجع إلى قلتهم ، وأن النزاع قام على أشده غير مرة بسببها [2].

يجب الإشارة إلى أن بونابرت أول من أطلق على المشايخ علماء الأزهر المصطلح الجامعي الحديث" بدكاترة الشريعة "[3].

ثانيا: كبار هيئة العلماء :

أما العلماء فكان ينتظر أن يكون إنتاجهم للعلم كثيرا ، فنرى منهم من يعرض العلوم الأولين في ثوب قشيب يناسب روح العصر، ومنهم من ينافس النظريات السابقة ويأتي بخبر منها ، ومنهم من يصد الهجومات الموجهة للإسلام و السلف الصالح ... إلخ [4].

يتولى الأزهر تخريج العلماء المتفقهين في دينهم العارفين لأحوال أزمانهم الواصلين بين أحكام شريعتهم[5].

وأنشئت عام 1911م منصب كبار العلماء بمقتضى قانون إصلاح الأزهر ، جاء الشيخ عبد الرحمن تاج للمشيخة ، أصدر قانونه بإحالة علماء الأزهر إلى المعاش في سن الخامسة والستين بدلا من السن السبعين . نص في القانون على أن هذا القانون يسرى على أعضاء جماعة كبار علماء أيضا . و أنشئت هذه الجماعة في الأزهر لتنهض بأعباء الإصلاح الديني المنشود ، ولتحمل عبء المجهود العلمي في مصر و الشرق ، بخدمة التراث الإسلامي ورعاية الثقافة الدينية وإمدادها بالمؤلفات والبحوث ، وقد حدد قانون 1936 المقاعد العلمية للجماعة بثلاثين كرسيا و شرط فيه أن أعضاء الذين يرشحون إلا من العلماء الذين أسهموا في الثقافة الدينية بنصيب في الأزهر . وظهر منهم الإمام محمد عبده ، إن هيئة كبار العلماء أكبر هيئة دينية في العالم الإسلامي و أعضاءها الموقرون من أفذاذ العلماء في الأزهر الشريف [6].

---

[1] محمد بن أحمد بن صالح صالح ، **المسجد جامع و جامعة** ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، 1421ه – 2000 م ، ص 176 .

[2] سعاد ماهر ، **مرجع سابق**، ص 38 .

[3] عبد العزيز محمد الشناوي ، **صور من دور الأزهر في مقاومة الإحتلال الفرنسي لمصر أواخر القرن الثامن عشر**، القاهرة: مطبعة دار الكتب ، 1971 م ، ص 6 .

[4] محمد عرفة ، **رسالة الأزهر في القرن العشرين** ، القاهرة : مطبعة السعادة ، 1945 م ، ص 12 .

[5] محمد علي حله ، **مرجع سابق** ، ص 30 .

[6] محمد عبد المنعم خفاجي، **مرجع سابق** ، ص ص 254 - 258 .

وقد صدر من طرف هيئة كبار العلماء وفقٌ لقانون الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية 10 لسنة 1911 م برئاسة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر وحضور 24 عالما من هيئة كبار العلماء وهم : الشيخ محمد حسنين ؛ الشيخ دسوقي العربي ؛ الشيخ أحمد نصر ، الشيخ محمد النجدي ، الشيخ عبد معطي الشرشيمي ، الشيخ يونس موسى العطافي ، الشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ عبد الغني محمود ، الشيخ محمد إبراهيم السمالوطي علي والشيخ يوسف نصر الدجوى ، الشيخ إبراهيم بصيلة، الشيخ محمد الأحمدى ، الشيخ مصطفى الالهياوى ، الشيخ يوسف شلبي الشبرابخومى ، الشيخ محمد سبيع الذهبي ، الشيخ محمد حموده ، الشيخ أحمد الدلبشاني ، الشيخ حسين والى ، الشيخ محمد الحلبي ، الشيخ سيد على المرصفى .

واجتمعت هذه الكوكبة من العلماء لنظر في التهم الموجهة لشيخ علي عبد الرزاق أحد علماء الأزهر إثر كتابه " **الإسلام وأصول الحكم** " الذي رأت فيه أمورا مخالفة للدين ولنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة وصدر القرار بإخراج الشيخ من هيئة كبار العلماء. (زمرة العلماء).[1]

المبحث الثاني :المؤسسات وهياكل العلمية لجامع الأزهر .

تعتبر المؤسسات وحدة مترابطة ومتكاملة تعمل للوصول إلى الهدف المرجو وهو النهوض والرقي لأسمى درجات التعليم الديني ولإصلاحي ومن بين هذه المؤسسات نجد:

المطلب الأول : المجلس الأعلى للأزهر.

المجلس الأعلى للأزهر وهي الهيئة التي تختص بالتوجيه ورسم السياسة العامة لكلما يحقق أغراض الأزهر ويعمل بها لخدمة الفكرة الإسلامية الشاملة[2].

يتكون المجلس الأعلى للأزهر من شيخ الأزهر وهو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة للجامع والمعاهد الدينية ، ويكون الشيخ هو رئيس المجلس وينوب عنه عند غيابه وكيل جامع الأزهر، ويتألف المجلس من:(شيخ جامع الأزهر، وكيل جامع الأزهر والمعاهد الدينية ،مفتي الديار المصرية ، مشايخ الكليات وكيل وزارة العدل ، وكيل وزارة الأوقاف ،وكيل وزارة المعارف العمومية

[1] علي عبد الرازق ، **رد هيئة كبار العلماء على كتاب الإسلام وأصول الحكم** ، تقد: السيد تقي الدين ، رئيس التحرير : علي أحمد الخطيب ، [د .ب . ن] ، مطابع الأوفست شركة الإعلانات الشرقية ، ربيع الأول 1414 ه ، ص ص 11-19 .
[2] محمد البهي ، **مرجع سابق** ،ص468 .

وكيل وزارة المالية ، اثنان من هيئة كبار العلماء ويعينان بأمر ملكي لمدة سنتين واثنان ممن يكون بوجودهم مصلحة للتعليم في الأزهر)[1].

للمجلس كذالك أمين عام يصدر قرار بتعيينه من رئيس الجمهورية ويدعو شيخ الأزهر المجلس إلى عقد اجتماع مرة واحدة كل شهرين ، وتكون بداية على طلب من أغلب أعضائه ويكون الاجتماع صحيحا بحضور أغلبية الأعضاء وموافقتهم على القرارات الصادرة ،فإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي منه رئيس المجلس ، يصدر الشيخ القرارات وتبلغ بعدها إلى وزير شؤون الأزهر خلال ثمانية أيام من تاريخ صدورها .

يقوم الأمين العام بأمانة المجلس والإشراف على محاضره وإثباتها في سجل خاص كما يقوم بتبليغ قرارات المجلس إلى الجهات المختصة لاتخاذ اللازم كذالك يكون مسؤولا عن تنفيذ اللوائح في حدود اختصاصاته المقررة لرؤساء المصالح في كافة اللوائح و القوانين ، فهو يحدد اختصاصات الأقسام والإدارات وينظم العمل بها .

ويقوم المجلس الأعلى الأزهر بدراسة ومناقشة الأمور التالية :

- التخطيط ورسم السياسة العالمة للأزهر لخدمة الفكر الإسلامية .
- التخطيط للسياسة التعليمية وإقرار المناهج الدراسية التعليمية .
- مناقشة ميزانية هيئة الأزهر.
- النظر في اقتراح وتأسيس الكليات والمعاهد والأقسام بمختلف المراحل.
- مناقشة كل قانون أو مشروع أو قرار يتعلق بشؤون بالأزهر.
- قبول التبرعات عن طريق الوقف والوصايا والهيئات بشرط أن لا تتعارض من أغراض الأزهر[2].

كذلك يؤلف المجلس بين أعضائه لجنة أو لجانا للبحث في الموضوعات التي ترفع إليه أو مقترحة من الأعضاء وعلى هذه اللجنة أن تقدم تقريرها بنتيجة في موعد محدد وتكون موقعة من رئيس اللجنة أو أعضائه [3].

---

[1] محمود أبو العيون، **مرجع سابق**، ص 80 .
[2] محمود عباس احمد عبد الرحمان ،**الأزهر وافريقيا دراسة وثائقية** ،دار العالمية للنشر والتوزيع ،مصر :2004 م ، ص82 .
[3] محمد علي حله ، **مرجع سابق** ،ص300 .

وبالتالي فان المجلس ينظر في كافة الأمور المتعلقة بالترتيب والمناهج العلمية و طرقها ونظام التعليم . وصرح له كذلك أن يأذن لغير العلماء الأزهر بتدريس العلوم الحديثة واعتماد الدرجات العلمية وأدخلت عدة تعديلات على حقوق هذا المجلس من حيث عدد الأعضاء وطرق تعيينهم ، وكل ما يتعلق بالجامعة في شتى المجالات [1] .

المطلب الثاني :المعاهد الدينية الأزهرية .

هي إدارة مستقلة يتولى التدريس بها علماء الأزهر،وتقوم المعاهد بإعداد الطلاب على درجة كبيرة وعالية من الثقافة الإسلامية العربية [2].كان في البداية من قسما يلتحق به الطلاب من الذين لم تؤهلهم سنهم للالتحاق بالمعاهد النظامية وكانوا خليطا من المصريين والوافدين من البلاد الإفريقية والآسيوية ، ولكن بعد ذالك تطور الأمر فخصص معهد للطلاب الوافدين من شتى الأقطار الإفريقية والآسيوية، حيث يقدم لهم الخبرات ويتيح لهم الحصول الشهادة الإعدادية ثم الثانوية ويشرف على المعاهد الأزهرية الإدارة العامة وقد نظم القانون الوزاري رقم74 لسنة 1963 هذه الإدارة على الوضع التالي [3] .

1. لمدير العام
2. وكيل المدير العام
3. المراقبات العامة وتشمل :
4. المراقبة العامة للتعليم الثانوي .
5. المراقبة العامة للتعليم الإعدادي .
6. المراقبة العامة للتعليم الابتدائي .
7. المراقبة العامة لتفتيش العلوم الدينية والعربية .
8. المراقبة العامة تفتيش المواد الثقافية .
9. المراقبة العامة لرعاية الشباب والتغذية.

أما بالنسبة للأقسام قسم الإحصاء فتشمل :

1. التدريب.

[1] علي عبد الوافي ،**مرجع سابق** ،ص 93.
[2] محمود عباس احمد عبد الرحمان ،**مرجع سابق** ، ص100 .
[3] شوقي عطا الله الجمل ،**مرجع سابق** ،ص31 .

2. المكتبات .
3. الوسائل التعليمية .

وتتنوع المعاهد الأزهرية حيث يوجد:

_ مدارس وجمعيات تحفيظ القران الكريم

_ معاهد رسمية عامة وميزانية الأزهر مسؤولة عنها وهذا النوع إعدادي وثانوي مشترك .

_ معاهد حرة عامة وهي التي أسستها جمعيات تحفيظ القران الكريم أو الهيئات الأخرى المعنية[1].

والهدف من هذه المعاهد الأزهرية هو تزويد الفتى المسلم بتربية روحية وخلقية وعقلية واجتماعية والكشف عن قدراته وتنميتها بما فيه صلاحه وصلاح العالم الإسلامي وتزويده بالقدر الكافي من العلوم الدينية والعربية وتهيأ ته لشق طريقه في الحياة[2] ويشترط علو الطالب لقبوله في المعاهد الأزهرية مجموعة من الشروط من بينها :

- أن لاتقل سن الطالب عن 12 سنة وان لا تزيد عن 16 سنة وان يكون خاليا من الأمراض المعدية .
- أن لاتقل قوة بصره في مجموع العينين مع عن30 وهذا في غير العميان من الطلبة .
- أن تكون درجة الامتحان في المطالعة والإملاء والخط والحساب 20 للنهاية الكبرى و10 للنهاية الصغرى
- أن يكون حافظا للقران الكريم كله (ويعفى الأغراب من شرط حفظ القرآن الكريم) .
- أن يكون امتحان الحساب دالا على إلمام الطالب بقواعده الأربع الأصلية مع القرة على حل المسائل والتمارين .
- أن يقتصر امتحان الإملاء والحساب على الامتحان التحريري وأن يقتصر امتحان العميان على حفظ القرآن الكريم[3].

[1] محمد عبد الله ماضي ،**الأزهر في 12عام** ، [د . ب . ن] ،دار القومية للطباعة و النشر ،[د .ت . ن] ،ص ص130،131 .
[2] محمد عباس أحمد ، **مرجع سابق** ،ص100 .
[3] محمود أبو العيون ، **مرجع سابق** ،ص 81 .

المطلب الثالث: مجمع البحوث والبعوث الإسلامية .

من المؤسسات الأزهرية التي بزغ نور علمها وعملها بصدور قانون التطوير 1961م مع البحوث هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية يقوم بإعداد البحوث الثقافية والدينية ورعاية الثقافات الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي وبحث ودراسة كل ما يستجد من مشكلات مذهبية أو اقتصادية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة ،إضافة إلى حمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة والعمل على تنظيم القواعد التي تقوم عليها المسابقات والمنح العلمية والجوائز التي تتكفل بها الدولة لتشجيع الدراسات الإسلامية، كذلك رسم نظام البعوث الأزهر إلى العالم والبعوث الوافدة من العالم إلى الأزهر[1] .

أما إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية فهي الجهاز الذي يهيء لمجمع البحوث كل أسباب البحث والدراسة والمتابعة للموضوعات المشار إليها [2] .

بالاطلاع على الوظائف التي يقوم بها مجمع البحوث والبعوث الإسلامية نجد أنهما يشتركان في وظائف منها :

- **الوظيفة الثقافية** : والتي تتمثل في نشر وتجديد الثقافة الإسلامية بطرق مختلفة وتجريها من الأخطاء .
- **الوظيفة الاجتماعية** : تتمثل في بيان الرأي الإسلامي في مشكلات وقضايا المجتمع المذهبية والاجتماعية والاقتصادية .

وينفصلان في وظائف منها :

- **الوظيفة التصحيحية** : وترتكز على مراجعة وفحص المؤلفات والمصنفات الإسلامية أو التي تتعرض للإسلام وإبداء الرأي فيها .
- **الوظيفة الإشرافية** :وذلك من خلال مراقبة ومتابعة البعوث في الخارج والإشراف على الطلاب الوافدين للدراسة بالأزهر ،وبالتالي فان المجمع لايقتصر على المجال الديني فقط بل يمتد عمله ليتناول عددا من مختلف قضايا المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[3].

---

[1] أحمد رحيم فرهود العكيلي ، **مؤسسة الأزهر وأثرها الاجتماعي والسياسي في مصر(1952.1981)**،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة القادسية :كلية التربية ، قسم التاريخ ،2017 ، ص128.

[2] محمد البهي ، **مرجع سابق** ،ص 468 .

[3] أحمد رحيم فرهود العكيلي ،**مرجع سابق** ،129 .

ويضم مجمع البحوث الإسلامية ثلاث هيئات وهي :

1. **مؤتمر المجمع** : يتكون من خمسين عضوا على الأكثر ويعقد اجتماعا عاديا مرة كل سنة ويجوز أن يدعى إلى اجتماع غير عادي إذا اقتضت الظروف لذالك .
2. **مجلس المجمع** : ويتألف من الرئيس (شيخ أزهر أو نائبه) والأعضاء المتفرعين من مواطني الجمهورية العربية الأمين العام للمجمع .
3. **الأمانة العامة للمجمع** : ويتألف من الأمين العام وأمين مساعد وعد من الموظفين اللازمين لتصريف الشؤون الفنية والإدارية للمجمع وتنفيذ قراراته .

وتعتبر إدارة البعوث الإسلامية وإدارة الدعوة والإرشاد وإدارة البحوث والنشر من بين الأجهزة التابعة للمجمع والتي تساعده على القيام بمهامه كالاهتمام بالطلاب والوعظ والإرشاد ونشر البحوث والترجمة وغيرها[1] .

المطلب الرابع :الجامعة الأزهرية .

جامعة الأزهر هي الامتداد الطبيعي للأزهر الشريف وهي أقدم الدور العلمية الإسلامية وأشهرها في العالم كله على الإطلاق ،وقد ضل لألف سنة كعبة المسلمين الثقافية فهي مفتوحة للطلاب المسلمين الذين يطلبون العلم والمعرفة في كافة التخصصات، وكذلك الراغبون في دراسة الدين الإسلامي دراسة متعمقة وواعية ،وتعمل جامعة الأزهر على تحقيق نوع من الوحدة الفكرية بين أبناء العالم الإسلامي ،ودعم تماسكهم وتنمية انتمائهم للإسلام[2].

وقد أكد الصبغة الجامعية للأزهر شيخان جليلان من كبار شيوخه في العصر الحديث هما : الشيخ محمد الأحمدي الظواهري الذي أصدر قانون رقم49 لسنة 1930 بشأن إصلاح الأزهر ر وتأكيد الصبغة الجامعية له وإنشاء دراسات عليا فيه .

وكان أعظم حدث علمي هو صدور قانون تطوير رقم 103 لعام 1961، الذي بمقتضاه قامت الجامعة العلمية الكبرى ،تظم كليات إسلامية وعلمية [3] وتتكون الجامعة في الوقت الحاضر من تسع كليات وقد ترك الباب مفتوحا لإنشاء كليات أخرى ومعاهد علية طبقا لحاجة

[1] محمد عبد الله ماضي ، **مرجع سابق** ،ص ص187،188 .
[2] محمود عباس أحمد عبد الرحمان ، **مرجع سابق** ،ص ص90،91 .
[3] محمد عبد المنعم خفاجي ،الأزهر في ألف عام ،ج3 ،**مرجع سابق** ،ص ص212،213 .

التطور ومسايرته وفيما يلي بيان الكليات التسع التي تتكون منها الجامعة .وهي (كلية أصول الدين ، كلية الشريعة ، كلية الدراسات العربية ، كلية المعاملات والإدارة ،كلية البنات الإسلامية ،كلية الهندسة والصناعات ، كلية الطب ،كلية الزراعة ، كلية التربية) وتتكون كل كلية من عدد من الأقسام العلمية أو العملية وقد تظم الكلية الواحدة أقساما علمية وعملية حسب نوع الدراسة بها على انه قد روعي في توزيع الأقسام بين الكليات المختلفة عدم تكرار أقسام مماثلة في أي منها ، وتحدد اللائحة التنفيذية هذه الأقسام وأنواع الدراسات بها [1] .

يتولى إدارة جامعة الأزهر :

1. **مجلس الجامعة** :ويتكون من : (مدير الجامعة ، وكيل الجامعة ،عمداء الكليات ،ممثل لوزارة التربية والتعليم يختاره الوزير من كبار موظفيها، ثلاثة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، ثلاثة أعضاء من ذوي الخبرة في شؤون التعليم الجامعي والشؤون المتعلقة به) ويختص المجلس بالنظر في الأمور المتعلقة بالدراسة ك وضع خطط الدراسة ،وتعيين مدة الدراسة والامتحان والعطلة ،شروط قبول الطلاب في الجامعة ، منح الدرجات العلمية والشهادات ...
2. **مدير جامعة الأزهر**: ويكون تعيين مدير الجامعة ب قرار من رئيس الجمهورية ، بناءا على ترشيح الوزير المختص واقتراح شيخ الأزهر ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسي الأستاذية بجامعة الأزهر أو بإحدى الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة . ويتولى المدير إدارة شؤون الجامعة العلمية والإدارية والمالية و مسؤول عن تنفيذ القوانين واللوائح في الجامعة .

ويتولى إدارة كل كلية :

3. **مجلس الكلية** :ويتكون من (العميد ، ورؤساء الأقسام بالكليات ،أحد الأساتذة من كل قسم) ويختص مجلس الكلية بالنظر في:وضع منهاج الدراسة والتنسيق بين الأقسام المختلفة ، تنظيم البحوث العلمية وتنسيقها بين أقسام الكلية وضع نظام الامتحان وتوزيع أعماله على هيئة الممتحنين ...
4. **عميد الكلية**: يعينه الوزير المختص من بين أساتذة الكلية بناءا على ترشيح مدير الجامعة وموافقة شيخ الأزهرويكون العميد مسؤولا عن تنفيذ القوانين واللوائح الجامعية ،وتنفيذ قرارات مجلس الكلية ومجلس

[1] محمد عبد الماضي ، **مرجع سابق** ، ص ص 237 ،238 .

الجامعة ، وفي كل سنة يقدم العميد للمدير تقريرا عن شؤون التعليم والبحوث العلمية وسائر نواحي النشاط بالكلية ، ويكون لكل عميد وكيل لمعاونته ويتم تعينهما لمدة سنتين .

5. **أعضاء هيئة التدريس** :هم (الأساتذة ، الأساتذة المساعدون ،المدرسون)وتحدد اللائحة التنفيذية شروط تعيينهم ونقلهم وإعارتهم وإجازتهم العلمية والإجازات الاعتيادية وغير ذلك[1] .

وتطورت جامعة الأزهر بمرورالوقت ففي بداية التسعينات أصبح عدد الكليات الجامعة 46 كلية 14كلية للبنين في القاهرة ،06 كليات للبنات في القاهرة ،22كلية للبنين بالأقاليم ،04 كليات للبنات بالأقاليم [2] .

المبحث الثالث : التعليم في الأزهر.

المطلب الأول : تاريخ التعليم في الأزهر.

كادت مواطن التعليم في صدر الإسلام تكون مقتصرة على المساجد ، وعلى الرغم من ظهور معاهد التعليم منفصلة عن المساجد في عصر بني أمية وبني عباس ، ظلت المساجد محتفظة بصفتها المدرسية في كثير من البلاد الإسلامية . فهذه كانت حالة مصر في العصر الذي شيد فيه جامع عمرو بن العاص والذي بني بمدينة الفسطاط سنة 31هـ عندما فتح المسلمين بلاد مصر . وجامع أحمد بن طولون الذي بني في منتصف القرن الثالث هـ[3].

يعتبر الوزير "يعقوب بن كلس"*أول من فكر في اتخاذ الأزهر معهدا للدراسة المنتظمة المستمرة و إستأذن ابن كلس الخليفة العزيز بالله 378هـ/988م في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء القراءة و الدرس ، وبدأت الدراسة بالأزهر على نظام الحلقات الدراسية بمصرمنذ القرن 2 هـ.(**ينظر إلى الملحق رقم 04**)

وكانت الفسطاط ومسجدها الجامع مركز للدراسة الممتازة وكانت هذه الدراسة دينية فقهية ثم تطور الأمر بعد ذلك على شتى العلوم الإسلامية فكان النظام التعليمي للأزهر يتلخص فيما يلي :

كان هناك أستاذ أكبر للمادة يشرف على من دونه وكانوا يحرصون على ملازمة أستاذهم ويتمنون أن يصلوا إلى مثل مرتبته العلمية فالسيوطي مثل يحدثنا على نفسه فيقول :

---

[1] محمد البهي ، **مرجع سابق** ، ص ص 487-493 .
[2] محمود عباس أحمد عبد الرحمان ، **مرجع سابق** ،ص99 .
[3] علي عبد الواحد وافي ، **مرجع سابق** ، ص ص 12 - 14 .

لما حججت شربت من ماء زمزم لأرمو أن أصل في الفقه إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

- كان الطالب يصح أن يجاز في مادة أستاذ المعلم وفي أخرى طالب تحت الإجارة.
- وكان للطالب منتهى الحرية في اختيار المادة و الأستاذ له الحرية أيضا في الغياب و الحضور
- وكان لكل كتاب قارئ غالبا وكان أستاذ قبل أن يلقى درسه يتوجه إلى الله تعالى يستلهمه العون مفتتحا درسه" بإسم الله الرحمن الرحيم" ، وكانت هناك صلة روحية قوية بين الأستاذ و الطالب [1].

ثم اتخذ الجامع الأزهر مفهوم الجامعة حيث اتخذت فيه نظلم الحلقات و انتقال هذا النظام إلى الأزهر منافسة في عهد الدولة الأيوبية مع نشأة المدارس و تضاءلت مكانته أيضا في العهد العثماني فقد قضى سليم شاه على مابقي في مصر من حضارة وفن وانتزاع منها تحفظهاوآثارها وكتبها النفسية وسلبها عمالها و علمائها فتلاشت طبقتهم وانحط العلم و التعليم[2].

وفي عهد محمد علي ألحق بالأزهر بعد ذلك التعليم في الجامع الأحمدي بطنطا والجامع الدسوقي بدسوق وجامع دمياط وجامع الشيخ بالإسكندرية وتوحيد التعليم في هذه الجوامع .[3] وظهر محمد علي أن التعليم في الأزهر لا يمكن أن يحقق أغراضه في إعداد الفنيين وتحويل الأزهر بتقاليده مجهود شاق لا تؤمن مغبته، فالتدريس فيه مقصوم على علوم اللغة والدين وأساتذته يكادون يجهلون ما عداهما وأنهم لن يرتاحوا إذا رأوا غيرهم بناظرهم بعلوم جديدة في معهدهم القديم الذين يعدون أنفسهم (حراسا) على تقاليده . وبدأ محمد علي يضع نظامه التعليمي الحديث ، وخشي إثارة حفيظة العلماء وتهيج شعور الديني لدى العامة، فترك محمد علي التعليم القديم لأصحابه وأنشأ بجانبه نظاما آخر للتعليم على أسس جديدة في هذا النظام معاهد الدراسة الابتدائية ثم معاهد الدراسة التجهيزية فالعالمية أو الخصوصية وكل مرحلة تعد التلاميذ لما بعدها[4].

وفي عهد إسماعيل صدر تقرير رسمي لمشيخة الأزهر وضع كطلب للحكومة لتبعث به إلى لجنة معرض باريس سنة1282 هـ – 1864 م . ويتناول هذا التقرير العلوم التي تدرس بالأزهر وهي الفقه و الأصول و التفسير و الحديث والتوحيد و النحو و الصرف البيان و البديع ومتن – اللغة – العروض – ...إلخ . كما كانت تدرس علوم الهندسة و التاريخ و الموسيقى و الرسم(رسم المصحف) .

---

[1] محمد بن أحمد بن صالح صالح ، **المرجع السابق** ، ص 170- 172 .
[2] عبد الحميد يونس ، عثمان توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص 73 - 75 .
[3] محمد عبد الله ماضي ، **مرجع سابق**، ص 19 .
[4] محمد بديع شريف وآخرون ،**دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة** ،القاهرة : الأنجلو مصرية ،[د.ت .ن] ، ص ص 559،560 .

لما كان هذا حال التعليم بالأزهر بما لا يرجى معه مسايرة التطور وإرساء قواعده على أسس سلمية فقد صدرت تباعا منذ أواخر القرن 19 عشر أوائل القرن العشرين القوانين اللازمة لتنظيم الأزهر وطرق التدريس كما حددت شهادات التخرج فيه .[1]

المطلب الثاني : مراحل التعليم في الأزهر .

لم تكن مراحل التعليم بالأزهر حتى أخر العقد الأول من القرن 20 متميزة بعضها عن بعض تميزا دقيقا ، فلم يكن أمام الباحث لقياس مستوى الذي وصل إليه الطالب . فقد كان المتعارف في الأزهر بين طلبته وعلمائه أن الدراسة تنقسم فيه إلى 3 مراحل [2]:

أولا:المرحلة الابتدائية :

فهو بضع شروط للقبول بالسنة الأولى الابتدائية من شأنها أن ترد غير قادرين على الدراسة ، أو الذين لا تتوفر فيهم الأهلية لمتابعة الدراسة الدينية فهو شرط في المادة 99 من قانونه الأزهر الأساسي مايلي :

1. ألا يقل العمر عن 12 سنة ولا يزيد على 16 سنة .
2. أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله ويؤدي امتحانا يثبت ذلك .
3. أن يؤدي بنجاح امتحانا في المطالعة و الإملاء والخط و الحساب .
4. أن ينجح في الكشف الطبي الشروط التي توضع لذلك .[3].

ومدة الدراسة بمدارس المرحلة الأولىمعاهد الإبتدائية الأزهرية ست سنوات ، يحصل التلميذ في نهايتها على شهادة إتمام المرحلة ويجتاز امتحان القبول العام فيتاح له الالتحاق بمعاهد الأزهرية الإعدادية أو المدارس الإعدادية العامة أو الفنية بوزارة التربية والتعليم [4] وتدرس هذه المرحلة الكتب السهلة على طائفة من صغار الأساتذة [5].

المرحلة الثانوية :

ومدة الدراسة 5 سنوات ويدرس فيه من المواد مايلي :

---

[1] محمد عبد الله ماضي ، **المرجع السابق** ، ص ص 77 ، 78 .
[2] علي عبد الواحد وافي ، **مرجع سابق** ، ص 49 .
[3] محمد عبد المنعم خفاجي ، **مرجع سابق** ، ص 252 .
[4] محمد عبد الله ماضي ، **مرجع سابق** ، ص 143.
[5] علي عبد الواحد وافي ، **مرجع سابق** ، ص 49 .

علوم الدين ، الفقه ، التفسير ، الصرف ، البلاغة ، البيان ، المعاني ، الإنشاء، الأدب ، اللغة ، المطالعة المحفظات وعلوم أخرى : كالمنطق و أدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء، علم الحياة ، التاريخ والجغرافيا(في القانون الجديد)[1] .

ويشترط في المعاهد الثانوية :

– أن يكون حاصلا على الشهادة الإعدادية الأزهرية ويجوز أن يقيل الحاصل على الشهادة الإعدادية العامة يشرط أن يكون مسلما وأن يجتاز الإمتحان معادلة تجريه الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية في القرآن الكريم والعلوم الدينية والعربية [2].

مرحلة التعليم العالي :

ومدته أربع سنوات : وينقسم إلى ثلاث كليات :

1- كلية اللغة العربية : ويدرس فيها المواد التالية :

النحو ، الصرف ، المنطق ،الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الأمم الإسلامية ، التفسير الحديث الأصول ، الإنشاء ، فقه اللغة .

2- كلية الشريعة : ويدرس فيها المواد الآتية :

التفسير الحديث متنا ورجالا و مصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الإسلامي الفقه مع مقارنة المذاهب في المسائل الكلية ، حكمة التشريع ، لآداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ الإسلام ، علم النفس، علم البلاغة .

3- كلية أصول الدين : ويدرس فيها من المواد مايلي :

التوحيد مع إيراد الحجج ودفع الشبه خصوصا الذائع في العصر منها : المنطق والمناظرة ، الفلسفة مع الرد على مايكون منافيا للدين منها . الأخلاق ، التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية ، وتاريخها ، تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة .[3]

وفي مارس سنة 1940 م، بلغ مجموع طلبة الأزهر والمعاهد الدينية :

13673 طالبا منهم أكثر من 600 طالب من الغرباء .

---

[1] محمد أبو العيون ، **مرجع سابق** ، ص 56 .
[2] محمد عبد الله ماضي ، **مرجع سابق** ، ص 146 .
[3] منصور علي رجب ، **مرجع سابق** ، ص ص 57- 59 .

ويتبين من الإحصاء الآتي عدد طلبة و المعاهد الدينية في كل قسم من أقسامه :

طلاب الأقسام الإبتدائية	5560 طالب
طلاب الأقسام الثانوية	3355 طالب
طلاب القسم العالي بالكليات	1963 طالب
طلاب أقسام الإجازات	419 طالب
طلاب أقسام تخصص المادة	192 طالب
طلاب التخصص القديم	45 طالب
طلاب المصريين بالأقسام العامة (القاهرة الأرياف)	1526 طالب
الطلاب الغرباء بالقسم العام بالقاهرة	613 طالب
الجملة = 13673 طالبا	

محمد خالد حسنين بك ، **مرجع سابق** ، ص 18

المطلب الثالث : طرق التعليم في الأزهر.

أ- طرق التدريس التقليدية :

التعليم الأزهري هو جزء من منظومة لتعليم في مصر، كما يتميز في أنه يزود الطالب بقدر مناسب من الثقافة الإسلامية التي تناسبه [1]، وأول كتاب درس بالجامع الأزهر هو كتاب الاقتصار الذي وضعه أبو حنيفة النعمان بن محمد القيرواني* وكان يدرس بجانب الاقتصار كتب أخرى في فقه الشيعة مثل (كتاب دعائم الإسلام ، كتاب اختلاف الفصول ، كتاب الأخبار ، كتاب اختلاف الفقهاء) .

وكانت الطريقة المتبعة في تلقين الدروس هي الطريقة الإملائية .ولبث الحال على ذلك إلى أن كثر التدوين والتأليف فشرعوا في دراسة الكتب وتفهم أغراضها وقد بالغوا في ذلك مبالغة نجم عنها وضع شروح للمتون وحواشي لهذه الشروح وتقارير لتلك الحواشي. ولم تكن الدراسة دراسة موضوعات محددة في

[1] عفاف رزق الشافعي محمد ، **تصور مقترح للحد من تحويل طلاب من التعليم الأزهري للتعليم العام** ،[د.ب.ن]:[د.د.ن] ، [د.ت.ن]، ص 221 .

* فقيه وعالم مسلم وأول الأئمة الأربع عند أهل السنة والجماعة وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي. ينظر إلى:محمد أبو زهرة ،أبو حنيفة حياته وعصره دار الفكر العربي [د. ب.ن]، [د.ت .ن] ص 09 .

مناهج معروفة بل كانت دراسة كتب لمدة دراسية غير مجددة وكان جل الاعتماد على المدرس لا على المنهج أو طريقة البحث فأساس التعليم الشيخ أو الكتاب ،ولم تكن هنالك رقابة على الطلبة في غيابهم أوحضورهم وليس هناك امتحان يميز الطالب المميز من الخبيث وكن يلتمس الطالب من شيخه "إجازة " تتضمن الشهادة له بالمهارة والأهلية في التدريس[1].

وبالنسبة للعلوم التي درست بالأزهر فنجد أنه في العهد الفاطمي كان يظهر عناية الخلفاء بالعلوم الرياضية والفلكية والطبية الجغرافية ،وهذه العلوم درست كذالك في دار الحكمة التي تأسست سنة 395هـ . 1005م وكانت علوم الدين واللغة في المقدمة دائما وللعلوم الدينية حظ أوفر فعلوم القرآن والحديث والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب وكذالك علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ثم الأدب والتاريخ ،من الطبيعي أيضا أن تحتل علوم الشيعة وفقه البيت من حلقاته الدينية المقام الأول[2].

وبعد ذهاب الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية نرى الأزهر جامعة حرة تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم المدنية إلى جانب العلوم الدينية بصورة منتظمة فمثلا نرى من بين أساتذة الأزهر في هذه الفترة العلامة عبد اللطيف البغدادي* يدرس الطب والفلسفة والمنطق وكان أسلوبهم في التعليم يميل نحو التخصص. أما في العصر التركي فقد أصاب الأزهر حركة ركود واختفى من حلقاته كثير من العلوم والتي كانت زاهرة به من قبل حتى أن العلوم الرياضية لم تكن تدرس به أواخر القرن 12 وبالتالي تصدعت هيبته وضعفت موارده ،حيث فقد مزاياه الأدبية والمادية القديمة وتضائل شأن العلوم الأدب وانحط معيار الثقافة واختفى جيل العلماء الذين حفلت بهم العصور الوسطى[3]. ولكن بالرغم من حالة التراجع التي شهدها الأزهر الشريف فقد بقي بالنسبة لمدارس ومساجد مصر المدرسة الأم أو الجامعة

---

[1] الفقي محمد كامل ، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**،ج1 ،[د.ب .ن] : المطبعة المنيرية بالأزهر ، [د . ت .ن] ،ص ص30،31 .

[2] محمود أبو العيون ، **مرجع سابق** ،ص ص 19 - 23 .

* ولد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد في مدينة بغداد سنة 557ه/1162م كان حافظا للقران الكريم ،درس علم الحديث ، وحفظ الشعر والمقامات ،واستهوته دراسة الكيمياء والطب فأمعن في الدراسة فيها حتى أصبح واحدا من المع الأطباء والكميائين في زمنه ،كان يقرئ الناس في الجامع الأزهر كما كان يخصص درسا لتعليم الطب ، لكنه انتقل بعد ذلك لحياة الترحال والاستكشاف .ينظر إلى :محمد شعبان أيوب ،عبد اللطيف البغدادي ... www.aljazeera.cdn.amproject.org تم النشر 2019/08/20 .تم الإطلاع عليه 5.5 . 2022م ، على الساعة 14:20 .

[3] محمد عبد الله عنان ،**مرجع سابق** ، ص ص79 - 144 .

الكبرى التي لا تنافسها أي جامعة أخرى، ويكفي معرفة أن معظم رواد النهضة الفكرية والعلمية تخرج معظمهم من الأزهر[1].

ب طرق التدريس الحديثة :

احتل الأزهر مكانة علمية كبيرة في مصر وخارجها وقصده طالبوا العلم والإجازات من كل فج عميق ومن هنا كان على معلمي الأزهر أن يقفوا أمام تلامذتهم قبل أن يحصلوا على إجازة بتعليم العلوم في المعاهد الدينية الأخرى [2] خاصة بعد فترة التراجع التي شهدها الجامع حيث بدا بعدها العلماء في البحث والتطلع إلى نوع آخر من الثقافة يكون أكثر ملائمة حيث ركزوا على كتب الفرنجة المترجمة إلى اللغة العربية وأهملوا كتب المتقدمين ودليل ذلك هو أننا إذا قرانا حاشية على شرح الجوامع في أصول الفقه نجد يستطردفي بعض المواضع إلى لوم أهل الأزهر على إعراضهم كتب المتقدمين رغم أنها أكثر غزارة بالعلم[3].

ومع نهاية القرن 19وبداية القرن 20م شهد الأزهر بداية الإصلاح والتحديث ، كان الغرض من ذالك هو تحويله إلى مؤسسة ذات كيان تعليمي يأخذ بالنظم الحديثة .وتزعم هذا الإصلاح محمد عبده[4] الذي وضع بذرة الإصلاح ونمت وترعرعت لتنبت لنا الأزهر الحديث وذلك بأخذ العلوم الغربية كالكيمياء والطبيعة وعلوم الحيوان والفلسفة الغربية فما اتفق مع أخلاقنا قبلناه ومالا يتفق رددناه[5]. كذلك قام محمد عبده بالعديد من الإصلاحات حيث شكل أول مجلس إدارة لهذه المؤسسة في 1312هـ كذلك نظم الدراسة وجعلها على مراحل وصدر قانون رقم 19 لسنة 1930 والتي أنشأت بمقتضاه الكليات الأزهرية وهي كلية أصول الدين والشريعة واللغة العربية ، كما أدخلت العلوم الغير شرعية بالمعاهد الأزهرية مثل الرياضيات والعلوم والدراسات الاجتماعية لتأهيل الخريجين عند التحاقهم بالكليات الأزهرية . ثم استحدثت بعد ذلك مرحلة رابعة وهي دراسات العليا [6].

---

[1] حسن الباشا وآخرون ، **القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها** ، الإسكندرية :مؤسسة الأهرام ، [د .ت.ن]،461.

[2] عبد الجواد صابر اسماعيل ، **مرجع سابق**،ص297.

[3] عبد المعتال الصعيدي ، **مرجع سابق** ،ص ص19 ،20 .

[4] محمد عمارة الغارة المشبوهة علة التعليم الديني في الأزهر الشريف دبلوم في الدراسات العليا في التربية كلية التربية جامعة الأزهر [د.ت.ن] ،ص 11.

[5] عبد الرحمان حلمي درويش إبراهيم أمين عبده ،**الأزهر والنشاط الاجتماعي مناظرة ألقيت بنادي جمعية الشبان المسلمين 1936**[د.ب.ن] ،ص ص41،40 .

[6] محمد عمارة ، الغارة .....، **مرجع سابق**، ص12.

إضافة إلى إصلاحات أخرى تتحدث على مركز العلماء وقيمتهم وكيف أنهم ارفع الناس قدر. وذلك لكونهم رؤساء الديانة المحمدية وأمراء الشريعة ولابد أن يكونوا خير قدوة للناس كذلك تعديل في نظام التعليم حيث لا يقرأ الطالب كتابا إلا بحسب استعداده واقتداره على ما يقرؤه وحسن فهمه وتفهيمه ويستثنى من ذلك كبار العلماء الذين لديهم القدرة على تبسيط الكتب وشرحها[1] .

[1] سعيد إسماعيل علي ، **مرجع سابق** ،ص186 .

خلاصة الفصل الأول :

كحوصلة لهذا الفصل فقد تطرقنا من خلاله إلى دراسة عامة حول جامع الأزهر الشريف وذلك من خلال نشأته الأولى مع الدولة الفاطمية وتطوره التاريخي بداية مع العصر الفاطمي إلى غاية عصر محمد عبده وتناولنا هيكلة الجامع بمنابره وأروقته والمكانة العلمية للجامع التي ظهرت من خلال علمائه ومشايخه ثم تطرقنا إلى المؤسسات العلمية التي بني عليها هذا الجامع كالمجلس الأعلى والمعاهد الدينية والمكتبة وغيرها كذلك أشرنا إلى التعليم الأزهري من ناحية تاريخه ومراحله وطرقه الحديثة والقديمة.

الفصل الثاني :

النخب الفكرية ودور الأزهر في تكوينها

تمهيد :

نظرا لأن الجامع الأزهر أحد أهم المعاقل التاريخية . حيث تدرجت هذه الجامعة من حلقة تعليمية بسيطة إلى أن صارت صرح علمي كبير يأتي إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم ، فباعتباره مؤسسة علمية مهمة فقد ساهمت في تنشئت نخبة من المفكرين والعلماء ، الذين كان لهم دور في التعليم والإصلاح ونشر تعليم الدين الإسلامي . وهؤلاء المفكرين بدورهم ساهموا في إصلاح الأزهر وإدخال النظم الحديثة والعصرية . بالتالي سوف نتعرف في هذا الفصل على مفهوم عام وشامل للنخب والنخب الفكرية وأنواعها ، وسنتعرف على أهم العوامل التي ساهمت في تكوين النخب الفكرية الأزهرية ، ولا ننسى كذالك ذكر بعض أمثلة أو نماذج من المفكرين الذين درسوا وتكونوا في الأزهر وأصبحوا بعدها من أعلام الفكر والإصلاح .

المبحث الأول : مفهوم النخبة .

المطلب الأول : تعريف الفكر.

لغة : جاءت مادة فكر في " لسان العرب " بمعنى إعمال الخاطر في شيء [1].

وجاء عند ابن فارس :فكر الفاء والكاف والراء : تردد القلب في الشيء ، يقال تفكر، إذا ردد قلبه معتبرا ورجل فكير :أي كثير التفكير[2].

اصطلاحا : يستخدم الفكر للدلالة على نتائج عمليات التفكير والتأمل العقلي التي يقوم بها الإنسان بوصفه كائنا مفكرا ، حيث ينتج العقل الإنساني نتاجا على قدر متفاوت من الدقة والعمق والوضوح والتنظيم والموضوعية نسميه فكرا[3] .

ويعرفه ويلسون (Wilson) :الفكر هو عبارة عن عملية عقلية يتم عن طريقها معرفة الكثير من الأمور وتذكرها وفهمها وتقبلها .

[1]ابن منظور ،**لسان العرب** (مادة فكر) ج 11 ،ط الأخيرة ، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 2004م ، ص 211 .
[2]ابن فارس (لأبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا ت 1004م)، **مقاييس اللغة (مادة فكر)**،ج 4، ط 1، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،1991م ،ص 466 .
[3]لخميسي فريح ،**الفكر السياسي والإصلاحي**، محاضرة في مقياس أعلام الفكر السياسي و الإصلاحي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2020م ،ص1 .

ويعرفه جون ديوي (G.Dewe): هو النشاط العقلي الذي يرمي إلى حل مشكلة ما [1].

وقد اتفق معظم الناس على أن الفكر هو استعراض ما يدور داخل رؤوسنا خلال ساعات يقضتنا [2] .

أما المفكر فهو الشخص المتخصص والعالم والمصلح والمثقف . ففي كل جانب لها مدلولها فالمتخصص نعني به طالب صرف قدرا من عمره في دراسة تخصص من التخصصات العلمية فمثلا نقول فلان متخصص في التاريخ ، فلان متخصص في الكيمياء ، أما العالم فهو البارع في تخصصه حتى فاق أقرانه أو صار بين المتفوقين من أقرانه ،والمصلح أي أن لديه رؤى وأفكار إصلاحية ذات طابع سياسي أو أخلاقي أو اجتماعي وستند المصلح عادة إلى العقيدة الموجودة لدى أمته ، وهكذا نجد أن كل من سميناهم مصلحين في تاريخنا الإسلامي كانوا ينطلقون من عقيدة الإسلام ويغلب على أفكاره الطابع العلاجي والنهضوي . أما الفيلسوف فانه يبحث في المسائل والقضايا كلية ،ويحاول اكتشاف قوانين وسنن الوجود على مستوى الطبيعة المادية وعلى مستوى المجتمع الإنساني . أما المثقف فهو الذي تجاوز تخصصه الأساسي ووسع دائرة اهتماماته على صعيد القراءة والمطالعة وعلى صعيد التأثير[3].

وبالتالي فإن المفكر هو الذي يعمل في ميدان التفكير ويشغل بالأفكار، ويعمل لإنتاج أفكار جديدة أو يصوغ إشكاليات فكرية أو يبدع في ممارسات فكرية جديدة ، فإذا كانت الأفكار والأولى بخلقه بيئة للتفكير أو وسطا للفهم أو مناخا للحوار أو مساحة للتواصل [4].

المطلب الثاني :مفهوم النخبة الفكرية .

1 – مفهوم النخبة :

لغة : إن أصل المفهوم ليس عربيا . فمفهوم النخبةُ (élite) إشتق من الفعل اللآتيني (Eligeré) وتعني (يختار) أي العنصر المختار أو المنقول من ثقافة ما . وتطور المصطلح وأصبح مفهوم النخبة بشكل عام يشير إلى جماعة من الناس تحتل مكانا مميزا في المجتمع .

وفي معجم المصطلحات السياسية والدولية فقد أشار إلى Elite يقابلها بالعربية الصفوة أي علية

---

[1] وليد فائق مرعي ، محمود على أحمد :**تعليم التفكير في اللغة العربية** ، العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية ، 2020 م ،ص21 .

[2] جوديث جرين ، ،**التفكير واللغة** ، تر عبد الرحيم جمر ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992م ، ص17 .

[3] عبد الكريم بكار، **تكوين المفكر خطوات علمية** ، ط2 ، القاهرة : دار السلامة للطبع والنشر والتوزيع و الترجمة ،2010م ،ص ص 17،18 .

[4] علي حرب ، **أوهام النخبة أو نقد المثقف** ،ط3 ، دار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2004م ،ص 169 .

القوم [1] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور: إن النخبة مشتقة من نخب . انتخب الشيء أي اختاره ، والنخبة ما اختاره منه ؛ ونخبة القوم ونخبتهم : خيارهم . قال الأصمعي يقال هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء .

وقال أبو منصور وغيره يقال نخبة بإسكان الخاء . ويقال جاء في نخب أصحابه أي فيخيارهم [2].

وجاء في التعريف **الاصطلاحي** للنخبة :

يرى توماس بوتومور أن أقدم استخدام لكلمة النخبة في اللغة الإنجليزية وفقا لقاموس أكسفورد كان في سنة 1832 م ، حيث تم توظيف النخبة في القرن 17 عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة . واتسع هذا المفهوم للدلالة عن الجماعات الاجتماعية العليا كبعض الوحدات العسكرية العليا أو المراتب العليا من النبالة [3].

في أشيع معانيها تنطوي النخبة على عملية (انتقاء – ربما تكون طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية . وتتميز النخب أيضا بمصطلحات ثقافية أو عقلية ، ويشير روبرت هيوز وأن النخبوية ليس المقصود بها نخبوية قائمة على العرق أو المال أو الوضع الاجتماعي إنما على المهارة و الخيال [4].

ويعرف برهان غليون :

تطلق الأدبيات الاجتماعية اسم نخبة، أو بالأحرى نخب على تلك المجموعات التي تتمتع بقدر يزيد أو ينقص . بالنفوذ إلى الموارد المجتمعية من سلطة وثروة ومواقع اجتماعية ، وتعدد أشكالها بين نخب اقتصادية و اجتماعية و سياسية و ثقافية ودينية و إدارية وتقنية عسكرية، ويضمر ذلك أن وصولها إلى الوضع الذي تحتله في المجتمع مرتبط بكفاءاتها ومقدراتها الخاصة من هنا سمة النخبة التي التصقت بها[5].

ويعرف المفكر الأمريكي روبرت داهيل Robert Alan Dahl (1915 – 2014) : النخبة بأنها مجموعة من الأفراد الذين يشكلون أقلية تسودهم تفضيلاتهم عند حدوث إختلاف التفصيلات . وجاء في

---

[1] عمير ميسون محمد أحمد ، **النخب السياسية الفلسطينية وأثرها على الوحدة الوطنية (نخبة المجلس التشريعي الفلسطيني الثاني نموذجا)** ، رسالة مكملة للحصول على درجة الماجستار في التخطيط والتنمية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2012 م ، ص ص 13 ، 14 .

[2] إبن منظور ، **لسان العرب** ، القاهرة : دار المعارف ، 1882 م ، ص 4373 .

[3] عبد الله كبار ،"**النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر قراءة سيسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة** " مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد الحادي عشر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، جوان 2013 م ،ص 216 .

[4] طوني بينيت وآخرون ،**مفاتيح إصلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع** ،ترجمة : سعيد الغانمي ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، 2010 م ، ص 667 .

[5] برهان غليون ، **في النخبة والشعب** ، تحقيق : لؤي حسين ، دمشق : دار بترا للنشر والتوزيع ، 2010 م ، ص 12 .

معجم علم الاجتماع بأن النخبة جماعة من الأشخاص يتم الإعتراف بعظمة تأثيرهم وسيطرتهم في شوؤن المجتمع [1].

وتعرف على أنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي و الثقافي و الإجتماعي ، وأحيانا بقوتها الإقتصادية و المالية ، و بسلطتها أو نفوذها السياسي . فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية [2].

2-**مفهوم النخبة الفكرية** :

وعادة ما يرتبط المثقف بالمفكر والشاعر فيكونون مصدرا للرأي ومنتجا للموقف [3].

وفقا لأغلب التعريفات فالنخبة الفكرية:

يذهب ريمو آرون من خلال كتاباته الذي تشدد على تعدد النخب في المجتمعات الحديثة والذي قام بدراسة التأثير الاجتماعي للنخبة الفكرية ، والذي يقول عنها أنها نخبة لا تشكل عادة جزءا من نظام القوة السياسية [4].

وتعرف النخبة الفكرية بأنها فرع من فروع النخب المتواجدة في الوسط الإجتماعي ، وهناك من يربط النخب الفكرية برواد الإصلاح . ولم تقتصر النخب الفكرية على رجالات الفكر مثل : الأدباء والفلاسفة و المفكرين والشعراء، بل كل ماله حس فكري ونجدها موزعة على أطياف المجتمع مثل : الحركات الطلابية و الجامعيين و البعض الأخر نجده في المجال السياسي فهي تتكون من رجال الدين ورجال العلم وحاملي الشهادات العليا [5].

المطلب الثالث : أنواع النخب.

اختلفت التصنيفات التي ميزت بين أنواع وأشكال النخب المتواجدة في جل المجتمعات غير أنه يمكننا تناول أهمها وهي كالآتي:

---

[1] علي أسعد وطفة ، **في مفهوم النخبة مقاربة بنائية** ،مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية ،مايو آيار 2015 ، ص 19 .
[2] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989** ، ج 1 ، الجزائر : دار المعرفة ، 2006 م ، ص 329 .
[3] محسن الموسوي ، **النخبة و الأنشقاق تحولات الصفوة العارفة المجتمع العربي الحديث** ، قطر : وزارة الثقافة والفنون والتراث ، 2015 م ، ص 127 .
[4] ت – بوتومور ، **النخبة و المجتمع** ، ترجمة : جورج جحا ، ط 2 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1988م ، ص 13 .
[5] سعيد الحسين العبدلي ، **الحركات الإجتماعية في العالم العربي والتناول النحبوي لرهانات التحول:أزمة ضمير أم تعطل الأدوار ؟** ، ندوة دولية "النخب والإنتقال الديمقراطي في التشكل و المهارات و الأدوار، المحور الأول: النخب و الحركات الإجتماعية الإحتجاجية، المركز الوطني للأبحاث ودراسة الساسات ، تونس ، 14 تموز / يوليو 2020م ، ص15.

النخبة المثقفة : وتشمل هذه الفئة العلماء والمتعلمين ،لأن ما يتميزون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل وعادة ما يكونون الأفضل بين أقرانهم والأكثر تأثيرا ،وهم أكثر إنتاجا وفعلا وتأثيرا وممارسة وإبداعا في مجال الفكر والثقافة والإبداع الثقافي ،ويشمل كل من الأدب والشعر والفن والموسيقى وغيرها.

ويعرفها **طارق مخنان** بقوله:هي مجموعة الأشخاص المتجانسين فكريا والذين يمتلكون رصيدا معرفيا ولهم تكوين عال ولهم سلطة رمزية تخولهم للتفكير في قضايا المجتمع. ويعرف النخبة المثقفة على أنها الفئة الواعية التي اكتسبت بحكم ثقافتها موضوعية التفكير ووضوح الرؤية والقدرة على التحليل [1].

النخبة السياسية :تشمل الأفراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات التأثير السياسي في عملية رسم السياسة العامة ووضع القرارات . وتضم قيادات المؤسسات الرسمية والغير رسمية، ويتوقف تأثير النخبة السياسية على بنية النظام السياسي ودرجة تجانس النخبة واتفاقها على الخطوط العامة وأصول تكوين النخبة [2].

النخبة الدينية :وهي نخبة الحكمة والموعظة ، التي تدعو إلى الخير والرشاد بالأدلة العقلية البرهانية وتجسد ما تدعو إليه على أرض الواقع . ولها مصطلحات أخرى: كالطليعة ، والداعي، والنخبة المؤمنة والصفوة ،علماء الشريعة ، وتشمل النخبة الدينية كل من أئمة المساجد التابعيين لوزارة الأوقاف، أئمة الإفتاء، أساتذة كليات الشريعة، إضافة إلى الجماعات الدينية السياسية. ويكمن دورها في الإصلاح والعدالة والمساواة وبناء العقل الإسلامي والالتزام بالمصلحة العامة والحرص على المشاركة في بناء المجتمعات [3].

النخبة العسكرية :حيث ارتكزت بعض الدراسات على استخدام مصطلح النخبة العسكرية وذالك باعتبار ما شهدته الأقطار العربية في الفترات الأخيرة . وتشمل هذه النخبة كل من قيادة الأركان ،عمداء النواحي العسكرية ،القوات المسلحة [4].

النخبة الاقتصادية : وتتكون من أفراد تمكنوا عن طريق الصناعة أو المضاربة من تكوين ثروات بحيث أنهم يشكلون أرقام مهمة في مجال المال، وهم أصحاب ممتلكات وعقارات، ويجتمعون في اتحادات

---

[1] علي أسعد وطفة ، **مرجع سابق** ،ص41 .

[2] حيدر علي حسن ، دروين بنيامين هرمز ، **" أنواع النخب في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية "** ، مجلة كربلاء العلمية ،مجلد 13 ،عدد13 ،جامعة المستنصرية ،كربلاء ،2015م، ص84 .

[3] علي حافر ،**واجبات ومسؤوليات النخب الدينية في صنع المجتمع الخيري في الزمن الجديد** ،المحور ،جامعة آل البيت ، الأردن ، ص187 .

[4] منير السعيداني ، النخب **السياسية والفكرية الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة** ،نقلا عن : www.acadimia .edu تم الإطلاع عليه في 31-03-2022 م ،على الساعة 16:32

خاصة حيث ينظر إليهم على أنهم اخطر النخب المؤثرة علة صناعة القرار السياسي والمحلي والدولي [1].

المبحث الثاني :عوامل تشكيل النخب الفكرية الأزهرية .

المطلب الأول : المكتبة الأزهرية(دراسة في الكتب الأزهرية).

مكتبة الأزهر هي مكتبة عامة أُنشأت عام (1314هـ – 1897م) بتوجيه من الشيخ محمد عبده وكان شيخ الأزهر حينها حسونة النواوي .[2] وتعد مكتبة الأزهر أو دار كتب الأزهرية واحدة من أعرق المكتبات في العالم فهي تضم نفائس المؤلفات و المخطوطات وأقدم المطبوعات إلى جانب مجموعة من وثائق الأزهر وبعض القطع الأثرية النادرة [3]. ويكثر الأزهر بالمخطوطات التي بلغت سنة 1943 م حوالي 2400 مخطوط وهذا نتيجة لما كان يتبعه العلماء من طرق التدريس[4] . وجرت عادة المنشئيين لأروقة الأزهر ومدارسها أن يقفوا عليها [5]، واحتوت المكتبة في زمن من الأزمان على مايقارب 6 ألآف مجلد في علوم الطب والتوحيد و المنطق وعمل لمكتبة الأزهر عام 1953 م فهارس دونت فيها جميع مافي المساجد وأروقة الأزهر وحاراته وبلغ عدد المجلدات المعروفة 18564 مجلدا .ولم يعد منها الآن من الفهارس إلا القليل لتعرضها لسرقة .

تؤدي مكتبة الأزهر دور المكتبات العامة التي تزود راغبي الثقافات على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم بالمواد العلمية في جميع فروعها ، كي تصل بهم إلى غاياتهم إلا أنها بالمعاهد العليا أشبه ،فالغالب على روادها أن يكونوا على مستوى كبير من الثقافة وأن يكون قصدهم منها الرجوع إلى المصادر النادرة من المخطوطات و المطبوعات . والمكتبة الأزهرية هي إحدى أهم المكتبات التي تقوم بهذه الرسالة الثقافية العامة و الخاصة ، ولا تقتصر على أهل الأزهر من العلماء و الطلاب بل تفتح أبوابها لمحبي الإطلاع ورواد المعرفة على اختلاف أجناسهم ودياناتهم ومعاهدهم [6].

ولم يقتصر الأمر على الكتب فقط ، بل كانت تقام حلقات العلم ولا سيما الحلقات الجانبية أمام أبواب الأروقة القديمة كانت تدور المناقشات ، وكان هناك مجلتين من أكثر المجلات تداولا بين طلبة الأزهر" **مجلة الرسالة** " و " **مجلة الثقافة** " وكانت الرسالة أكثر حظا من شقيقتها في الانتشار ، أما المجلات

---

[1] عبد الله كبار ، **مرجع سابق** ،ص219

[2] عبيد محمد حسن ، الأزهر ، **الموسوعة العربية** ، إطلع عليها بتاريخ 24/ 02/ 2022م.

[3] أحمد رحيم فرهود العكيلي ، **مرجع سابق** ، ص 144 .

[4] عبد المجيد يونس ، عثمان توفيق ، **مرجع سابق** ، ص 140 .

[5] علي عبد الواحد وافي ، **مرجع سابق** ، ص 46 .

[6] محمد البهي ،**مرجع سابق** ، 398.

الشهرية مثل " مجلة الكاتب " أو " مجلة الكتاب " فكانتا معروفتين بين خواص طلبة الأزهر المهتمين بشؤون الثقافة و الأدب وكان البيان و التبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه . وكتاب الكامل للمبرد من أهم الكتب التي يحرص الطلاب على اقتنائها و قراءتها [1].

وقد تنوعت المكتبات الأزهرية بين مكتبات خاصة وعامة نذكر منها :

– مكتبة سليمان باشا أباظة وقد أهداها ورثته للأزهر عام 1898م ، عملا بمشورة محمد عبده ، وهي أنفس المكتبات الخاصة بالأزهر يستأثر منها التاريخ و الأدب بغالب كتبها . وتمتاز بكثرة المخطوطات وبخاصة الفنيين المذكورين وعدد المجادات بها 1484 مجلدا جملة صالحة من مطبوعات أوروبا .

– مكتبة الشيخ عبد القادر الرفاعي .

– مكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي وغيرهم من مكتبات شيوخ الأزهر[2].

فمكتبة الأزهر تعد المكتبة الثانية بعد دار الكتب في الشرق. ويرجع الفضل في تعمير وازدهار المكتبة الأزهرية العامة إلى الشيخ محمد عبده الذي فكر في ضرورة جمع الكتب المتفرقة من مكتبات الأروقة لحفظ ما تبقى من التراث العلمي لعلماء الأزهر[3] .

وكانت مكتبة الأزهر تحتوي على كتب فقه المذاهب الأربعة وكان لكل مذهب شيخ خاص به [4].

وتميزت المكتبة الأزهرية بكتب قيمة عامرة مابين مخطوط و مطبوع ، ففي أوائل 1879م كان عدد مجلداتها 36,642 منها 10,932 من المخطوطات .

وكان في الأروقة مكتبات لطلابها فيها 30,000 مجلدا ضم إلى مكتبة الأزهر .

فبلغ عدد مافيها 66,642 مجلدا ، وتحتوي المكتبة على علوم شتى فتنوعت وضمت كل المعارف الإنسانية وإنما يغلب عليها التخصص الشرعي في فروع الدراسات الإسلامية [5].

– وتضم المكتبة نوادر في كثير من الفنون قل أن تتواجد في مكتبة أخرى ، فهي ورثت خلاصة الثقافة الإسلامية في الشرق ممثلة في مؤلفات علماء الأزهر بصفة خاصة وعلماء الإسلام بصفة عامة . فقد كان الأزهر قبلة الباحثين والعلماء لأكثر من ألف عام، وكان مصدرا من أهم مصادر الثقافة الإسلامية في شتى ربوع العالم .

كما تمد لجنة الفتوى بالأزهر وجلة الأزهر بالمراجع اللآزمة [1] .

---

[1] عبد الودود شلبي ، **الأزهر إلى أين** ، القاهرة : دار النصر للطباعة الإسلامية ، 1998 م ، ص 20 .
[2] عبد الحميد يونس ، عثمان توفيق ، **مرجع سابق** ، ص ص 141 - 149 .
[3] محمود عباس ، أحمد عبد الرحمان ، **مرجع سابق** ، ص ص 107 ، 108 .
[4] محمد عمارة ، **المؤسسة و المؤسسات في الحضارة الإسلامية** ، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع والترجمة ، 2010 م ، ص 60.
[5] محمد بن أحمد بن كالح الصالح ، **مرجع سابق** ، ص 177 .

كانت العلوم و الكتب التي تدرس بالأزهر في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كما جاء في بيانها في رسالة مقدمة من شيخ الأزهر إلى الخديوي سنة 1315 هـ ، شملت هذه الرسالة مايلي :

1- **علم التوحيد** : والكتب التي تدرس فيه هي أم البرهان الصغرى للشيخ محمد يوسف السنوسي بشرح المؤلف و الهدهدي و الباجوري ، وأم البراهين الكبرى لسنوسي ، وجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني بشرح عبد السلام اللقاني ، و الخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير .

2- **التصوف** : والكتب التي تدرس فيه هي الأبريز للشيخ عبد العزيز ، و الأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعراني ، وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندي ، والتوير في إسقاط التدابير لابن عطاء الله السكندي ، و الإحياء للغزالي ، والمنن الكبرى للشيخ الشعراني .

3- **التفسير** : والكتب التي تدرس فيه الكشاف للزمخشري ، وتفسير الجلالين بحاشية الشيخ الجمل ، وتفسير أبي مسعود ، وتفسير الفخر الرازي ، وتفسير الخازن ، و الإتقان للسيوطي .

4- **الحديث** : والكتب التي تدرس فيه الصحيح للبخاري بشرح العسقلاني والعيني وزكريا الأنصاري ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، و موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني ، والتجويد للزبيدي ، و الشمائل المحمدية للترميذي بشرح الجمل ، وصحيح الترميذي و النسائي ، وصحيح الأشعث [2] .

وقد اهتم شيوخ الأزهر بالحديث فقد اهتم الشيخ محمد أبو شهية رحمه الله تعالى بشرح صحيح الإمام البخاري في كتابِ توفيق الباري بشرح صحيح البخاري وقد أتم منه 15 عشر مجلدا إلا أنه لم يطبع . و العلامة الكبير الشيخ موسى شاهين لاشين بالاكباب على صحيح الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج فشرح الصحيح وأكب على شرحه نحو 20 سنة ، ثم أخرج كتابه المسمى بفتح المنعم في شرح صحيح الإمام مسلم وقد طبع مرة .

وقد ألم شيوخ الأزهر بهذا الفن وقد صد كما هؤلاء من شرح الأحاديث من طرف العلماء الأزهريين[3] .

5- **فقه الحنفية** : والكتب التي تدرس فيه هي نور الإيضاح بشرح الشرنبلالي ، والكنز للنسفي بشرح الطائي و ابن نجيم والزيلعي ، تنوير الأبصار للتمرتاشي بشرح العصفكي والبداية للمرغيناني ، الخراج للإمام أبي يوسف ... إلخ .

---

[1] محمد البهي ،**المرجع السابق** ، ص ص 400،401 .

[2] عبد المنعم خفاجي ، الأزهر في ألف عام ،ج3 ، **مرجع سابق** ، ص 123 .

[3] أسامة السيد محمود الأزهري ، **الحديث و المحدثون في الأزهر الشريف** ، مصر : دار كشيدة للنشر والتوزيع ، 2014 م ، ص ص 15 ، 16 .

6- **فقه المالكية** : والكتب التي تدرس فيه هي العشماوية للشيخ العشماوي بشرح إبن تركي والعزية لأبي الحسن الشاذلي بشرح الزرقاني ، ورسالة إبن أبي القيرواني بشرح الحسن الصعيدي، و أقرب المسالك للدردير والتبصرة لإبن فرحون ... إلخ .

7- **فقه الشافعية** : والكتب التي تدرس فيه هي التقريب لأبي شجاع بشرح إبن قاسم والخطيب الشربيني الإنتباه و النظائر للسيوطي ، والروض لأبن المقري ، نهج الطلاب للجوهري ، البهجة لأبن الوردي ، الوجيز للغزالي ، الروض للنووي ، فتاوى إبن حجر ، و ألفية الهائم ... إلخ .

8- **فقه الحنبلة** : والكتب التي تدرس فيه الدليل للشيخ مرعى ، زاد المستقنع للبهوتي ، والمنتهى للفتوحي ، الإقناع للحجاوي ، الإنصاف للمرداوي ، مختصر الشطي .

9- **أصول الفقه** : والتي تدرس فيه جمع الجوامع للسبكي بشرح المعلي ، مختصر إبن الحاجب بشرح العضد ، منار الأنوار للنسفي بشرح إبن مالك والحصفكي و إبن نجيم ، و التنقيح لصدر الشريعة .. إلخ[1] .

10- **كتب علم مصطلح الحديث** : يدرس فيه ألفية الحافظ العراقي ، والعدوي تقريب النووي بشرح الجلال السيوطي ، النخبة لإبن حجر العسقلاني ، البيقونية للشيخ البيقوني بشرح الزرقاني .

11- **كتب العروض و القوافي** : الكافي للقنائي ، الحزرجية منظومة الصبيان .

12- **كتب الوضع** :الرسالة العضدية بشرح السمرقندي ، عنقود الزواهر .

13- **كتب الجغرافيا** : الأزهرية للشيخ محمد حسين الأزهري (وكتب أخرى حديثة ينتجها الأساتذة المعينون من المدارس النظامية الأميرية لتعليم هذا العلم بالأزهر .

بالإضافة إلى كتب أخرى في فنون مختلفة [2] .

وهكذا جرى الأمر في الأزهر في اختيار الكتب التي يدرسها في الفقه و الأصول والقرءان والبلاغة والصرف و المنطق والمتون و الشروح و الحواشي ، حتى استقر معتمد الأزهر في الكتب وصار الأزهر في كل فترة يعيد النظر في تلك الكتب وينظر في اختلاف الأزمان والأعراف والعقول و الطبائع فيستبدل كتبا بكتب أخرى حتى تظل عملية التحديث قائمة ولا يعتريها جمود[3].

المطلب الثاني : النهضة الفكرية .

[1] عبد المنعم خفاجي ، الأزهرفي ألف عام ،ج3 ، **مرجع سابق** ، ص 125 .
[2] مصطفى بيرم ، **الأزهر** ، طبع بمطبعة التمدن بمصر ، 1321ه – 1902م ، ص ص 32 - 34 .
[3] أسامة الأزهري ، **جمرة أعلام الأزهر في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الهجريين** ، ج1 ، تصدير: مصطفى الفقي ، الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ، 2019م ، ص 204 .

النهضة الفكرية بمفهومها الشامل هي تحويل المجتمع العربي من حاله الجمود والتخلف في العهد العثماني إلى حاله التفاعل والانسجام مع التطورات السياسية والحضارية في المجتمع المصري خاصة والعربي عامة والنهضة بداياتها منذ القرن 18وجاءت بها التجارب السياسية والاجتماعية التي خاضتها[1].

ويرجع الدارسين بوادر تشكل النهضة الفكرية إلى الحملة الفرنسية ، واستدلوا في ذالك على أن هذا الاحتكاك والاصطدام بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية الذي مثلته هذه الحملة رافقه ظهور عدة معطيات ومفاهيم فكرية جديدة [2]، حيث ساهمت عام 1797م في القضاء على الحكم التركي بمصر وعلى الرغم من أنها لم تستمر أكثر من عامين إلا أنها تركت أثرا عميقا في جميع النواحي العقلية والعلمية فقد ضمت هذه الحملة الأطباء و المهندسين الذين خلفوا بعد ذهابهم كثيرا من الأبحاث والدراسات كانت دعامة لمن أتى من بعدهم من الباحثين فأنشؤا معامل كيميائية و رسموا خرائط جغرافية عملوا أبحاث طبية لمس فيها علماء مصر ومفكروها مظاهر حضارة جديدة، كما جلبت الحملة المطبعة وأنشأت الصحف والمدارس والمكتبات وعنيت بالفنون الجميلة والبحث في الآثار فتيقظ في الناس التهذيب الخلقي والرقي الفكري والعلمي[3].

كان من بين أكثر الناس استفادة من هذه الحملة الفرنسية ، هم طلبة الأزهر حيث كان الأزهريون أكثر إفادة من غيرهم في هذه العلوم وأوثق من سواهم وأكثر اتصالا بالفرنسيين، وهذا ما مهد لهم أن يطلعوا على معارفهم.

ومن بين الأزهريين الذين تأثروا بها كان عبد الرحمن الجبرتي حيث انه طاف بحجرات المجمع العلمي الذي أنشاؤه الفرنسيين ومره بأروقته وسجل ما رآه من علماء الفلك والطب والكيمياء، وما شاهده من عدة وآلات تصوير، وقد اختاره الفرنسيون بعد ذلك عضو في الديوان لمساعدتهم في حكم مصر، كذلك وقف الجبرتي على كثير من أفكارهم واستمع لحديثهم وثقافتهم، وعبر عن ذلك في كتابته التاريخية حيث صور ما شاهده من حضارة وثقافة ومدنية وأثرت الفرنسية في كتابته حيث هذبت فكره وصقلت قلمه[4] .

---

[1]مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني** ، الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003م ،ص291 .
[2]الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288- 1916)**، ط2 ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011 ،ص231 .
[3]عبد الحميد يونس ،عثمان توفيق ، **مرجع سابق** ، ص 86.
[4]محمد الكامل الفقي ، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ،ج1، **مرجع سابق** ، ص41.

كذلك كان لظهور المدارس الحديثة على النمط الأوربي التي أنشأها الواليمحمد علي باشا تأثيرا على مفكري الأزهر الشريف . حيث أراد محمد علي باشا إنعاش الحياة العلمية والأدبية في مصر عن طريق إنشاء المدارس على اختلاف درجاتها وإرسال البعثات العلمية وقد اقتبس من النظم الأوروبية الحديثة في نشر لواء العلم والعرفان [1] .ولم يجد نواه صالحه تقوم عليها هذه المدارس خيرا من شباب الأزهر فقد وجد فيهم دعامة نهضته الجديدة فحملوا لوائها وعضدوا اللغة العربية وقامت عليهم الجمهرة العظمى منالمدارس الطب والألسن والهندسة وكان اغلب تلاميذ هذه المدارس من الأزهريين[2] .

كذلك لا نغفل عن الدور الصحافة فالصحيفة الأولى التي عرفتها مصر هي الكورييه ديجيبت . أي بريد مصر. صدرت لأول مرة في 29 أغسطس 1798 م بأمر من بونبارت، وكانت تصدر باللغة الفرنسية والصحيفة الثانية لاديكاد إيجيبسيان وهي بالفرنسية أيضا صدرت بأمر من بونابرت في أكتوبر 1798 م لنشر بحوث المجمع العلمي المصري [3] .

كذلك أفادت الترجمة اللغة العربية من خلال نقل العلوم وفنون الغرب وترجمتها .وقد اهتم بها محمد علي باشا حيث كان إذا اطلع على كتاب وأعجبه أمر بتوزيعه على الأعيان والمكاتب وترجمته لتزويد المدارس والتلاميذ بالكتب في العلوم الغربية ،[4] وهذا ساهم في نقل آلاف المصطلحات والألفاظ الجديدة . بالتالي فإن الترجمة في معظمها كانت تتجه اتجاه علميا وكانت دائرتها في المدارس، إضافة إلى دائرة علميه أخرى وهي دائرة الأزهر بعلمائها وطلابه ولكن استفادتهم بها كانت محدودة ،لأنه لم يقبل قراءتها إلا نفر قليل حيث أن معظم شيوخ الأزهر كان لهم موقف سلبي من الترجمة . وكانوا يسخرون من المعربين الذين تعلموا في أوربا ويقولون أنهم تعلموا تعليما سطحيا ، وفي المقابل كانت هناك طائفة المصححين والمحررين الذين شاركوا مشاركة فعلية في نقل هذه الكتب من أمثال: الشيخ حسن العطار شيخ جامع الأزهر الذي يقول عنه تلميذه رفاعة الطهطاوي انه كان يطلع دائما على كتب المعربة من تواريخ وغيرها وكان له ولع شديد بسائر المعارف البشرية بالتالي فان الحمل الفرنسية وإسهامات الوالي محمد علي باشا والترجمة ساهمت في تطور الجانب الفكري والنظري وان هذه العوامل شكلت لنا مجموعه من أعلام الأدب في ذلك الوقت أمثال رفاعة الطهطاوي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[5].

---

[1] عبد الرحمان الرافعي ، **عصر محمد علي** ، ط5 ، القاهرة : دار المعارف ، 1989م، ص397 .

[2] محمد الكامل الفقي ، **مرجع سابق** ،ج1، ص59 .

[3] عمر عبد العزيز عمر ، **تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517-1922)** ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، 2015 ،ص 220 .

[4] جاك تاجر ، **حركة الترجمة في مصر خلال القرن 19** ، القاهرة : مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 م،ص25 .

[5] جمال الدين الشيال ،**تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**، مصر:مطبعة الاعتماد ، 1951 م، ص255 .

المطلب الثالث : البعثات العلمية .

تطورت الحوادث الداخلية في مصر وانتهت بتقليد محمد علي ولاية البلاد عام 1220 هـ/ 1805م وبدأ محمد علي في التعليم سياسة جديدة فانصرف عن الأزهر ونزع سائر الأملاك التي كانت موقوفة . عليه فضاقت أحواله وانصرف معظم طلابه ، ومن جهة أخرى اتجه محمد علي إلى تنظيم البعثات الخارجية من الطلاب الأزهريين إلى مختلف بلاد أوروبا [1] .

ففي سنة 1826م شهدت باريس وشهد الباريسيون الأزهريون في صفوف بعثات محمد علي . وفي سنة 1828 م شهد السربون حفلا عاما من علماء فرنسا وعظمائها يستمعون إلى الأزهريين في امتحانهم ، ويعجبون بإجاباتهم ، و أثبت الأزهريون عند هذا الامتحان للمرة الأولى في تاريخ مصر الحديث أن الإسلام دين علم . وكان الإمام الطهطاوي إمام البعثات في القرن التاسع عشر [2] .

وقد رأى الأزهر مسايرة النهضة العلمية الحديثة في البلاد، فأرسل البعوث من علمائه الأكفاء إلى البلاد الأوربية لتخصص في الفلسفة والتربية وعلم النفس والتاريخ وما إلى ذلك من علوم الحياة ليمكن من الانتفاع بهم بعد عودتهم في كلياتهم الجامعية بدل الأساتذة المندوبين إليها من المعاهد الأخرى ، و توالت البعثات الأزهرية في مشيخة الشيخ المراغي وبعثة أخرى في عهد الشيخ مأمون الشناوي عام 1949م [3] .

ومن بين الطلاب الذين درسوا في الأزهر ، وكانوا من مبعوثين إلى أوروبا منهم :

إبراهيم النبراوي :الذي أرسله أهله إلى القاهرة ليبيع بطيخا، فخسرت تجارته فخاف الرجوع إلى أهله فدخل الأزهر .ودخل مدرسة أبي زعبل . وبعثة محمد علي إلى باريس مع البعثة الأولى .

أحمد حسن الرشيدي : هو من نوابغ خريجي مدرسة الطب المصرية والبعثات ، وهو أكثر علماء الطب ترجمة وتأليفا الذي وكان ممن نشأوا في الأزهر ، وكان من أعضاء البعثة الرابعة .

و **مصصفى السبكي بك ، محمد الشباسي ، إبراهيم رمضان**[4]، **مصطفى المجدلي** هذا الأخير الذي كان كذلك من طلبة الأزهر ثم اختير للتعلم بالمدراس الأميرية (ت 1901 م) [5] .

وفي عهد الخديوي إسماعيل والذي كان صاحب فكر ثاقب بإكمال عمل محمد علي ، و أصبحت البعثات إلى فرنسا أكثر عدد[1] .

---

[1] عبد الفتاح مصطفى السيد غنيمة ، **مرجع سابق** ، ص 231 .
[2] محمد عبد المنعم حفاجي ، الأزهر في ألف عام ،ج3 ، ،**مرجع سابق**، ص 164 م .
[3] **مرجع نفسه** ، ص 166 .
[4] جاك تاجر ، مرجع سابق ، ص ص 60 – 63 .
[5] عمر طوسون ،**البعثات العلمية في عهد محمد ثم عهدي عباس الأول وسعيد** ، الإسكندرية : مطبعة صلاح الدين، 1353 1353 ه – 1934 م ، ص 102 .

كما عمل على إصلاح الأزهر الشريف بناء على مذكرة تقدم بها شيخ الأزهر يطلب فيها إصلاح أحوال الأزهر بكامل هيئته . وعدم السماح بالتدريس إلا من خلالهم عن طريق مواقفه : شيخ الأزهر وتقرير المواد التي ستدرس والإجازة التي تعطى للدراس ونظام القبول والامتحان بالنسبة للطلبة [2] .

وبلغ عدد الذين أوفدوا في عهد إسماعيل الخديوي إلى أوروبا للتعلم 174 طالبا ، وفيما تعدد عددهم سنة 1873 م .

فرنسا : 24 ألمانيا : 02 إنجلترا : 13 إيطاليا : 12 = 51 [3] .

وتمثلت بعثات الخديوي بعثات الطلبة المصريين الذين أوفدوا للمدارس العسكرية بأوروبا ليستكملوا دراسة الفن العسكري .[4]

وكان عهد إسماعيل فاتحة حياة جديدة للعلم والثقافة ، فأوفدت البعوث إلى أوروبا منذ 1863 إلى 1879 م لدراسة العلوم والفنون المختلفة حتى بلغ عدد المبعوثين في عصره 173 طالبا [5] .

ونجد كثيرا من هذه البعوث مقصورا علي الأزهريين ، ولا يخلو بعث علمي من طائفة من أبناء الأزهر[6].

فلم يرسل الأزهر البعثات العلمية إلى الغرب وفقط ، بل كان إقبال العلماء الأزهريين للدول العربية خدمة لسكان المنطقة وأبرز تلك الدول التي زارها علماء الأزهر كانت السودان بحكم الجوار والتعامل السياسي في تلك الفترة ، لنشر رسالتهم في التدريس والقضاء . لقد كانت نخبة ممتازة نذكر على سبيل المثال : الشيخ حسين المجدي و الشيخ شاكر المفتي والشيخ محمد موسى مفتي المحاكم الشرعية[7] .

شجع إبراهيم باشا التحاق السودانيين بالأزهر ، وقد كان هناك من حكام السودان في ذلك العهد من أبدى اهتماما بالغا بإيفاد السودانيين للأزهر لمواصلة تعليمهم مثل الحكمدار جعفر مظهر (1866–1871م) مصري الجنسية . كتب الحكمدار جعفر مظهر لمصر يطلب الموافقة على إرسال بعثات من الطلاب السودانيين حفظة القرآن ؛ وتمكن من حصول على بعض مبادئ النحو والفقه بغية الانتساب للأزهر لفترة ثلاث سنوات ، يعودون بعدها لأهلهم بثقافة دينية سليمة ودعاة دين قويم[8] .

---

[1] **مذكرات حلمي الثاني خديوي مصر الأخير 1892 – 1914م** ،ترجمة : جلال يحي، مراجعة: إسحاق عبيد ،تقديم : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة : دار الشروق ، 1993 م ، ص 143 .

[2] صلاح أحمد هريدي علي ،**دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1220 ه – 1300ه/ 1805م – 1882م** ، ج 2 ، الإسكندرية : عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 2000م ، ص 276 .

[3] جورج جندي بك،جاك تاجر ،**إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية** ،القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية 1947م ، ص 137 .

[4] صلاح أحمد هريدي علي ، **مرجع سابق** ، ص 277 .

[5] محمد كامل الفقي ، الأزهروأثره في النهضة الأدبية الحديثة،ج1 ،**مرجع سابق** ، ص 80 .

[6] مرجع نفسه ، ص 74 .

[7] محمد سليمان ، **دور الأزهر في السودان** ، الخرطوم : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 م ، ص 71 .

[8] محمد سليمان ،**المرجع السابق** ، ص 56 .

والجدير بالذكر أن افتتاح قناة السويس في عهد الخديوي إسماعيل سهل عملية الانتقال إلى مصر لمسلمين جنوب إفريقيا لتلقي تعليمهم في الأزهر ومنذ هذا العهد كان الاتصال بين مصر و السودان ذا هوية معروفة ومنشودة وأصبح يطلق على علماء الأزهر الذين يوفدون إلى الدول الإفريقية (رحلة علماء الأزهر الشريف)، وإن غالبية علماء السودان تخرجوا من الأزهر أو على أيدي خريجي الأزهر .

إن علماء الأزهر شغلوا منصب القضاة منذ زيارة محمد عبده السودان سنة 1905 م حيث اختار الشيخ مصطفى المراغي لهذا المنصب[1] .

ولم تتوقف الوفود الطلابية على الجامع الأزهر بل تعداه إلى المغرب العربي .

ولا بد أن نشير إلى زيارة العلامة عبد الحميد بن باديس المفكر الجزائري[2] ، وهو في طريقه لأداء فريضة الحج ، وفي طريقه للعودة إلى الجزائر زار سوريا ولبنان ومصر وفي هذه الأخيرة التقى بعدد من علمائها واتصل بالشيخ محمد بخيت * شيخ الأزهر الذي أجازه بعد أن حضر جانبا من الدروس في الأزهر ثم عاد إلى قسنطينة [3] .

ونظرا لأن الجزائر لا تملك مؤسسة علمية في مستوى الجامع الأزهر بالقاهرة أو القرويين بفاس أو جامع الزيتونة بتونس ، فكانت قبلة الجزائريين القاهرة وجامعها الأزهر الشريف لينتفعوا بما يمكن تقديمه من علوم ومعارف .

حققت جمعية العلماء المسلمين وإمامها عبد الحميد بن باديس نجاح في ربط علاقات قوية مع رجال الأزهر الشريف ، وتسهيل ظروف الدراسة لهؤلاء الطلبة النجباء بشهادة تقارير المخابرات الفرنسية التي كانت تتجسس على نشاط الطلبة الجزائريين بالجامع الأزهر .وهم جيل تربى على الوطنية و العروبة و الإسلام وكان رائدهم الطالب الزيتوني الشهيد قاسم زيتون واسمه الحقيقي " قاسم زدور " من مدينة وهران وغيره من الطلبة . إذ أصبح اغلبهم يعملون على خدمة التعليم العربي ومحاربة التخلف والبدع ورجال الطرق الصوفية ، الذين ساهموا بقدر كبير في تنويم العوام بخرافات وبدع[4] .

---

[1] محمد عباس ، أحمد عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص 198 .

[2] محمد بهي الدين سالم ، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ، القاهرة : دار الشروق ، 1999 م ، ص 24 .

*ولد عام (1856 م)، إلتحق بالأزهر سنة (1282 ه) ، تقلد مناصب عديدة ثم أصبح شيخا للأزهر وتوفي سنة 1935 م ، للمزيد ينظر محمد الدسوقي ، محمد بخيت المطيعي شيخ الإسلام والمفتي العالمي ، ص ص 15 – 29 .

[3] عبد الكريم بوصفصاف ، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889م 1965 م** ، الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007 م – 1428 ه ، ص ص 27 ، 28 .

[4] محمد الأمين بلغيث ، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق" وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة"**، ط4 ، الجزائر : دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، 2013م ، ص ص 104 – 119 .

ولا بد أن نشير أن البعثات العلمية لم تكن لحالها دور في تكوين نخبة أو التعريف بالجامع الأزهر ومعرفة قيمته العلمية . بل تعدت ذلك إلى رحلات علماء من كامل أقطار العالم مثل رحلة العالم الهندي شبلي النعماني الذي زار القاهرة انطلق صوب الأزهر الشريف وأقام في حجرة برواق الشاميين وبدأ يتفحص مناهج التعليم في مختلف أروقة العلم بالقاهرة .

ولم تقتصر على علماء وافدون إلى الأزهر بل ورحلات علماء أزهريين نذكر منهم :

رحلة الشيخ محمد الخضر حسين وكانت رحلاته متعددة إلى بلدان عربية منها : طرابلس ليبيا الجزائر تونس وكانت هذه الرحلات مابين فترة (1889 م- 1918م) .

ورحلة محمد عبده (1849 م – 1905 م) إلى أوروبا وصقلية والتي نشرت وقائعها في مجلة المنار[1] .

فكل هذه الرحلات كانت معظمها رحلات علمية .

المبحث الثالث : نماذج عن النخب الفكرية .

استأثرت النخبة الأزهرية ومن بينها الإصلاحية بداية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بمقومات النهضة الفكرية وتطورها في مصر وكان معظمهم من طلبة الأزهر الشريف وذلك لمواكبة التطور والتقدم في العلوم كافة ومن هؤلاء نذكر النخبة التالية .

المطلب الأول :محمد الأحمدي الظواهري :

1- مولده ونشأته :

محمد الأحمدي الظواهري ولد بقرية كفر الظواهري بمحافظة الشرقية ،وكان أبوه إبراهيم الظواهري من خيرة علماء الأزهر المتصوفين. وكان محمد الظواهري زميلا للشيخ محمد عبده وكان ذو بركات وذاعت شهرته وكان وبالرغم من صداقتهما، فقد كان محمد عبده يؤمن بالعقل والفكر ولا يميل لما يجري عليه أهل التصوف وكان يوصي بدراية كتاب (إحياء علوم الدين للأمام الغزالي) [2].

كان الشيخ الظواهري يتردد غلى حلقات العلم بالجامع الأزهر، لكنه لم يكن يلتزم بدراسة كتاب محدد أو يتقيد بحضور درس معين باستثناء حلقات الإمام محمد عبده .[3]وقد اعترف محمد

[1] عطية السيد عطية العادلي ، **" رحلات علماء الأزهر وأثرها الدعوي في العصر الحديث** ، د إسم المجلة ، العدد الحادي والعشرين ، المنصورة ، يونيو2019 م ، ص ص 10 – 20 .

[2]محمد عبد المنعم خفاجي ،الازهر في الف عام ، ج1، **مرجع سابق** ص293 .

[3]محمود سالم ، "الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر الذي استفال رفضا لممارسات عدائية ضده " ، جريدة الوطن،حرر في26 أبريل 2020 **https//m. elwatannewes.com**

الظواهري في مذكراته لابنه بطبيعة دراسته في الأزهر وقلة انتظامه في الدراسة وأشار انه لم يكن مواضبا على التعليم النظامي على نحو روتيني وإنما كان قد اختط لنفسه منهجا تعليميا يمكنه من التحصيل والإلمام والاستيعاب[1]. **(ينظر إلى الملحق رقم 05)**

2- **مؤلفاته :**

لما فتح المعهد الأحمدي حشد له خيرة العلماء فتم اختيار الشيخ الظواهري فلفت الأنظار واتسعت حلقته وألف العديد من الكتب ومن بين أشهر مؤلفاته :

- العلم والعلماء : الذي دعا فيه إلى الإصلاح .
- رسالة الأخلاق الكبرى .
- الوصايا والآداب .
- حكم الحكماء .
- مقادير الأخلاق .
- صفوة الأساليب .
- خواص المعقولات في سائر في أول المنطق وسائر العقليات .

عندما تم إنشاء المعهد الأحمدي وعين الظواهري سنة 1914 م، أنشأ عدة جمعيات للنهوض بالدعوة والخطابة واللغة والرحلات، ونظم مكتبة الجامع الأحمدي، وكان صديقا للسلطان حسين فلما تولى الحكم عين عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر وكان له دور بارز في الدعوة بالنهوض بالأزهر [2] .

3- **إصلاحاته :**

كان الظواهري يتطلع لإصلاح الأزهر قبل توليه للمشيخة ، وظهر هذا في كتابه العلم والعلماء الذي عرض فيه هداية للأمة الإسلامية بالوعظ والإرشاد ،كما عرض فيه نظام الأزهر وأحوال الطلبة وما يرى فيها من عيوب وبين القصور والجمود في العلوم التي تدرس بالأزهر وعاب الكتب وطريقة التدريس منها واقترح أن يجعل التعليم الأزهري على مرحلتين ، مرحلة عامة للثقافة في الدين مدتها ثلاث أو أربع سنوات ومرحلة للحصول على العالمية، ويستحسن أن يكون بينهما مرحلة متوسطة أي تقسيم الدراسة إلى

[1] محمد الجوادي ،**الشيخ الظواهري والإصلاح الأزهري** ، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، 2009 م،ص 20 .
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ، الأزهر في ألف عام ،ج1 ، **مرجع سابق** ، ص293 .

ابتدائي ،ثانوي ، عالي ورأى بأنه لا إصلاح بغير إصلاح طريقة التدريس والتخلص من الكتب المعقدة وتأليف كتب جديدة وسهلة ، ونصح بضرورة التطبيق على العلوم النظرية وأوجب العناية بالتفسير والأخلاق والتوحيد وفي رأيه يجب أن يُخرج للأمة علماء ينهضون بتدريس الدين والأخلاق ،وينهض بعضهم بإرشاد العامة ووعظهم بطريقة سهلة ومؤثرة ولا يقتصر عمل هذا على الوعاظ بل يتعداها إلى العالم كله [1] .

وعندما تم تعيينه شيخا للأزهر عام 1929 م ، فرح الأزهريون بتعيينه لأنهم يعرفون ماضيه وحرصه على الإصلاح . وخلال توليه للمشيخة قام بتنفيذ مشروعات أخرى من مقترحات سلفه : اصدر مجلة الأزهر والتي كانت تحمل عنوان نور الإسلام وقام ببناء منشآت تعليمية جديدة [2] .

ويتحدث الشيخ الظواهري عن مظاهر النجاح المادي التي أبرزت وطورت نجاح مشروعه في تطوير الأزهر و إنشاء جامعته على نحو بارز فيقول :

" **في أوائل سنة 1931 الدراسية كان كل شيء معدا لبدأ الدراسة في الجامعة الأزهرية الجديدة فبدأت في السير خطى واسعة نحو الاستقرار الجامعي ، وأقبل الطلبة على مدرجاتهم يستمعون للمحاضرات منشرحي الصدر** " .

وكان الظواهري مؤمننا بما يمكننا أن نسميه لغة عصرنا : "مبدأ احتكار السيطرة التعليمية " شأنه في ذلك شأن كل الأزهريين وكل المنتمين إلى مؤسسات تعليمية كاملة البنيان. لذلك نراه يعبر عن رأيه الواضح في أهمية إلغاء الازدواج القائم بوجود مدرسة للقضاء الشرعي ومدرسة لدار العلوم حيث يقول : " **نجحت بعد مجهود كبير في ع الحكومة في إلغاء مدرسة تجهيزية لدار العلوم التابعة لوزارة المعارف والاكتفاء بكلية اللغة العربية التي أنشأتها بالأزهر ، وقد اكتسبت حقا جديدا للأزهريين هو تعيينهم في وظائف تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية والمدارس الأهلية ، ويسرني أن أقول أن معظم هؤلاء الآن من علماء الأزهر كما أردت لهم** " [3] .

نعم هذا هو كله وبعد أن أتم للأزهر هذا المجد واسترجع هذا المعقل الإسلامي القديم ما كان له من سطوة ونفوذ. وأعاد لعلمائه وطلابه الشرف والمكانة أراد منشئ هذا المجد أن يتخلى عن منصبه وان يترك

[1] محمد البهي ، **مرجع سابق** ، ص ص262 ،263 .
[2] فرانسيس كوستيه تارديو، **إصلاحي في جامعة الأزهر أعمال مصطفى المراغي وفكره (1881 -1945)** ، ترجمة :عاصم عبد ربه حسين ، القاهرة : مركز القومي للترجمة ، 2013 م، ص 135 .
[3] محمد الجوادي ، الشيخ الظواهري والإصلاح الأزهري ، **مرجع سابق** ، ص ص 89 ،90 .

تلك الزعامة الدينية بعد أن اطمأن على سلامة مولوده الحديث ، فقدم استقالته إلى الملك فؤاد الأول وحدثت ضجة كبيرة بعدها نظرا أن الملك لان الملك لم يكن يريد أن يترك الشيخ منصبه .

والحق أن الشيخ محمد الأحمدي الظواهري منذ طلبه للعلم إلى أن أصبح شيخا للجامع الأزهر، ضحى للأزهر ومن أجل الأزهر بأثمن ما لديه وهو صحته ، فقد اخبره المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل باشا قال : "**إن عقلك يأكل بدنك فلا تدعه يأتي عليك ،ولا تجعل إصلاح الأزهر يقضي على حياتك**" .

4 –وفاته :

في مساء اليوم الثالث عشر من شهر مايو سنة 1944الموافق ل عشرين جمادى الأولى سنة 1364 هـ توفي الظواهري ،أذاعت محطة الإذاعة الكلاسيكية المصرية في العالم الإسلامي ونعاه جميع الناس والعلماء وطلابه الأزهريين وغيرهم [1].

المطلب الثاني : محمد مصطفي المراغي.

1– مولده ونشأته :

هو الشيخ محمد مصطفى المراغي، ولد في مراغة أحد مراكز سوهاج في مارس 1882م . بدأ رحلته التعليمية بحفظ القرآن الكريم ثم ذهب إلى طنطا لمواصلة العلم [2]، اتجه للدراسة في الأزهر الشريف وكان ملازما للإمام محمد عبده في الدروس التي كان يلقيها وتقلى كذلك العلم على يد كوكبة من علماء الأزهر. وتأثر بعلماء التيار المجدد ومنهم الشيخ علي صالحي الذي درس عليه المراغي العلوم العربية وتأثر بأسلوبه في البيان والتعبير. وكان اتصاله بمحمد عبده هي النقلة النوعية التي حددت مكانته التعليمية [3]. حي نال درجة العلمية عام 1904 م وعين قاضيا في السودان ثم قاضي قضاة السودان. تدرج في المناصب المحاكم الشرعية حتى وصل إلى منصب رئيس محكمة مصر العليا الشرعية وتدرج

[1] فخر الدين الأحمدي الظواهري،**السياسية والأزهر من مذكرات الشيخ الإسلام الظواهري** ،مطبعة الاعتماد ،[د.ب.ن] ،1945 م ،ص ص 8 - 14 .
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ،**الأزهر في ألف عام ج3** ،مرجع سابق ،ص503 .
[3] محمد عمارة ، **الشيخ المراغي والإصلاح الديني في القرن 20** ، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، [د.ت.ن]،ص05.

في مناصب الأزهر حتى تولى المشيخة مرتين عام 1928 وعام 1935 ، وظل بهذا المنصب على أن توفي عام 1945 وكان علما وفقيها كما كان من السياسيين العظماء[1] . **(ينظر إلى الملحق رقم 06)** .

2- **مؤلفاته :**

كان للمراغي حالة من التكامل الفكري فعمد إلى التأليف والكتابة واصدر مجموعة من الكتب لها شديد الأثر على الساحة الفكرية والدينية التي يمثلها الأزهر في تلك المدة ومن بين أشهرمؤلفاته نجد :

1. الأولياء والمحجورون (بحث فقهي) مخطوط موجود في مكتبة الأزهر .
2. مباحث لغوية بلاغية :مخطوط موجود في مكتبة الأزهر .
3. بحث في وجوب ترجمة القرآن الكريم :طبع في مطبعة الرغائب .
4. تفسير القرآن الكريم :نشر في مجلة الأزهر في أعداد مختلفة ثم طبع في مطبعة الأزهر في كتاب عام 1436 هـ.
5. تفسير جزء تبارك :مخطوط موجود في الأزهر وهو امتداد لتفسير أستاذه محمد عبده [2].

3- **عودة المراغي إلى مصر :**

كما وسبق الذكر فقد كان المراغي قاضيا لمديرية دنقلا* بالسودان وكان للمراغي عزة وكرامة وكان يتسم بسمة الجلال والوقار ليرغم عظماء الدولة على إجلاله واحترامه لا على منصبه بل لهيبته وقد أعز المراغي شرف العلم وصان كرامة العلماء . فعندما أججت الثورة الوطنية في مصر سنة 1919 فارت الأمة المصرية فورتها ، وهزت نفوس الشعب هزا وسرت الحماسة في جنوب الوادي إلى شماله فقام السودانيون يشاركون أخوانهم المصريين جهادهم ،واندفعوا بشعورهم إلى التظاهر والجهاد وقاضي القضاة

[1] محمد مصطفي المراغي، **الاجتهاد في الإسلام** ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، القاهرة : المكتب الفني للنشر ،سبتمبر 1959م ،ص05 .

*تقع مدينة دنقلا على الضفة الشرقية لنهر النيل مابين الشلالين الثالث والرابع ،عند دائرة عرض °13 -°18 و °44 -°30 ، أما تاريخ نشأتها فغير معروفة على وجه التحديد وتشير أقدم الأدلة الأثرية إلى وجود سور شيد حول المدينة يرجع إلى أواخر القرن الخامس عشر م . للمزيد انظر : عوض أحمد حسين ، "ملامح من تاريخ مدينو دنقلا في الفترة الإسلامية "، مجلة دراسات إفريقية ، العدد 62 ، ديسمبر 2019م ، ص 86 .

[2] عدنان عبد الهادي ، "**محمد مصطفى المراغي (1881-1945) ،حياته وجهوده وتوجهاته الإصلاحية في مؤسسة الأزهر**" ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم والتربية ، العدد 1 ،2019 م، ص 238 .

المراغي يأبى إلا أن يكون في طليعة الوطنيين ،فيجمع العرائض لتأييد "سعد "ويجاهر براية الوطني غير مبال ،وينفد صبر الإنجليز ،ولا يغضون على بقائه بالسودان فيعود بذلك إلى مصر[1] .

1- إصلاحاته :

تولى محمد مصطفى المراغي منصب شيخ الأزهر بعد وفاة أبي الفضل الجيزاوي سنة 1928 م .ونظرا لان المراغي كان تلميذا لمحمد عبده، فقد أخذ عنه عقيدة الإصلاح حيث انه لم يمكث في الأزهر بعد أن اخذ شهادة العالمية . حتى لا تؤثر بيئته الرجعية على عقيدته في الإصلاح ،تم اختياره لوظيفة القاضي الشرعي بعد تخرجه حيث اختلط بالناس والموظفين في السودان من الانجليز، فكان لهذا اثر على نفسه حيث عرف ما يجري خارج الأزهر وأدرك انه يقف جامدا وأن الحياة تتحرك خارجه ، فلم يرض هذا على نفسه فأخذ يتعلم الانجليزية حتى عرف قدرا لا بأس به ،وبهذا صار أقدر الناس على تولي منصب شيخ الأزهر[2].

عندما عاد المراغي للأزهر بعد زمن طويل. وجده لا يزال على حالة الجمود وقد حاول تطويره وإصلاحه ، وأن يجعله مسايرا لعصره وبدأ العمل بنهج طيب يحفظ للخريج مكانته .حيث أرادت وزارة الأوقاف إنشاء مدرسة للوعظ والإرشاد لأنها ضنت أن علماء الأزهر غير قادريين على تأدية المهمة فتدخل المراغي متعللا بالاستغناء عن تلك المدرسة بعد إصلاح الأزهر[3]، حيث كتب مذكرته الإصلاحية الشهيرة بدم القلب عبر فيها عن تجربة من صميم الحياة ، ولاشك أن مذكرته هذه تعد من أعظم حقائق الأزهر على مر تاريخه الطويل فكانت بمثابة دستور الإصلاح الحديث [4] .

ولتحقيق أفكاره كان يرى المراغي أن الشرط الأساسي هو ضم دار العلوم ومدرسة القضاء إلى الأزهر، الأمر الذي سيسمح بإعادة تنظيم الحياة التعليمية وتحديثها وإيقاف التدهور والتهميش . كما يجب على العلماء تكوين ثقافة متنوعة الجوانب والإلمام بالعلوم الغير دينية التي سوف تساعدهم على توسيع آفاق عقولهم وتفهم قضايا الدين بشكل أفضل ، كذالك يجب العمل على إذكاء روح التفكير النقدي وإبداء الرأي الشخصي وبالتالي فإن المراغي يوجه جهوده غلى ثلاث اتجاهات :

---

[1] محمد كامل الفقي، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**،ج2 ، [د.ب .ن] : المطبعة المنيرية بالأزهر، [د . ت.ن] ،ص78 .

[2] عبد المعتال الصعيدي ، **مرجع سابق** ،ص112 .

[3] محمد عبد المنعم الخفاجي ، الأزهر في ألف عام،ج3 ،**مرجع سابق** ، ص 503 .

[4] أنور الجندي، **الإمام المراغي** ، مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، 1952 م ، ص52 .

- إعادة هيكلة الأزهر
- تحسين التأهيل العلمي للعلماء
- الانفتاح على طرق جديدة للتفكير [1] .

كذلك أعلن عن المبادئ العامة التي ستقوم عليها الدراسات الدينية :

- تعليم الأمم إلى سلامية المتأخرة المعارف وهدايتها إلى أصول الدين .
- إثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الدين .
- عرض الإسلام على الأمم الغير إسلامية عرضا صحيحا في ثوب نقي .
- العمل على غزالة الفوارق المذهبية أو تضييق شقة الخلاف فإن الأمم في غنى عن هذا التفريق [2].

في المقابل لقي نظير إصلاحاته هذه معارضة كبيرة من قبل أنصار الجمود والتقليد .فلم يجد إلا أن يعتزل هذا النصب سنة 1929م بعد أن مكث فيه أربعة عشر شهرا لأنه وجد أن بقائه لا معنى له بعد عجزه عن إصلاحه ، والمنصب يجب أن يكون وسيلة لا غاية [3]، فقدم استقالته من مشيخة الأزهر لكم الطلبة قاموا بمظاهرة عنيفة مطالبين بعودة محمد مصطفى المراغي لمواصلة مسيرته الإصلاحية فرضخ المسؤلون لمطالب الطلبة [4]وعاد الشيخ إلى منصبه وبعد عودته عقد مؤتمر في 1 أيار 1935م شكر الذين كانوا سببا في إعادته وأعلن فيه إعادة الدراسة للأزهر بعد أن توقفت نتيجة المظاهرات،وأعاد الطلاب والمدرسين الذين تمت إقالتهم وشكل في 11 آب 1935 لجنة الفتوى التي تكونت من 11 عضوا **(ثلاثة من المذهب الحنفي ، ثلاثة من المذهب المالكي ، ثلاثة من المذهب الشافعي ، واثنان من المذهب الحنبلي)** مهمتها الإجابة عن الأسئلة الشرعية مهما اختلفت المذاهب الفقهية . كذالك أصدر المراغي في 26 آذار 1936 قانونا حددت فيه مهمة الأزهر كمؤسسة دينية [5] ، كذلك قام بتخصيص مبلغ كبير من ميزانية الأزهر للسماح بإرسال بعض العلماء للدراسة في البلاد الأجنبية ، هذان القراران يمثلان المبادرتين الأوليتين اللتين قام بهما المراغي لتحقيق رغبته في المشاركة في التثقيف الديني

[1] فرانسيس كوستيه ،تارديو ، **مرجع سابق**، ص157.
[2] أنور الجندي ، **مرجع سابق** ، ص61.
[3] عبد المعتال الصعيدي ، **المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشرا (100 ه - 1370 ه)** ، القاهرة : مكتبة المهتدين للإسلام ، 1996 ،ص 414 .
[4] محمد عبد المنعم الخفاجي ، الأزهر في ألف عام ، ج3 ،**المرجع السابق** ،ص504 .
[5] عدنان عبد الهادي ، **مرجع سابق** ، ص ص249 ،250 .

لجماعة المسلمين، وكذلك من اجل أن يتيح للعلماء إمكانية توسيع معارفهم الثقافية وتعلم اللغات الأجنبية .

وفيما يتعلق بنظام ومحتوى الدراسات في قطاعي الابتدائي والثانوي لا يلاحظ أي تعديل يذكر، إلا فيما يتعلق بالرياضيات وعلم الأخلاق والتربية الوطنية ،فقد تم إلغاؤها في مرحلة الثانوية في المقابل جرت تعديلات على مستوى الكليات . واعتماد الفلسفة في الكليات الثلاثة واقتصار اللغات الأجنبية على كلية أصول الدين [1] .

وبتالي فإن الجهود الإصلاحية لمحمد مصطفى المراغي والتي تأثرت بأفكار محمد عبده ،ساهمت في إضفاء روح العصرية على الأزهر بإدخال العلم والآداب الحديثة ،وانفتاحه على مؤسسات العالمية وتكوين معارف واسعة للطلاب والعلماء .

5_ وفاته:

ما يشاع أن الإمام المراغي مرض فدخل إلى المستشفى بالإسكندرية وزاره الملك فاروق وحدثت مشادات كلامية بينه وبين الملك بسبب عدم موافقة الإمام المراغي على إصدار فتوى تمنع زوجة الملك من الزواج بعده ، وعقب إصرار الإمام على عدم إصدارها ساءت حالة صحة المراغي وتدهورت حتى لقي ربه ليلة الأربعاء 14 من شهر رمضان عام 1364 هـ الموافق ل 22من شهر أغسطس 1945 م. لكن الحقيقة هي أن الإمام أثناء وجوده في المستشفى تبين له أن الممرضات اللاتي يعملن هناك يذهبن مساءا إلى السراي الملكية للمشاركة في السهرات والحفلات التي يقيمها الملك. فاستاء وطلب من الدكتور النقيب أن يبلغ الملك حين يلقاه أن المراغي لا يرضى أن يقابل وجه الله وهو أمام لك وكتب استقالته وأرسلها إلى الملك الذي منع نشرها وحفظها إلى أن توفي . وأقيمت عليه صلاة الغائب في المساجد الكبرى في مصر وبشتى عواصم العالم الإسلامي ، وتكريما له أطلق اسمه على الشارع الذي سكنه بضواحي حلوان جنوبي القاهرة [2].

المطلب الثالث: مصطفى عبد الرازق.

[1] فرانسيس كوستيه ،تارديو، **مرجع سابق** ،ص 157 .
[2] طارق بدراوي ، **الإمام محمد مصطفى المراغي** ، جريدة أبو الهول ، عدد 6 ،2012، **https//www.abou-alhool.com**

1- مولده ونشأته:

مـــن مواليـــد (1304 هـ – 1885 م) ، محافظـــة المنيـــا[1] . فهـــو أصـــيل الجـــدود ، عريـــق النسـب مـن أسـرة مشـهورة بـالعلم والفضـل ، جمـع بـين الثقـافتين الشـرقية والغربيـة ، فكـان عالمـا تعلـم من الكتب و الأساتذة [2] .(**ينظر للملحق رقم 07)**

ولقد نشأ في أسرة تولى أفرادها أعمال القضاء والمشاركة في الحياة السياسية للدولة[3]. نشأ مصطفى في بيت جاه وعلم ، إذ كان جده من كبار قضاء الشرع في عصره وله ذيوع ممتد بالعلم والكرم ، أما والده فقد تعلم بالأزهر ودرس كتبه ، ثم إتصل بالسياسة علما ذا رأي مسموع في مجلس النيابية ، ومواقف السياسة وقد شارك الشيخ محمد عبده في مواقف كثيرة . ونشأ مصطفى بإتحه به أبوه إلى الدراسة الدينية [4]. ينتسب مصطفى وأهله إلى عبد الرازق الذي ولى قضاء البهنسا التي كانت قاعدة ولاية كبيرة تسمى بإسمها بالصعيد الأدنى بمصر ، التحق مصطفى عبد الرازق بكتاب من كتاتيب البلد في سن مبكرة فيسن السابعة والثامنة ، حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم . ثم بادر والده فأرسله إلى الجامع الأزهر ليتلقى العلم فيه وسنه بين العاشرة والحادية عشر[5] .

2- مصطفى في الأزهر :

درس الشيخ على يد محمد عبده الذي كان يلقي دروسه في الجامع الأزهر الشريف ، ويذكر أستاذنا الدكتور عاطف العراقي بأن الشيخ مصطفى عبد الرازق قد استفاد من دروس الإمام محمد عبده فهما يمثلان انفتاحا على الفكر العربي المعاصر [6] . ولا شك أن مصطفى عبد الرزاق قد تأثر كثيرا بأفكار شيخه الإصلاحية ، وهو مايكشف عنه بوضوح قواه عن أستاذه في تقديمه لكتاب تشارلز أدمس < الإسلام و التجديد في مصر > . قائلا : " **لا جرم كان القبس الروحي الذي ألقاه الشيخ محمد عبده في الأزهر وفي غير الأزهر يشتعل رويدا ، وكانت بذور الإصلاح والحرية الفكرية التي ألقاها بكلتا يديه تنمو في كل ناحية .... وكان له أمل لا يزعزعه شي في إصلاح أمته ....**"

---

[1] أحمد محمد عوف ، **مرجع سابق** ، ص 131 .
[2] منصور علي رجب ، **مرجع سابق** ، ص 60 .
[3] علي عبد الفتاح المغربي ، **المفكر الإسلامي المعاصر مصطفى عبد الرازق** ، ط2 ، القاهرة : دار المعارف ، 1987م . ص 15 .
[4] محمد رجب البيومي ، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ، ج1 ، بيروت : الدار الشامية ، 1995م ، ص 50 .
[5] علي عبد الرازق ، **من آثار مصطفى عبد الرزاق** ، القاهرة : دار المعارف ، 1957 م ، ص 15 .
[6] صابر عبده أبازيد ، **"مصطفى عبد الرازق وجهوده في تطور الفكر الفلسفي الإسلامي المعاصر** "، مجلة كلية الآداب ، العدد 24 ، مجلد 1 ، جامعة سوهاج ، مصر ، مارس 2001 م ، ص 179 .

ومن اللآفت أن الشيخ مصطفى كان يقود حركة الإصلاح الأزهري في نفس الوقت الذي كان يعمل فيه مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي وبسبب انضمامه إلى جمعية تضامن العلماء الأمر الذي فهمه الخديوي عباس السبب الرئيسي في اشتعال الحركة الأزهرية[1] .

وبدأ دراسته في الأزهر على يد شيوخ أزهريين أقحاح أحبهم وصاروا مثله الأعلى ، وظهرت أثارهم في توجيه طبيعته ، ولكن عام 1903 يمثل هذا التاريخ نقطة تحول في حياته عندما بدأ يختلف إلى دروس الإمام محمد عبده في الرواق العباسي عندما كان يقرأ فيها دلائل الإعجاز للجرجاني و أسرار البلاغة ، ويلقى دروسه في تفسير القرآن الكريم . بعد أن تجاوز المراحل الأولى والمتوسطة من دراسته ، اضطربت بنفسه نزعات الشباب فلم يسغ ثمار دراسته الأزهرية كما كان يلقيها علماء زمنه فثار على طريقتهم وكتب إلى أستاذه يشكو " **من أنه قضى ماقضى في الأزهر في طلب العلم فلم يجد ثمرة لما بذل سوى حشد الصور من الصور والخيالات ، ولا يضئ البصيرة ولا يبعث العزيمة ..... طلبت السبيل إلى الكمال والعلم النافع ، فما وجدت الدليل ولا إهتديت إلى السبيل** "

وقد أخذ الإمام على عاتقه توجيه تلميذه إلى قراءة كتب عينها له منها < الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي > و < نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده > . فضلا عن متابعة أعداد مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا . كم لم يكن يفته درس من دروس الإمام أو آثار قلمه . وكان له شغف خاص برسالة التوحيد حتى حفظ أكثرها وقدر له فيما بعد أن يترجمها إلى الفرنسية ، وكتب مما قرأ كذلك خلال هذه المرحلة < تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده > وشطرا كبيرا < دلائل الإعجاز >< أسرار البلاغة > < البصائر النصيرية >< العقائد العضدية > وغيرها . وبدأ بدراسته للنحو كالأزهريين وفقه المذهب الشافعي الذي اتخذه مذهب له . ومن أشهر شيوخه في الفقه الشيخ البسيوني عسل وهو أحد علماء الشافعية الذين عرفوا بالتصوف ، وفي النحو نجد الشيخ محمد شقير ، وفي البلاغة محمد عبده ، وقد كان من قراء الأفغاني المهتمين بتراثه فإقتنى مجموعة العروة الوثقى بعد أن كلف من ينسخها له . كما وجدت مخطوطة بين أوراقه عنوانها " الشيخ جمال الدين الأفغاني ودخائل صاحب الجلالة الإمبراطورية السلطان عبد الحميد الثاني لجورج كوتشي المصري " أغلبها كتبت بخط مصطفى نفسه وقد حصل على عالمية الأزهر في يوليو 1908م ، ولما أراد تلاميذ محمد عبده إنشاء جمعية تجمع شملهم للنهوض بالأزهر كما كان يريد أسموها الجمعية الأزهرية ، واختاروا مصطفى رئيسا لها ، وكانوا يجتمعون في كل أسبوع مرة أو اثنين يناقشون قضايا علمية وإصلاحية حتى توزع أعضائها على فريقين ، فريق التحق

[1] مصطفى عبد الرزاق ، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية** ، تقديم : محمد حليمي عبد الوهاب ، بيروت :دار الكتاب اللبناني ، 2011 م ، ص ص 20 – 25 .

بمدرسة القضاء الشرعي وفريق بقى في الأزهر ومنهم مصطفى .وعندما قامت حركة الإصلاح في الأزهر عام 1907م أحاط جماعة من العلماء بمصطفى وألفوا جمعية " تضامن العلماء " في عام 1908 م للعمل على تحقيق نفس الرسالة للنهوض بالأزهر .[1] فتربي في الأزهر واستقى منه أحسن مافيه ، ثم سافر إلى فرنسا فأفاده ذوقه كتيرا ، إذ أعجبه الجديد في فرنسا لكنه لم يكره القديم في الأزهر إذ أعجبته الحضارة العصـرية الأوربية فإنه تعجبه الحضارة الإسلامية .[2] وبعد حوالي 4 سنوات من طلب العلم عاد الشيخ إلى مصر وبعد عودته شغل مناصب علمية وإجتماعية من بينها أستاذا بالجامعة المصرية وسكرتيرا عاما للأزهر ثم شيخا للأزهر بعد الشيخ المراغي[3] .

3- إصلاحاته :

تميز الشيخ مصطفى بتكوينه العلمي بعلوم الثقافة الإسلامية الأصلية ، كما ضرب بسهم وافر في الثقافة الأجنبية واستطاع في بـراعــة أن يؤلف بينـهما ويبدع فكــرا إسلامـيا جمع فيه بين القديم والحديث ، فقدم بهذا الفكر زادا عقليا وقوتا روحيا للإصلاح والتجديد ، الذي امتد عنده في مجالات متعددة في : الفكر و الدين و المجتمع و الأخلاق والسياسة .

3-1 : التجديد والإصلاح في المجتمع الإسلامي.

تميز فكره بروح نقدية بناءة ، وبرغبة صادقة في بعث روح الحياة والقوة في المجتمع الإسلامي حتى يتمكن من أن ينفض الغبار التخلف والجمود عن كاهله وأن يواجه أفراده بروح الثقة في أنفسهم مشكلاتهم الواقعية ، وأن يشاركوا في صنع حضارة عصرهم دون تفريط في ولائهم لتراثهم ومقومات أصالتهم ، ولا شك أن تربية الذات الإنسانية و تقويمها هو حجر الزاوية في هذا المشروع الضخم . لأن الذات الإنسانية إذا وجهت توجيهها الصحيح فأن إرادتها الخيرة تفجر فيها الطاقات التي لا نظير لها في قوتها وإلهامها وإبداعها[4] . و الإصلاح عنده يقتضي التغيير الذي هو ضرورة التقدم الإجتماعي ، وطبيعة التغيير عند الشيخ مصطفى أن يكون التغيير تغييرا للمضمون وليس الشكل وهو تغيير ما في النفس حيث كان موقفه

---

[1] أحمد زكريا الشلق ، " **الشيخ مصطفى عبد الرازق 1888 م – 1947 م وأراؤه الفلسفية** "، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد 17 ، جامعة قطر ، 1994 م ، ص ص234 – 237 .

[2] أحمد أمين ، **فيض الخاطر مقالات أدبية وإجتماعية** ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 م ، ص ص 265 ، 266 .

[3] عاطف العراقي ، **الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق مفكرا وأديبا ومصلحا** ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 م ، ص 7 .

[4] محمد صالح ،" **تربية الذات الإنـسانية في فـكـر الشيخ مصـطـفى عبد الـرازق**"، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، [د - ع] ، م 12 ، جامعة المنيا ، مصر يناير 1994م ، ص 12 .

من العادات التي تسود المجتمع ونقدها و معالجتها معالجة إصلاحية . وقد عارض الكثير من العادات السيئة كتقبيل الأيدي وذيوع الجهل في المجتمع [1] .

ولا بد أن نشير أن آراء مصطفى عبد الرازق الإصلاحية متصلة بتحديث الثقافة و المجتمع ومؤسساته التعليمية و الدينية ، ينبغي التأكيد على أهمية انتمائه لمدرسة الإمام محمد عبده في إصلاح المجتمع الإسلامي ، وكان مصطفى عبد الرازق بحق من طراز المصلحين كما لابد أن نشير أن مصطفى رغم كل إرهاصات قلقه المبكر واغترابه بروحه وفكره عن الوسط الذي نشأ فيه وتعلم لم يكن صاحب رأي أو أنشأ شيء من كتاباته و مؤلفاته إلا بعد زيارته لأوروبا) ، وقد فجر لديه أزمة مواجهة الذات و المجتمع كضرورة أولية لتحديث وتمدين مجتمعه الإسلامي ، وكانت نقطة البداية هي :

تعرية العيوب ونقدها وتصوير المغاير المتصل بالآخر (أوروبا والدعوة إلى إقامة الجسور بين القديم والجديد)[2] .

2-3 : الفكر الفلسفي عند مصطفى عبد الرازق .

لقد جمع الشيخ مصطفى عبد الرازق بين مجال الفكر الفلسفي والفكر الديني والفكر الأدبي . لم تنقطع صلة الشيخ مصطفى عبد الرازق بالفلسفة خلال تلك الفترة التي كان فيها وزيرا وكان فيها شيخا للأزهر. لقد كان على صلة مستمرة بطلابه من دارسي الفلسفة مما يؤكد ريادته للفلسفة ولطلاب الفلسفة [3] فدرس الفكر الفلسفي و طوره وتمحور مذهبه في نشأة الفكر الفلسفي وتطوره وقد وقف في وجه المستشرقين وضد حملاتهم وتفنيد آرائهم الذين ناصبوا الفكر الإسلامي العداء في القرن 19 عشر بموضوعية ونزاهة . فقد فند حجج الذين استبد بهم التعصب الديني وحملهم على الاستخفاف بالفلسفة الإسلامية وأهلها وجاهروا بأنها فلسفة يونانية في ثوب عربي ثم استعرض أقوال المستشرقين من أواخر القرن التاسع عشر وإبان القرن العشرين ، وأشار أن الاجتهاد بالرأي في الأحكام الشرعية بداية النظر العقلي عند المسلمين ، وقد ترعرع ونما في رعاية القرآن الكريم وبسبب الدين ونشأت المذاهب الفقهية وأنتج في طياته علم فلسفي وهو علم أصول الفقه . ونبت في تربيته التصوف ، ويستمر ويقول أن الاجتهاد بالرأي هو بداية التفكير الفلسفي عند المسلمين[4] .

---

[1] علي عبد الفتاح المغربي ، **مرجع سابق** ، ص ص 138 ،139 .

[2] أحمد زكريا الشلق ، **المرجع السابق** ، ص ص 244 ، 245 .

[3] عاطف العراقي ، **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر قضايا و مذاهب وشخصيات** ، القاهرة : دار إقباء للطباعة والنشر و التوزيع ، 1998 م ، ص 241 .

[4] عاطف العراقي ، الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرزاق ..،**مرجع سابق** ، ص ص 40 ،41 .

لقد اشتغل بالفلسفة وعلاقتها بالدين منذ انفتح وعيه على روافد الثقافة الحديثة ، فعندما قدم عرضا نقديا ممتازا لكتاب < الواجب > لجيل سيمون الذي ترجمه طه حسين ومحمد رمضان ، وأن مصطفى لم يكن من رأيهما في القول بأن حق الفلسفة أن تتاخذ نصيرا للدين ووسيلة إلى تأييده ، فإن ذلك ضار بالدين والفلسفة جميعا . ويرى مصطفى أن أقصى أماني الدين والفلسفة أن يتعاونا على إسعاد الناس ، ولا أن يتلاقيا في ميدان واحد وجها لوجه . فللعقول حريتها في الفهم و للقلوب حريتها في الإيمان وما كانت الفلسفة لتعادي الدين ، ولكنها أيضا لا تخدمه [1] .

ولا شك أن الشيخ كان متأثر بآراء المعتزلة * في الأخلاق والحرية فإنه أيضا يذكرنا بما قاله الفيلسوف كانط في اعتباره الحرية من مسلمات الأخلاق وكذلك أيضا فيما يتعلق بفكرة الواجب . ويرى الشيخ تأكيده على حرية الإرادة الإنسانية وأن الذات تسعى لفرض نفسها عن طريق العمل المستمر والدائم .وقد ركز الشيخ على الفضائل الإيجابية في صورة دعوة عقلية دينية تدعو إلى لبعث جديد للأمة الإسلامية . مستمد أصول هذا البعث من تراثنا الديني الأصيل .

ومستوعبا أيضا التراث الفلسفي الغربي . ويعد الشيخ من دعاة الإصلاح الأخلاقي الذين عاشوا مبادئهم النظرية [2] .

ونظرا لفكره الفلسفي الجم قد اختير أستاذا للفلسفة في جامعة القاهرة ، ومنح لقب أستاذ الفلسفة في أول أكتوبر سنة 1935 م [3] .

4- وفاته وآثاره :

لقد عين شيخا للأزهر عام 1945 م ، وقي في المشيخة حتى وفاته عام 1947 م[4]. وقد ترك مصنفات معظمها في الفلسفة نذكر منها : [5]

– كتاب < تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية > وهو مجموعة محاضرات قام بإلقائها على طلبة الآداب وهو كتاب ذو قيمة علمية يرجع إليه الباحثين والدارسين للفلسفة الإسلامية ونموذج يحتذى به للمنهج الإسلامي الصحيح .

---

[1] أحمد زكريا الشلق ، **المرجع السابق** ، ص 261 .

*هي فرقة أطلقت عليها إسم المعتزلة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن العشرين ، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال ، للمزيد ينظر إلى : عواد بن عبد الله المعتق ، المعتزلة وأصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، الرياض : مكتبة الرشد ، 1995 م ، ص ص 13 ، 14 .

[2] محمد صالح ، **مرجع سابق** ، ص ص 91 ، 92 .

[3] علي عبد الرزاق ، تمهيد .... ، **مصدر سابق** ، ص 69 .

[4] أحمد محمد عوف ، **مرجع سابق** ، ص 131 .

[5] محيي الدين الطُعمي ، **النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر** ، بيروت : دار الجيل ، 1412 م ، 1992 م ، ص 132 .

– كتاب < فيلسوف العرب والمعلم الثاني > قدم دراسة عن بعض الفلاسفة و المفكرين الإسلاميين : كالكندي والفرابي و ابن الهيثم وابن تيمية ، فاتحا أبواب البحث وداعيا الباحثين للبحث والدراسة في تلك المواضيع .

– كتاب < الدين والوحي والإسلام > وتناول فيه تفسير مفهوم الدين ، ودراسة لظاهرة الوحي المصاحبة للدين وعرض المفاهيم اللغوية والفلسفية لهذه المعاني عند الباحثين بمختلف اتجاهاتهم [1].

– كتاب < الإمام الشافعي > الذي استكشف فيه مذهب جديدا في الفلسفة الإسلامية . له خطره العظيم كما يقول طه حسين .

وله دراسة هامة عن الصوفية والفرق الإسلامية كانت نص محاضرة ألقاها في مؤتمر تاريخ الأديان بلندن. ونشرت فيما بعد في مقدمة كتاب فخر الدين الرازي < اعتقادات فرق المسلمين والمشركين > الذي حققه سامي النشار .

أما مترجماته :

لقد إشترك في ترجمة رسالة التوحيد لمحمد عبده مع برنار ميشيل ، ثم ترجمة طيف ملكي ، خواطر تاريخية.

وقد كتب مقدمة لترجمة كتاب تشارلز أدمس عن <الإسلام والتجديد في مصر> ومقدمة لكتاب <إسرائيل والفنون عن موسى بن ميمون حياته ومصنفاته > ، وهناك الكثير من تراثه ومحاضراته الموجودة في باطن الدوريات ولم يجمع منها سوى مجموعة نشرها شقيقه علي بعنوان " من آثار مصطفى عبد الرزاق " وهناك إشارات أن له كتابات في المنطق والتصوف و الأدب لم تر النور بعد[2] .

[1] علي عبد الفتاح المغربي ، **مرجع سابق** ، ص ص 29 ، 30 .
[2] أحمد زكريا الشلق ، **المرجع السابق** ، ص ص 243 ،244 .

خـلاصــةالفصل الثاني:

ومن خلال ما تم التطرق إليه من خلال المفاهيم التعريفية لنخبة وأنواعها والتي ضمت النخبة السياسية و الاقتصادية و الثقافية العسكرية والدينية ، والنخبة الفكرية التي هي موضوع الفصل والتي يربطها المؤرخون برواد الإصلاح وتضم الطبقة المثقفة من شرائح المجتمع ، كما عرفنا العوامل التي كان لها أثر في تكوين طلاب الأزهر والتي أعطت دفعا قويا للإصلاح والتجديد سواء داخل الجامع الأزهر أو خارجه (مصر)، كما كانت هذه العوامل في علاقة متكاملة فالكتب الأزهرية أثرت تأثيرا كبير في نمو الفكر وتطوره كما لا ننسى دور النهضة الفكرية في التأثير في علماء الأزهر وطلابهم وهو نفس الدور التي لعبته البعثات العلمية سواءا البعثات الصادرة من الجامع أو الواردة له . وكل هذا كون مجموعة علماء عرفوا بألقاب عديدة نتيجة تأثيرهم الكبير في الوسط الاجتماعي في التجديد والإصلاح الديني أو السياسي كان منهم : الشيخ الإسلام الأزهري الأحمدي الظواهري ، الإمام محمد مصطفى المراغي ، الشيخ الفيلسوف مصطفى عبد الرازق .

الفصل الثالث :

التعريف بمحمد عبده

و إصلاحاته

تمهيد:

شهد القرن التاسع عشر و العشرين ، بروز شخصية فذة ربطت بين التقليد و التجديد بين الأصالة والمعاصرة . وعاشت في رحاب الأزهر الشريف لترتقي لمنصب شيخ للأزهر ودرست فيه وقد عملت هذه الشخصية دورا فعال في تكوين النخبة . وبرزت شخصيات على يد هذا الشيخ من بينهم محمد الأحمدي الظواهري ، الشيخ محمد مصطفى المراغي ،و أخيرا مصطفى عبد الرازق . ليكملوا مسيرة الشيخ الإصلاحية في الأزهر وخارجه، وغيرهم من تلامذته . وقد قدم ما هو لائق بتاريخ الأزهر الشريف في عهده من إصلاح تربوي تعليمي ، اجتماعي و سياسي ، وجاء على رأس إصلاحاته الإصلاح الديني الذي اعتبره أساس الذي يمكن من خلاله إصلاح الأمة الإسلامية وقد أثر و تأثر ألا وهو الشيخ الأزهري محمد عبده رائد الفكر ومجدد النهضة .

المبحث الأول : نبذة عن حياة محمد عبده .

المطلب الأول : مولده ونشأته .

1- مولده :

هو محمد بن عبده بن حسين خير الله [1]. من مواليد 1849 م " بمحله نصر " في قرية صغيرة بمحافظة البحيرة حيث ترعرع فيها [2]. من أسرة ذات تعاليم دينية و تقوى ، يذهب البعض أن والده من أصول تركية [3]، وبهذا الصدد يذكر محمد عبده في مذكراته : " **كنت أسمع من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتهي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان** ... " [4]. وأمه لعائلة عربية ، استقرت العائلة منذ فترة طويلة بالقرب من طنطا[5] .

---

[1] عباس محمود العقاد ، **عبقري الإصلاح و التعليم الإمام محمد عبده** ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 م ، ص55 .

[2] FATHI HAJ brahim **, lecture critique discours Réformiste ARABO – Musulman Moderne à la lumière De la problèmatique de la conciliation , Etude Du discours de six auteurs contemporains : Tahtawi – Abdou –Rida Al Banna Qutb El Ghannouchi** , thèse Prèsente comme exigence Partielle Du Doctorat en sociologie , Universitè De QuèBec à montrèal , Fèvrier 2013 , P 146 .

[3] ALBERT hourani , **Arabic thought liberal AGE 1798 – 1939** , Gambridge University Press , LONDON , 1983 , P 130 .

[4] **مذكرات الإمام محمد عبده** ، تحقيق و تعليق : طاهر الطناحى ، [د. ب. ن] ، دار الهلال ، [د .ت. ن] ، ص 24 .

[5] ALBERT . H , **op , cit** , P 130 .

تلقى تعليمه الأول للقراءة والكتابة وحفظ القرآن بالقرية ، وبدأ ذلك في السابعة من عمره[1].حيث ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فلم يشأ أبوه أن يكون فلاحا كإخوته بل شاء أن يعلمه ويصر على تعليمه إصرارا كبيرا [2]. ثم ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا ليحضر هناك دروس تجويد القرآن الكريم[3] وتعلم قواعد اللغة العربية . لكن كان منهج التعليم في الجامع الأحمدي شاقا وكاد يصرفه عن التعليم ويشتغل بالزراعة . ولكن الله قيض له أحد أقاربه وهو الشيخ درويش الذي استطاع أن يوجهه إلى العلم[4]. وقد ذكر في مذكراته أنه في يوم جاء الشيخ درويش يحمل له كتاب السيد محمد المداني ذات خط مغربي وطلب منه أن يقرأ منه له لضعف بصره فراح محمد عبده يقرأ له ، حيث فسر الشيخ له معاني ما قرأ من عبارات واضحة ، وكان هذا الكتاب يحتوي على معارف الصوفية وكثير من كلامهم في آداب النفس و ترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من الدنس والرذائل . وذكر محمد عبده عن الشيخ درويش خضر أنه مفتاح سعادته وهو الذي رد له ما كان غائب عنه وكشف له ما كان خفي عنه مما أُدع في فطرته [5]. ويواصل قوله وقد تحدث الإمام محمد عبده عن ذلك الأثر الطيب الذي تلقاه في ريعان شبابه فقال : " **وتفرقت عني جميع الهموم ، ولم يبق إلا هم واحد ، وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس . ولم أجد إماما يرشدني على ما وجهت إليه نفسي إلا لذلك الشيخ الذي لأخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى قضاء المعرفة ، ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد ....** "[6].

(لتعرف على شخص محمد عبده ينظر إلى الملحق رقم 08)

وفي فبراير 1866 م الموافق لشوال 1282 هـ ذهب إلى الأزهر بالقاهرة [7]. وداوم في طلب العلم و أخذ العلم على يد شيوخ منهم و استفاد في أول تحصيله من الشيخ محمد بسيوني ، وبعد الحضور في الأزهر ثلاث سنوات مل من الدروس المعتادة كأنه أخذ حظه منها وصارت نفسه تطلب شيئا جديدا وتميل إلى العلوم العقلية ، وكان في أواخر كل سنة دراسية يذهب إلى محله نصر ليقيم فيها شهرين، و كان عند وصوله يلتقي بالشيخ درويش فكان يستمر بتدريسه القرآن الكريم والعلم ، وكان كل سنة يسأله ماذا يدرس

---

[1] محمد عمارة ، **الإمام محمد عبده مجدد الإسلام** ،بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، [د .ت .ن] ، ص 23 .
[2] جمال الدين الأفغاني ، **العروة الوثقى لا إنفصام لها** ، محرر : محمد عبده ، بيروت : مطبعة التوفيق ، 1328 ه .
[3] عبد الرحمن محمد بدوي ، **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية** ، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 م ، ص17 .
[4] محمد قنديل مصطفى عبد السميع ، **جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ورشيد رضا وأثرهم في في مسار الدعوة في مصر والبلاد الإسلامية** ، كلية الشريعة : كلية الدعوة و الإعلام ، فرع القصيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1399 ه 1979 م ، ص 35 .
[5] **مذكرات الإمام محمد عبده** ، **المصدر السابق** ، ص ص 31 – 33 .
[6] عثمان أمين ، **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده** ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، [د. ت. ن] ، ص 26 .
[7] عبد الرحمن محمد بدوي ، **مرجع سابق** ، ص18 .

فيجيبه محمد عبده أنه ما درس المنطق وما درس الحساب وما درس شيء من مبادئ الهندسة وأنها علوم غير معروفة في الأزهر .

وقد أخذ محمد عبده عن الشيخ حسن الطويل الذي كان ممتازا في الأزهر بعلم المنطق لكن لم يكن يشفي ما في نفسه . فكان يبحث في خزائن الكتب الأزهرية عن طلباته المجهولة فيظفر ببعض الشيء .

حتى جاء السيد جمال الدين فوجد ضالته فيه وكان يقيم في رواق الشوام ، كما أشار الإمام الأفغاني إليه و لتلامذته إلى الإنشاء و كتابة المقالات الأدبية و الاجتماعية و السياسية ومرنهم عن الخطابة ، فبرع الشيخ محمد عبده فيها وكان يلازمه ملازمة ظله[1] . وقال الشيخ محمد عبده قد صاحبت السيد جمال الدين الأفغاني من شهر محرم 1287 هـ – أبريل سنة 1870 م . وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والكلامية وأدعو الناس إلى التلقي عنه . [2]

ولو أردنا أن نحصر الخدمات الذي قدمها جمال الدين لتلميذه محمد عبده لوجدناها كثيرة قيمة نذكر منها فيما يأتي :

1. كان أول ما قدمه جمال الدين لمحمد عبده انتصاره لرأي الشيخ درويش ورغبته في انتشال التلميذ الناشئ من الاستغراق في التصوف .
2. ترغيبه في الإطلاع على ما في الكتب الحديثة التي عربت إلى مختلف اللغات ، وقد استطاع محمد عبده أن يجد في هذه الكتب لذة أخرى جديدة لم يكن ليجدها أو يحسها فيما كان يقرأ من الكتب القديمة واستطاع أن يجد عالما جديدا أطال التحديق في آفاته (الفكر الغربي ماوصل إليه من علم حديث) .
3. مهد جمال الدين لمحمد عبده طريق الصحافة منذ دربه على الكتابة و الإنشاء وكان لهذا التمهيد أثر في حياته ، واستطاع محمد عبده بما بذله له أستاذه أن يكون خطيبا بليغا قوي الحجة طلق اللسان[3].

وكان لجمال الدين الأفغاني أثره البعيد على محمد عبده حيث قال : " **إن أبي وهبني حياة يشاركني فيها علي ومحروس (هما أخوان له كانا مزارعين) والسيد جمال الدين وهبني حياة أشارك فيها محمدا و إبراهيم وموسى وعيسي و الأولياء و القديسين** " [4] .

---

[1] محمد رشيد رضا ،**تاريخ الإستاذ الإمام محمد عبده (1266 هـ– 1323هـ / 1849م – 1905م)** ،ج1، ط2،القاهرة : دار الفضيلة للنشر و التوزيع والتصدير ، 2006 م ، ص ص 24 – 26 .

[2] محمد قنديل مصطفى عبد السميع ، **مرجع سابق** ، ص 26 .

[3] عبد المنعم حمادة ، **الأستاذ الإمام محمد عبده** ، القاهرة : مطبعة الإستقامة ، 1945 م ، ص ص 50 ، 51 .

[4] خديجة لعمارة ، " **الإصلاح الفكري و الإجتماعي في العالم العربي خلال عصر النهضة الإمام محمد عبده أنموذجا** "، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ، العدد 10 ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، مارس 2015 م ، ص 184 .

ولم تنقطع صلة الإمام بالأزهر ، ومن حضور الدروس التي يرغب في حضورها و الاستماع إلى الأساتذة الذين يثق في مقدرتهم العلمية و كفاءاتهم والإطلاع خارج الأزهر على ما يرى نفسه نزاعة إليه من العلوم والمعارف [1]. وقد حصل في الأزهر على شهادة العالمية عام 1877 [2]. ففي سنة 1879م عمل مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم* كما اشترك في سنة 1882م في ثورة أحمد العرابي ضد الإنجليز وحكم عليه بالسجن ، وفي سنة 1886 م اشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية [3]، وعمل الأستاذ في المدارس الأميرية ، ومحرر في الوقائع المصرية ، وتولى الكتابة في بعض دواوين الحكومة وتولى الإمام منصب القضاء فعين في 7 يونيه 1888 م نائب قاض بمحكمة بنها ، ثم رقي إلى قاضيا من الدرجة الثانية بمحكمة المنصورة ، فقاضيا من الدرجة الأولى بمحكمة مصر من 7 يناير 1892 م وفي 21 نوفمبر 1895 م، رقي نائب مستشار بمحكمة الاستئناف – ولم يكن يوجد غيرها وظل بها إلى أن وقع عليه الاختيار مفتيا للديار المصرية في 5 يونيه 1899 م [4].

المطلب الثاني : رحلات محمد عبده .

_ سوريا:

بعد فشل ثورة العرابي ، اتهم محمد عبده بالتآمر مع رجال الثورة ،حكم الإنجليز عليه بالسجن نفيه لمدة ثلاث سنوات، اختار سوريا ورحل إليها سنة 1883 ، و استفاد منه الناس واجتمع حوله الطلبة وعهدوا إليه بالتدريس في المدارس لكن لم تطل إقامته الأولى هناك حيث انتقل بعدها إلى بيروت وأقام بها قرابة العام [5].

_ بيروت :

عندما اقبل محمد عبده إلى بيروت، اقبل عليه وجوه أهلها ورجال العلم منها، وتوثقت صلته بينه وبين عدد من اللبنانيين، في مقدمتهم إبراهيم اليازجي، وعبد القادر القباني، كان الشيخ أثناء إقامته في بيروت يعكف على الكتابة والتأليف في أوقات قراءته، فنقل إلى العربية "**رسالة الرد على المذهب الدهريين**"

---

[1] عبد المنعم حمادة ، **مرجع سابق** ، ص 53 .
[2] القطب محمد طبلية ، **رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 2000 م ، ص 159 .
* وتفرعت هذه الدار عن الأزهر سنة 1872م ، ينظر إلى : حضارة مصر الحديثة لنخبة من زعماء الرأي والثقافة في مصر ، نشره قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، المطبعة العصرية ، 1933 م ، ص 83 .
[3] ميشال حجا ،**المناظرة الدينية بين الشيخ محمد عبده وفرح أنطوان** ،بيروت :دار بيسان للنشر والتوزيع ، 2011 م ، ص9
[4] عبد المنعم خفاجي ، الأزهر في الف عام ، ج 2 ، **مرجع سابق** ، ص ص 13، 14 .
[5] عثمان أمين، **مرجع سابق**،ص37 .

لجمال الدين الأفغاني، وشرح كتابي" **نهج البلاغة**" للإمام علي بن أبي طالب، و"**المقامات** " بديع الزمان الهمذاني، ووضع رسالة مسهبة في إصلاح التعليم الديني، التي بعث بها إلى شيخ الإسلام وكتب عده مقالات لجريدة ثمرات الفنون، التي كان يصدرها في بيروت الشيخ عبد القادر القباني وقد رحل مده إقامته في بيروت إلى بيت المقدس ، ودمشق ، بعلبك ،طرابلس وتجول في أنحاء لبنان فعرف البلاد معرفه دقيقه وعني عناية خاصة بناحية التعليم فيها فرأى من النقائص والمفاسد ما حمله على توجيه تقرير بشأنها إلى والي بيروت، داعيا فيها إلى تدبرها ومعالجتها وداعيا إلى إنشاء المدارس الوطنية وتحذيره من المدارس الأجنبية لما رأى فيها من آثار في مقاومه المبادئ القومية والدعوة للدول المستعمرة[1].

اشتغل كذلك في التعليم ،حيث قام بالتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت وانتقل بها من مدرسة شبه ابتدائية إلى مدرسة شبه عالية، وقدم محاضرات لطلاب المريدين في منزله وفي المساجد المشهورة وكان الأستاذ الشرتوني صاحب المعجم الكبير المسمى بأقرب الموارد، يقول عن دروسه هناك : "**انه يتكلم فيخرج النور من فيه** "، كذالك لم يفارق بيروت إلا بعد أن أودع آرائه في إصلاح الأمة الإسلامية بالتعليم والتربية في رسالتين أو لائحتين، أرسل إحداهما إلى شيخ الإسلام بالأستانة، وأرسل الثانية إلى والي بيروت يشرح فيها ما اهتدى إليه أثناء إقامته من وسائل إصلاح البلاد عن طريق التعليم والتربية [2]. كانت له عدت إصلاحات في العلوم والتوحيد والمعاملات والفقه والتاريخ والمنطقي والمعاني، ووجد أن المختصرات في التوحيد لا تأتي على الغرض من إفادة التلاميذ والمطولات التي تعلو أفواههم والمتوسطات التي ألفت لغير زمانهم،إضافة أنه قام بإلقاء العديد من الدروس في التوحيد والتي تحولت بعد عودته إلى مصر إلى "**رسالة التوحيد**"، كذلك قام بتفسير القران الكريم بمنهج عقلي حديث لم يسبق له من قبل حيث طبق فيه منهج أستاذه الأفغاني وكان ذلك بالمسجد العمري ببيروت فكان يعقد درسه به ثلاث ليال في الأسبوع .**(ينظر للملحق رقم 09)**

اجتذب درسه الحركة الفكرية والثقافية هناك المستنيرين من المسيحيين، حيث كانوا يجتمعون على باب المسجد لسماعه ولما حالت الضوضاء الشارع دون سماعهم له، طلبوا منه سماح لهم بدخول المسجد لمتابعه حديثه واستمرت دروسه هذه في التفسير طوال مدة إقامته ، ولم يسجل لنا منها شيء وأثناء فترة إقامته في بيروت تزوج زوجته الثانية بعد أن توفيت زوجته الأولى[3].

---

[1] قدري قلعجي ،**ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول**) ،بيروت :دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر،[د.ت.ن] ،ص235 - 239 .

[2] عباس محمود العقاد ،**مرجع سابق** ،ص72 .

[3] سليمان بن صالح الخراشي، **محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة دراسة إسلامية سلفية لكتب ومقالات الدكتور محمد عمارة** ، [د.ب.ن]:دار الجواب، 1993م،ص350

مكث في بيروت في بيروت قرابة ال10أشهر، أسس فيها جمعية دينية سرية من أهدافها التقريب بين الأديان الثلاث الكبرى الإسلام والمسيحية واليهودية فكان له السبق في تطبيق مبدأ الحوار بين الثقافات[1] .

ـ باريس :

تم دعوته الإمام من قبل أستاذه جمال الدين الأفغاني، حيث اشترك معا في إصدار مجله العروة الوثقى، التي صدرت من غرفه صغيره متواضعة فوق سطح احد المنازل في باريس، حيث كانت تلك الغرفة هي مقر التحرير و ملتقى الأتباع المؤيدين[2]. اخذ يعمل على إخراج جريده العروة الوثقى لسانحال جمعية العروة الوثقى السرية، التي قام بتنظيمها في بلاد الشرق، صدر منها 18 عددا أولها في 15 مارس 1884م(15 جمادى الأولى سنه 1301هـ) آخرها في 17 أكتوبر سنه 1884م (26 ذي الحجة سنه 1301هـ) وكان عمله في هذه الجريدة عمل المحرر الأول (رئيس التحري)[3] .

كان الهدف الأساسي من إصدارها هو التأليف بين العالم الإسلامي ضد الاحتلال الانجليزي لمصر. أي أن الشيخ محمد عبده وأستاذه الأفغاني قد استطاعا أن يحولا الحركة القومية من حركة مصرية إلى حركه مصرية في ظل الجامعة الإسلامية، كما عملت الجريدة على تأكيد الرابطة بين المسلمين [4]، حيث كانت مقالات العروة الوثقى تنظر إلى العالم الإسلامي كله على انه وحدة واحدة ،فإذا ذكرت مصر أو الهند على سبيل المثال وكان تقصد أول ما تقصد إلى مناهضة الاحتلال الأجنبي بجميع أشكاله، وتهدف إلى رفع النيرة عن العالم الإسلامي كله لتعاون على دفع الأذى الأجنبي والتخلص من المستبدين الظالمين من أهلها، وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية ،على أسس أصول الدين الإسلامي الأولى، من إعداد السلاح ،ومقابله القوه بالقوة، وطرح العقائد الدخيلة ،وإفهام الشعوب أن الإسلام في شكله الصحيح لا يتنافى مع المدنية ولا يعيق التقدم والوصول إلى ما وصلت إليه الأمم الأخرى[5]. هذه المجلة أزعجت الانجليز بسبب توالي مقالات الإمام التي كانت تدعو العالم الإسلامي لمناهضه الاستعمار و بعد صدور 18 عددا استطاع المستعمر إسكات صوتهم لتحتجب العروة الوثقى[6]. بعد توقفها سافر محمد عبده إلى

---

[1] مجمد فوزي عبد المقصود ،الفكر **فكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم** ، ثم نشره إلكترونيا www.kotobarabia.com ص25 .

[2] سمير حلبي ،محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث (ذكرى وفاته 8جمادى الأولى 1323ه)، إسلام أون لاين ،تم الإطلاع عليه في 2022/04/22 على الساعة 21:07 ، **https://islamonline.net.cdn.ampproject.org,**

[3] **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده** ، تحقيق وتقديم : محمد عمارة ، ج1 ، القاهرة ،دار الشروق ، 1991 م ،ص ص28،29

[4] محمد محمد السروجي ،**دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**،الإسكندرية : [د. د .ن] ، 1998م ،ص108 .

[5] أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،بيروت : دار الكتاب العربي ،[د..ت.ن]ص306 .

[6] علاء عبد الرازق ،الأستاذ محمد عبده عبقري الإصلاح الذي قال له الأفغاني (أي أبناء الملوك أنت)، تم النشر 2021/07/12 على الساعة 02:55 PM ، **aljazeera.net.cdn.amppoject.org**

تونس ثم إلى مصر متنكرا على أمل اللحاق بثوره المهدي في السودان، لكن هذه المشاريع لم تصفر عن شيء فعاد إلى بيروت سنه 1885، بعد أن تهاوى كل شيء [1]وعندما عاد إلى بيروت عاد في نفس الوقت إلى طبيعته المعتدلة الناقدة للتطور العنيف وكان يعتبر الثورة من ذلك التطور وبدأت حملته النقدية للثورة العرابية بل و منهج الثورة ذاته حتى أن أحمد أمين في كتابه " **زعماء الإصلاح** " قد وصف هذا التغيير قائلا : **بعد فشل الثورة العرابية سكن محمد عبده بيروت فانقطع عنه مداد الثورة والهياج السياسي الذي كان يمده به السيد جمال الدين الأفغاني وعد إلى طبيعته وميله للإصلاح وتجنب السياسة وفي إطار غضبه ونفوره من الثورة فقط كره السياسة والسياسيين حتى انه أبدا أسفه من انهماك نبهاء الأمة في السياسة وإهمالهم أمر التربية** [2].

_ لندن :

وقد سافر الإمام إلى لندن، وكانت الثورة المهدية في السودان والإنجليز لم يثبتوا أقدامهم في مصر ووعدهم بالجلاء فلعل منهم من يصغي إلى صوت الإنسانية فكان الإمام _ وقد عاد إلى عمامته_ في البرلمان الانجليزي يحدث أعضائه ورجال السياسة والصحافة عن حقيقة الثورة العرابية ودسائس الأوروبيين فيها وكراهية الشعب للحكم الإنجليزي[3] . ومن بين رجال السياسة البريطانيين التي جرت بينه وبينهم أحاديث مسهبة في المسألة المصرية ، والتي نشر بعضها في صحف لندن مناقشة خطيرة كانت بين محمد عبده وبين اللورد هوتنكتون وزير الحربية الإنجليزية سأله اللورد فيها : **{ألا يرضى المصريون أن يكونوا في أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الإنجليزية وهل ينكر أهل الجهالة عامة في مصر أن الكافة لا تفوق بين الحاكم الأجنبي والحاكم الوطني...}** فأخذت الشيخ حدة وأكد رفضه طبيعة حكم البلاد لسلطة إنجليزية فيقول للوزير الانجليزي : **{إن المصريين قوم عرب وكلهم مسلمين إلا قليلا وفيهم من محبي أوطانهم مثل ما في الشعب الانجليزي فلا يخطر ببال أحد منهم الميل للخضوع لسلطة مخالفة له في الدين والجنس}** وعلقت جريدة العروة الوثقى على هذه المقابلة بسطور رائعة تلتهب حماسة وقوة[4] . وأدلى محمد عبده بحديث إلى صحيفة (بول ميل جريبت)عن احتلال الانجليز لمصر خاطبهم فيها بقوله:**{ إننا نرى أن انتصاراتكم للحرية إنما هو انتصار لما فيه مصلحتكم وأن عطفكم علينا كعطف الذئب على الحمل ، وقد قضيتم على عناصر الخير فينا لكي تكون لكم من ذالك حجة للبقاء في**

[1] محمد فوزي عبد المقصود ،**مرجع سابق** ،ص 24 .
[2] صلاح زكي أحمد ،**أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، القاهرة :مركز الحضارة العربية ،2001 م ،ص66،67 .
[3] أحمد أمين ، زعماء الإصلاح .....،.**مرجع سابق** ،ص307 .
[4] قدري قلعجي ،**مرجع سابق** ،ص288 .

بلادنا ...إنا لنا إليكم رجاء واحد وهو أن تغادروا بلادنا حالا إلى غير رجعة ...} ومن خلال هذا فإن رسالة محمد عبده كانت صريحة وواضحة في إعلانه عن رفضه حكم الانجليز لمصر وطلبه المباشر بخروجهم من مصر[1].

_ عودته إلى مصر :

وعودة الإمام إلى وطنه يكتنفها شيء من الغموض .فقد كان من المفروض أن يعود إلى مصر أواخر سنة 1885م وهو التاريخ الذي تنتهي فيه مدة النفي الذي حكم به ، ولكنه لم يعد إليها إلا في أواخر عام 1888 م، ومن الكتاب الذين أرخوا لحياته من يذهب إلى أن العيش قد طاب للإمام في بيروت ، ووجد فيها ما كان يقوم بها من عمل وفيما كان يلقيه من دروس ما ألهاه عن العودة إلى بلاد أخرج منها مغضوبا عليه ثم رجع إليها من تلقاء نفسه عندما خامره الميل إلى الرجوع [2].ومنهم من يرى أن خلال فترة أقامته في بيروت سعى لدى أصدقائه كي يطلبوا له العفو، ليعود إلى مصر . وكان تلميذه سعد زغلول يلح على الأميرة نازلي هانم فاضل كي تستخدم نفوذها للعفو عن الإمام، وعندما اقتنع كرومر أن الإمام لن يعمل بالسياسة وانه سيقتصر في نشاطه على العمل التربوي والثقافي والفكري ،استخدم نفوذه في إصدار العفو من الخديوي توفيق* ، فعاد الأستاذ الإمام إلى مصر سنة 1889م (1306هـ)[3] .

ويعتبر عام 1889م نقطة تحول في تاريخ الشيخ محمد عبده ،فعاد إلى مسقط رأسه مصر ،وفيه أيضا اعتزل الحياة السياسية ، وامسك عن الخوض في المسائل السياسية ، وكرس حياته للخدمة العامة وللإصلاح الديني والاجتماعي بصفة خاصة وكان يرى نقطة البدأ ، يجب أن تكون من الأزهر وأن يكون إصلاح نظام التعليم فيه وإخراجه من الجمود الذي ضرب حوله أول ما يتجه عليه التفكير ،وقد أتته هذه الفرصة عندما عين عضوا في مجلس إدارة الأزهر[4] .

---

[1] الأعمال الكاملة للإمام للشيخ محمد عبده ،**مصدر سابق** ، ج 3 ،ص،85- 89.

[2] قدري قلعجي ، **مرجع سابق** ، ص ص242،243 .

* هو أكبر أنجال المرحوم إسماعيل باشا الخديوي الأسبق ، ولد سنة 1852 م تقلد المناصب في عهد المرحوم أبيه حتى قضت الأحوال بإقالته كما تقدم في ترجمته فاستلم رحمه الله أرمة الأحكام في 26 يونيو1879،كان مشهورا بحبه لوطنه فخفف الضرائب ،ونظر في تأمين أصحاب الديون وفي أيامه تشكلت لجنة التصفية ، وأنشأ المدارس العلية والابتدائية ووسع دوائر المدارس التي أنشاها ونظم شؤونها ، توفي رحمه الله في 8 يناير 1893م وبكاه الناس على اختلاف الطبقات والعناصر ينظر إلى .جرجي زيدان ،**تراجم في مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ،ج1، القاهرة :مؤسسة الهنداوي ،ص61.

[3] محمد عمارة ،الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ،**مرجع سابق** ،ص ص 40 ، 39.

[4] محمد محمد السروجي **مرجع سابق** ،ص108 .

أدرك الإمام أن الود المفقود بينه وبين الخديوي توفيق سيضل مفقودا، فسلك طريق العلاقات المباشرة مع اللورد كرومر، وقدم إليه اللائحة التي كتبها لإصلاح التربية والتعليم في مصر.

أراد يمارس عمله المحبب ،وهو التدريس ،وخاصة في دار العلوم ...فرفض الخديوي توفيق حتى لا يتيح له فرصة تربية الأجيال الجديدة على أساس من أفكاره و آرائه ، وعينه الخديوي سنة 1889 م قاضيا بمحكمة "بنها " كي يبعده عن القاهرة وعن التدريس ،ثم انتقل غلة محكمة " الزقازيق " ، ثم محكمة العابدين " ثم ارتقى إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف سنة 1891 م [1].

في هذه الفترة دارت مراسلات قليلة بينه وبين الأفغاني في الأستانة بعد أن استقر بها سنة 1893م ولكن موقف الإمام من السياسة والإنجليز جلب عليه غضب أستاذه ولقد انقطعت المراسلات بينهما بعد أن عنفه الأفغاني أكثر من مرة على حذره وخوفه...وبلغ الأمر إلى توقف الإمام عن رثاء أستاذه في الصحف عندما مات في 9مارس 1897م ، واكتفى بالحزن عليه[2] .

وفي فترة من حياته سافر إلى خارج مصر عدة مرات ..إلى الشام والى أوروبا أكثر من مرة وأشهرها رحلته إليها عام 1903م ،ومنها عرج إلى تونس والجزائر ثم صقلية وايطاليا ...كما سافر إلى السودان في المدة من 18حتى 31يناير سنة 1905م . **(ينظر إلى الملحق رقم 10)**

-تونس والجزائر:

تحقق حلم محمد عبده بزيارة تونس س ، وإن كانت هذه الزيارة حسب ما يراه أبو القاسم سعد الله أنها كانت شخصية أكثر منها دعوية ، فقد قيل انه نزل ضيفا على الأميرة نازلي أحد حفيدات محمد علي باشا وزوجة خليل بوحاجب أخ سالم بوحاجب أحد المعجبين بخير الدين التونسي ومحمد عبده معا، ومع ذلك فقد استقبله باي تونس وأعيانها وعلماؤها وحضر عبده احتفال التونسيين بالمولد النبوي الشريف ،ولا ندري مدى تأثير هذه الزيارة على النخبة التونسية لان مصادر الزيارة قليلة ...ولكن مهما يكن من أمر هذه الزيارة فبدون شك أنها فتحت أعين الإمام على أمور كثيرة وبدون شك أنها سمحت له بالاطلاع على أحوال تونس و أوضاعها عن قرب، خصوصا أن الفترة التي كانت فيها الزيارة كان قد دخل الاحتلال الفرنسي للأراضي التونسية [3] . **(ينظر للملحق رقم 11)**

---

[1] الأعمال الكاملة الإمام الشيخ محمد عبده ، **مصدر سابق** ، ص32 .

[2] محمد عمارة ، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، ص ص 28،29 .

[3] لونيسي إبراهيم ، **"زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903الوقائع والتحديات"**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة ،مجلد 07 ،العدد02 ، نشر 2012/12/30 ،ص118 .

تعرف الإمام على بعض الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة وفي الإدارة والصحافة وليس غريبا أن يلتقي بعدد منهم ، وأن يعرف القليل عن أحوال الجزائر التي كانت وقتها تحت إدارة لويس تيرمان ولا نظنه إلا وقد سمع عن السياسة الفرنسية فيها وعن أحوال التعليم والقضاء ، ويذهب البعض إلى القول أن مبادرة الزيارة فرنسية الهدف منها جذب الشيخ عبده الذي عاش في فرنسا فترة إبعاده عن الفلك البريطاني[1].

وتظهر الوثائق الأرشيفية في "اكس إن بروفانس" بفرنسا بعض التفاصيل الدقيقة عن الزيارة ومن خلالها يمكن أن نميز مقاصدها وأهميتها وتأثيرها في النخبة الإصلاحية أولا ، ثم في الشعب ثانيا وإزالة الغموض التي تواجهه الدراسات حول الزيارة حيث وضحت أنه بدا يفكر في زيارة الجزائر منذ صيف 1903م ، لأنه هناك رسالة مؤرخة في 2يونيو 1903 م كتبها شخص يدعى محمد بن مصطفى أرسلها للحاكم العام للجزائر تظهر فيها نية الشيخ في الزيارة . وذكر الكاتب أيضا عن رغبة الإمام في زيارة تلمسان وأن لديه أهدافا فيها ولا ندري ما تعنيه تلك الأهداف فقد تعني نشاط المقاومة المسلحة في جنوب الجزائر. وحسب الوثائق وصل محمد عبده إلى الجزائر وأقام في فندق الواحة وأشار التقرير أنه التقى مع أعيان وعلماء الجزائر العاصمة في 28 أغسطس أمثال مصطفى بن الحاج لكحل ، بن قندورة ، يوسف بن سماية وعبد الرزاق الأشرف وعقدت معه هذه الشخصيات الكثير من الجلسات الفكرية والتوعوية والوعظية بهدف الاستفادة من علمه الغزير[2].

بالتالي فإن رحلات التي قام بها محمد عبده سواء في المشرق أو أوروبا أو المغرب العربي قد ساعدت في تكوينه ونشر أفكاره الإصلاحية وإعطاءه صورة عن الأوضاع السائدة .

المطلب الثالث : مؤلفاته و آثاره .

نجد أن للإمام محمد عبده آثار كثيرة و متعددة ساهمت في مواصلة مشوار النهضة المصرية . حيث اهتم محمد عبده بالصحافة و اللغة وكان يؤمن بدورها التربوي و التعليمي الذي سنسلط عليها الضوء فيما بعد وذكر ذلك في الوقائع المصرية و العروة الوثقى [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)** ،ج5،لبنان : دار الغرب الإسلامي ،1998 م،ص584 .

[2] Mohamed Draoui ,Ismahane Draoui **: Sheik Mohamed Abdou visite to Algeria on 1903** ,www.academia.edu ,seen:24-04-2022 ,22:17.

[3] سعيد شيبان وآخرون ، **الإصلاح والنهضة عند الإمامين محمد عبده و عبد الحميد بن باديس** ، الجزائر : سلسلة منشورات الجيب إصدار المجلس الأعلى للغة العربية ، 2006 م ، ص 31 .

كتب في جريدة الأهرام في السنة الأولى من صدورها سنة 1876 م[1]، وقد كان محمد عبده قد كتب للصحف أثناء دراسته في الأزهر فنشرت له " **الأهرام** " مقالات كبيرة كانت الواحدة منها تصدر متتابعة في أعداد عدة منها ، .<**الكتابة و القلم**> وبين فيها حاجة الناس إلى الصحافة ونفعها في الحياة الاجتماعية .

المقالة أخرى بعنوان <**المدبر الإنساني والمدبر العقلي والروحاني**> وتحدث فيها عن استعمار الغربيين لشرقيين لقوة أولئك و ضعف هؤلاء وما ذاك إلا من تداني الهمم وتراكم الظلم إلى غير ذلك من الإرشادات و النصح .

وتلا ذلك المقال في <**العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية**> روى فيها قصة طالب أزهري اشتغل بدراسة العلوم ، فغاضبه أبوه و منعه من ذلك و يشهد بدول الغرب قائلا إن العلم هو سبب قوتها وغناها وغلبها .

<**التحفة الأدبية في تاريخ تمدن المماليك لأوربية**>[2].

ثم اتجه إلى إصلاح " **الوقائع المصرية** " واختار الشيخ لهذا الإصلاح سعد زغلول ، السيد وفا ، عبد الكريم سليمان ، الشيخ محمد خليل ، إبراهيم الهلباوي ، وكان من وسائل إصلاحهم قسم غير رسمي بجانب الأخبار الرسمية تحرر فيه مقالات أدبية واجتماعية وإصلاحية وكان الشيخ محمد عبده هو المحرر الأول [3].

قام محمد عبده بترجمة رسالة <**الرد على الدهريين**> من اللغة الفارسية لمؤلفها جمال الدين الأفغاني وقد ساعده في الترجمة أحد الأفغانيين المسمى عارف أفندي أباتواب و شرح <**نهج البلاغة**> جمع الشريف الرضي من كلام علي بن طالب وسواه و نشر مقالات منها مقالة بعنوان <**الانتقاد** >[4] .

كتاب <**الإسلام و النصرانية بين العلم و المدينة**> : يكشف هذا الكتاب عن سعة إطلاع الأستاذ الإمام وعمق ثقافته الدينية الإسلامية صدر عام 1901م [5]و دافع في هذا الكتاب عن مزاعم المسيحيين أمثال رينان وهانوتو وغيرهما ممن أخذوا يهاجمون الدين تمهيدا للاستعمار مستدلين على دعاويهم بالانحطاط الذي أصاب المسلمين[6] .

---

[1] أحمد أمين ،زعماء الإصلاح ....،**مرجع سابق ،** ص 259 .
[2] قدري قلعجي ،**مرجع سابق،** ص ص 181 – 183 .
[3] أحمد أمين ، زعماء الإصلاح .... ، **المرجع السابق** ، ص 259 .
[4] أحمد الشايب ، **الشيخ محمد عبده** ، مصر : مطبعة المحلية الجديدة ، 1932 م ، ص 30 .
[5] عاطف العراقي ، **الشيخ محمد عبده 1849 م – 1905 م بحوث و دراسات في حياته و أفكاره** ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ص 20 .
[6] أحمد الشايب ،**مرجع سابق** ، ص 34 .

كتاب <**رسالة التوحيد**> ونحى فيها منحى عقبيا واضحا منتقدا السياسة الجهلة و أدعياء العلم الذين قلدوا بعض من سعوا من الأمم في دعوى العداوة بين العلم والدين والذي أصدرها في لبنان [1].

تحقيق وشرح <**البصائر النصيرية**> لنصير الدين الطوسي في المنطق .

تحقيق وشرح <**دلائل الإعجاز** > و <**أسرار البلاغة**> للجرجاني [2].

وكتب في العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني في باريس عام 1884 م ، وقام بترجمة العديد من أعمال جمال الدين الأفغاني عن الفارسية ، كما قام بترجمة بعض المؤلفات عن الفرنسية التي تعلمها باعتبارها مفتاحا للعلوم العصرية [3].

المطلب الرابع : مرضه ووفاته .

وما كاد العام ينتصف حتى روعت مصر بفقد إمامها في الممات ، وناصرها في الشدة . وبقى الإمام لا يحس أثر لمرضه حتى كان سفره إلى السودان في يناير عام 1905 م . فقد شعر وهو في طريقه إلى القطر الشقيق بأول بوادر المرض . وكان المرض قد دب في جسمه وبدأ يعمل عمله . تقول جريدة الأفكار البرازيلية " **كانت صحة الإمام جيدة في الغالب ، إلا أنه بدأ يشكو الضعف منذ زار السودان ، وقد تسلط عليه المرض واضطره أحيانا كثيرة إلى ملازمة الفراش** " [4].ونهاه الأطباء عن الأعمال العقلية وإجهاد الفكر ويأمره بالحمية والراحة التامة وكان موضع المرض المعدة و الأمعاء فانتقل إلى الكبد فاختلف الأطباء حينئذ بين قائل أن المعدة هي الأصل والكبد تأثرت به [5].

توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأولى سنة 1323هـ[6] على الساعة الخامسة بعد الزوال الموافق ل 11 يوليو (تموز) سنة 1905 م . [7] وقالت الصحف المؤيدة له في نعيه أنه مات مطعونا بأسنة المقاومة الرجعية التي لقيتها مبادئه ، موت الشهيد في سبيل الصلاح والخير .

---

[1] عماد أحمد الجوهري ، **رؤى النهضة في الفكر العربي " مراجعة نقدية لإشكالياتها** ، العدد 11 ، جامعة القادسية ، العراق ، مارس 2011 م ، ص 97 .

[2] خديجة لعمارة ، **مرجع سابق** ، ص 185 .

[3] حورية توفيق مجاهد ، **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده** ، ط 7 ، القاهرة : مطبعة 485 ، 2019 م ، ص ص 578 ، 579 .

[4] عبد المنعم حمادة ، **مرجع سابق** ، ص ص 314 – 316 .

[5] عاطف العراقي ، الشيخ محمد عبده (1849 – 1905م) بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره ، **مرجع سابق** ، ص 364. 364.

[6] زكي فهمي ، **صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر** ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 2012 م ، ص 215 .

[7] عاطف العراقي ، الشيخ محمد .... ، **المرجع السابق** ، ص 368 .

وقيل أن الإمام مكث أربعة أيام كاملات من يوم الجمعة 8 الجاري إلى يوم الثلاثاء 11 منه والروح تنازعه وهو ينازعها إلى أن غلبته فتركته ، حتى أقاربه والحكومة جهزت له ما يلزم لتشييع جنازته قبل يومين[1].

وقد بلغ من العمر 58 سنة فنقلت جثته يوم من (باكوس) إلى محطة الإسكندرية . وشيعت جنازته إلى مدفن المجاورين سارت فيها جميع الطبقات الحكومية و الأهلية و الأجنبية ، وكان مشهد نادرا ما تعيشه القاهرة وقد اشتركت جميع الصحف المصرية و الأجنبية والشرقية في تأبين الشيخ وسرد تاريخه وأثاره واستمرت ذلك أياما .أما تأبينه الرسمي فكان عند قبره يوم الأربعين واشترك فيه حسن باشا عاصم ، حسن باشا عبد الرزاق ، الشيخ أبو حطوه ، قاس بك أمين وحنفي بك و حافظ بك و حافظ بك إبراهيم [2].

المبحث الثاني : إصلاحات الأزهري محمد عبده.

المطلب الأول : الإصلاح الديني .

يعرف الإصلاح في اللغة : يقال صلح والصلاح : ضد الفساد ؛ صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا ويقال رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره . والإصلاح نقيض الإفساد . وأصلح الشيء بعد فساده : أي أقامه[3].

أما تعريف الإصطلاحي للفساد : فيعرف الإصلاح من المنظور الأوربي هو إعادة تشكيل والبحث عن وضع جيد وحذف وتعويض وتطوير وتعديل وإزالة ما لم يعد صالحا الاستعمال وكلها معاني يستوعبها مفهوم الإصلاح . وفي القواميس العربية الذي يلخص المضمون في إزالة ما يهلك ويفسد ويعوق ويعطل[4].

_ الإصلاح الديني والأخلاقي :

يعتبر الإصلاح الديني بالنسبة لمحمد عبده فكرة أساسية وجوهرية حيث يقول عنه :" **أنه يعني تحرير الفكر من قيد التقليد ،وفهم الدين على الطريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في**

[1] قدري قلعجي ، **مرجع سابق** ، ص ص 302 ، 303 .
[2] أحمد الشايب ، **مرجع سابق** ، ص 36 .
[3] ابن منظور ، **لسان العرب** ، مجلد 2 ، بيروت : دار صادر ، [د. ت. ن] ، ص 516.
[4]محمد بريش ، **مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم المصطلح** ، القاهرة :مركز الحضارة للدراسات الإسلامية ، ديسمير 2006 م . ص 14.

كسب المعارف إلى ينابيعها الأولى واعتباره ضمن موازين العقل البشري"[1]، بالتالي فهو يرى ضرورة الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الأولى واكتساب المعارف من مصادرها الأصلية ، و يذكر أنه لا يمكن للمسلم أن ينهض النهوض اللائق بدينه إلا بدءا من استعداده للدخول الآفاق اللا محدودة من العلم والعمل التي شرعها له الإسلام ولا يقدر على الشروع في هذا الاستعداد إلا بدءا من العودة لأصول دينه أي نبذ التقليد والنظر العقلي والى الاجتهاد والتجديد [2].

وأدرك أن الإصلاح الديني وسيلة لتحقيق الإصلاح الأخلاقي فالإمام نفسه يقول هذا في صراحة : "**مقصد الجميع أي _المصلحين المسلمين_ ينحصر في استعمال ثقة المسلم بدينه وفي تقويمه ويمكن القول أن الغرض يرمي إليهم جميعا أنما هو تصحيح الاعتقاد وإزالة ما طرأ عليه من خطأ من فهم نصوص الدين حتى إذا سلمت العقائد من البدع تبعتها سلامة الأعمال من الخلل والإضطراب واستقامت الأحوال واستضاءت بصائرهم بالعلوم الحقيقية الدينية والدنيوية وتهذبت أخلاقهم بالملكات السليمة وسرى الإصلاح في الأمة.** وفي إصلاحه للأخلاق كان يدعوا إلى التسامح الديني والاجتهاد في الرأي والى التفكير المستقل عن كل سلطة إلا سلطة العقل، وهو الذي صرح غير مرة أن المباحث التقليدية التي يقضي فيها شيوخ الأزهر أعمارهم لا تعدل جهد ساعة واحدة إذا لم تنفع الناس في أعمالهم وفي تدابير حياتهم، بتالي فان الإمام يرى أن الاجتهاد لابد أن يكون نافعا للناس ولابد أن يساهم في إصلاح حياتهم والاستفادة منه، ويدعوا للعمل بالعقل دون وجود تأثير وضغط من السلطة ،كما نبذ الاجتهاد التقليدي الذي كان لدى شيوخ الأزهر[3]. ومنذ البداية أدرك الأستاذ الإمام أن التقليد والانقياد هما من أخطر الأعمال ومن أمتن الحصون التي يحبس فيها الناس وعامة الأمة ،فأهل الجمود من طلاب علوم الدين وشاكلتهم قد أضفوا قداسة الدين على فكر العصور الوسطى المظلمة فمنعوا التفكير في الدين والاجتهاد في قضاياه ومن ثم أصبح التقليد والانقياد جائلا دون مجرد التفكير والتجديد ، وكان لابد من الدعوة إلى تحرير الفكر كهدف أول وشرط أساسي لنجاح الدعوة[4] .

وقد نشأت دعوة الإمام في التجديد الديني من هذا التصور وقد اعتمد على الأسس التالية:

[1] الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ،**مصدر سابق** ،ص183 .
[2] صلاح أحمد زكي ،**مرجع سابق** ، ص68 .
[3] عثمان أمين ، **المرجع السابق** ، ص ص 149 - 183 .
[4] محمد عمارة ،**الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، ط2 ، القاهرة :دار الشروق ،1988م ،ص ص52،51 .

- تطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به إلى ثقافته الأولى حيث يقول الشيخ بهذا الصدد:"**ارتفع صوتي بالدعوة لأمرين عظيمين الأول بتحرير الفكر من قيد التقليد و فهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف ،والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد إلى شططه وتقلل من غلطه وظبطه ،لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني وسار محمد عبده في هذا الاتجاه على خطى دعوات إصلاحية السلفية فاخذ بآراء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد ابن عبد الوهاب في العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى ، ولذلك اعتبر الاستعانة بالقبور والأولياء الصالحين ضرب من الشرك**".

- إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث أو التوفيق بين الدين والعلم وعمد إلى استعمال العلوم الحديثة في تفسير الآيات القرآنية .
- دعا التوازن بين العقل والإيمان.
- دعا إلى إصلاح التعليم العالي (إصلاح الأزهر) [1].

_ تفسير القرآن الكريم :

وقد أعلى الإمام من شان العقل في تفسيره القرآن الكريم ، وهو كتاب الدين الأول والأساسي ورأيه في وجوب أن يطرح الذين يريدون تفسير القران تفسيرا حديثا مستنيرا ، أن يطرحوا جانبا رؤية السابقين المفسرين وان يتزودوا فقط بالأسلحة والأدوات اللغوية ،وشيء من أسباب النزول ومعلومات السيرة النبوية ومعارف التاريخ الإنساني عن حياة الكون والشعوب التي يعرض لها القرآن الكريم .

_ محمد عبده والعلمانية :

حاول العلمانيون علمنة فكر الشيخ في علاقة الدين بالدولة ، لكن أصحاب هذه المحاولة التي تبنتها _جريدة السياسية_قد خلطوا بين رفض الإمام للسلطة الدينية الكهنوتية التي عرفتها الكنيسة الأوروبية وبين موقفه من علاقة الدين الإسلامي بالدولة ،وبالتالي فإن هذه المحاولة باءت بالفشل الذريع ، ذلك أن موقف الإمام من هذه القضية كان حاسما وشديد الوضوح[2] .

[1] علي محافظة ،**الاتجاهات الفكريةعند العرب في عصر النهضة (1798- 1914) الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية** ، بيروت :الأهلية للنشر والتوزيع ،1987 م،ص82 - 85 .

[2] محمد عمارة ،المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده ، **مرجع سابق** ،ص115،116 .

وقد حدد الإمام أن الحكومة الإسلامية يجب أن تكون شورية ، وهذا يعني أن الإسلام قد حدد لامته إطارا محددا لحكومة معينة ويجب أن تلتزم بهذا الإّطار . ثم إن شئنا أن نقتبس من فكر الإمام مقالا إضافيا عن علاقة الإسلام بالدولة وكيف انه دين ودولة، فإننا سنجد أنفسنا أمام صفحات مليئة بالأفكار الواضحة والحاسمة ، فوسطية الإسلام جامعة بين الدين والدنيا والآخرة ،وليس هو الدين الذي يترك هذا العالم ليقيم مملكته خارج هذا العالم ، بل انه الدين الذي يقدم الدنيا على الآخرة حتى أن الإمام يرى أن العلوم المدنية ومخترعات الحضارة والصناعات التي تتطلبها دنيا الناس ،إنما هي دين وتكاليف شرعية. وهذا تبرئة على أن محمد عبده ليس بعلماني وليس من دعاة العلمانية ،فالدين الإسلامي بالنسبة له يقوم الأمور الدنيوية ويعطيها أهمية بالغة ولهذا يعتبر دين حق ودولة ويؤكد أن الإسلام هو سبيل الإصلاح وطريق حل مشكلات العصور في المجتمعات ، وفي مواجهة التيارات الفكرية التي بشرت بالنموذج الغربي العلماني سبيلا للنهضة وبين أن ديننا الحنيف هو الطريق الطبيعي لتقدم المجتمعات[1].

بالتالي فإن الإصلاحات الدينية التي دعا إليها محمد عبده ،لا تتخالف مع ما يدعوا إليه الدين الإسلامي وأفكاره لم تقف عند تنقية الدين من البدع والخرافات ، ففكره الإصلاحي تعدى إلى إصلاح السياسي والاجتماعي وغيرها ..

المطلب الثاني : الإصلاح التربوي و التعليمي .

لكي نغير المجتمع يذهب محمد عبده أنه يلزم تغيير الإنسان تغيير أفكاره . أن أول محطة لتغيير المجتمع هو إعادة هيكلة التعليم من خلال بث فكر لتعلم القراءة والكتابة والبحث عن الهوية وكرامة الإنسان المسلم ، ويشير أن القرآن نتعلم منه القرب إلى الله ومعرفة الخالق والخوف واستشهد أن التعليم قد ذكره الرسول صلى الله في الحديث الشريف :" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " [2].

أن التعليم والأخلاق هما مبدأيين أساسيين عند محمد عبده .[3]

وأشار محمد عبده أن أسس النهضة هي التربية لذلك فهو قرر " أن العمل ليتقدم سيستلزم نواة تبنى على الأولويات : في الأفراد يجب تغيير ما في أنفسهم بالفضائل الأساسية والشرعية وما قدمه من اقتراح

[1] محمد عمارة ،المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده ،**المرجع السابق** ،ص127 .

[2] Ismaila DIOP , **islam et modernite chez MUHAMMED ABDUH Defis son epoque et enjeux ontemporains** , these de DOCTORAT en etude mediterranes et orientales , UNIVERSITE de STRASBOURG , 29 OCTOBRE 2009 , p 155 :

[3] FATHI HAJ Brahim **, op** , **cit** , p 148.

هو إصلاح المؤسسات التربوية و التعليمية [1].

وقد طرح محمد عبده لإصلاح التعليم مشاريع لا بد أن نسلط عليها الضوء :

كان أولها : إرسال إلى شيخ الإسلام بالأستانة سنة 1887م، وهو يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف ويحدد لكل صنف التعليم اللائق به ، **فالصنف الأول** يجمع الحرفيين والمزارعين والتجار ، والتعليم اللائق بأبنائهم هو ذلك الذي يرسخ مبدأي الاستقامة والتعلق بالدولة والصالح العام . أما **الصنف الثاني** يضم موظفي الدولة ويجعلهم أمناء صالحين . و**الصنف الثالث** : يجمع النخبة التي سوف تتولى مستقبلا مهمة التعليم وتسيير المصالح العامة فينبغي أن تتمتع بإعداد أرقى مما يحظى به الآخرون .

وكتب محمد عبده مشروعا ثانيا لإصلاح التعليم سنة 1889 م عند عودته لمصر بأمل الحصول على منصب إدارة التعليم . لكنه لم يُستجب لرغبته وعين قاضيا ، والمشروع يقوم على فكرتين :

الأولى : أن الإصلاح السياسي لا يكون إلا نتيجة لإصلاح التعليم .

الثاني : أن الإصلاح الديني لا بد أن يكون جزءا رئيسيا من البرنامج التعليمي ونقد النظام التعليمي الذي أقامه محمد علي ونقده نقدا عنيفا وعارض مبدأ التعليم الإجباري، ويرى أن التعليم الحقيقي في رأيه هو ذلك الذي ينخرط في رؤية عامة في التربية و بالمعنى الأخلاق طبعا[2] .

وقد أعطى محمد عبده أهمية خاصة للإصلاح التعليمي و التربوي على أنه متطلب سابق للازدهار والإصلاح السياسي وبين أن يكون الدين هو أساس التربية . واعتبر أن الإصلاح التربوي سبيلا للإصلاح العام ، بل وضح أنه حاول إقناع جمال الدين الأفغاني وهو في المنفى بباريس بهجر السياسة والتركيز على التربية وهو ما رفضه الأفغاني .[3]

ويرى محمد عبده عندما تلعب الطائفية دورها في تمزيق المجتمعات العربية في الشام ن وتقسيم المواطنين هناك إلى سنة و شيعة ودروز وعلويين ، يرى الأستاذ الإمام أنه "لا طريق لإصلاحهم وراحة الدولة من ناحيتهم إلا ما يسلكه غيرنا لمثل هذه الغاية وهو التربية و التعليم ، مع اختيار الصالحين للقيام بها .... " . ونوع التربية التي يراها ويدعو إليها الأستاذ الإمام من الأمور التي تستحق الدرس و التأمل و الانتباه ... فهي على كل مستوياتها تربية تستند إلى الدين وتنبع من تعاليمه [4]. واعتبر أن الإنسان لا يكون حقيقيا إلا بالتربية .... فهي عبارة عن السعادة الحقيقية فإذا تربى أحد نفسه أن يحب غيره و أحب

---

[1] صلاح زكي أحمد ،**مرجع سابق** ، ص 68 .

[2] محمد الحداد ، **محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني** ، بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر ، ص 2003 م ، ص ص 136 ،137 .

[3] حورية توفيق مجاهد ، **المرجع السابق** ، ص ص 584 - 589 .

[4] محمد عمارة ، **الإمام محمد عبده مجدد الإسلام** ، **المرجع السابق** ، ص 216 .

غيره لأجل أن يحب نفسه . وبسبب هذه النظرة المثالية إلى التربية و العليم ، علق الأستاذ أماله في تحقيقها على الأغنياء الذي رأى فيهم أصحاب المصلحة الحقيقية في النهوض بالبلاد للحفاظ على مكاسبهم فيها ... ورأى دورهم في هذا الميدان أعظم و أكبر من دور الحكومة فيه وقال في ذلك :

أن على الأغنياء أن يتحدوا ويتألفوا ويبذلوا في أموالهم في سبيل افتتاح المدارس والمكتبات و اتساع دوائر التعليم حتى تعم التربية [1].

فقد علق محمد عبده أماله في الإصلاح على تجديد المؤسسات الدينية الكبرى (الأزهر – القضاء الشرعي – والأوقاف) فهو ينتقد مناهج التعليم في المدارس الأميرية و في المدارس الأجنبية وينتقد مناهج الأزهر الشريف [2]. وأشار هنا أنه لابد معرفة كل العلوم والمناهج التعليمية واستشهد بأول ما نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بـــ" **إقرأ باسم ربك الذي خلق** "[3].

وقد استمر في أعماله إذ أسس الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1895 م ، والتي تهدف إلى إعانة المنكوبين والمساعدة على نشر التعليم ، والعناية بالتربية الدينية ومقاومة مدارس التبشير ، وأولى عناية خاصة باللغة العربية ومقاومة سياسة الاحتلال التعليمية .

كما أسس جمعية أخرى لإحياء الكتب العربية القديمة . ويبدو أن هذه الجمعيات قد احتلت من الشيخ أهمية أقل من جهوده الإصلاحية الأخرى في الأزهر و الأوقاف والتعليم والمحاكم الشرعية وغير ذلك [4].

وقد عمل الشيخ محمد عبده على **إصلاح الأزهر** في المجال التعليمي والتربوي وهناك عدة ظروف دفعته إلى محاولة إصلاح التعليم في الأزهر منها نشأته الأزهرية ، وما لمسه من خلالها من فساد طريقة التعليم بالأزهر التي ضاق بها وعدم كفاية وسلامة العلوم التي تدرس فيه فضلا عن سياسة الاحتلال التعليمية التي كانت قائمة على تضيق التعليم العام وإلغاء المجانية قد جعلته يركز على إصلاح الأزهر باعتباره الباب الذي ظل مفتوحا أمام السواد الأعظم عند المصريين [5].

وأتيح له أن يحقق أفكاره في إصلاح التعليم في الأزهر في عهد الخديوي توفيق الذي وراء الإصلاح . لم يوفق الشيخ في الإصلاح المطلوب بسبب مقاومة شيوخ الأزهر لإدخال العلوم الحديثة . ولما تولى الخديوي عباس الحكم عهد إلى الشيخ بإعداد تقرير عن التعليم في الأزهر

---

[1] الأعمال الكاملة للإمام محمدعبده ، **مصدر سابق**، ص ص 156 ، 157 .

[2] محمد عمارة ،**الإستقلال الحضاري** ، مصر : نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع ، 2007 م ، ص 226 .

[3] Ismaila DIOP , **op** , **ci**t , p 155 .

[4] زكريا سليمان بيومي ،**التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983م ، ص 114 .

[5] محمد فوزي عبد المقصود ، **مرجع سابق** ،ص 202 .

وطـرق إصـلاحه وعلـى إثـر ذلـك تـألف مجلـس إدارة الجـامع الأزهـر لتنظـيم قواعـد التـدريس و الأروقـة والمرتبـات ودرجـات العلمـاء . وتـألف المجلـس مـن سـتة أعضـاء كـان الشـيخ محمـد عبـده أحدهم عام 1895 م . وكان الروح المحركة للمجلس وأثمرت جهوده في الإصلاحات التالية :

- تنظيم مرتبات الأساتذة في الأزهر وزيادتها .
- منح كساوى التشريف التي يلبسها العلماء لمن يستحقها .
- تنظيم الجرايات التي تصرف للمجاورين في الأزهر .
- تأليف لجنة من ثلاثين عالما لدراسة المناهج المقررة في الأزهر .
- وأدخلت مواد الحساب و الجبر و تاريخ الإسلام والإنسان وآداب اللغة العربية ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان إلى المناهج .
- إصلاح المكتبة لتسهيل استعمالها .
- إصلاح طريقة التدريس ، وقد بدأ الشيخ بنفسه [1].

وكان أول أبواب الإصلاح التي وجه الشيخ عنايته ما يلي :

1) تحديد مدة الدراسة في الأزهر فمثلا كان المشايخ والطلاب يمكنهم التغيب متى يشاؤوا فضلا عن تغيبهم أيام المسامحات الرسمية .

2) العناية بنظام التدريس و الامتحان فاقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية . لم يكن معروفا قبل ذلك في الأزهر ، واقترح مشروع كفاءة الطلبة المتفوقين بين الممتحنين .

3) إصلاح القاضي بإلغاء دراسة بعض الكتب العقيمة – كالشروح والحواشي و التقارير – الذي اعتاد المشايخ تلقينها للطلبة من غير فهم ، واستعرض كتب أنفع وأقرب إلى مدارك الطلاب .

4) إصلاحات ترمي إلى تقسيم العلوم التي تدرس بالأزهر إلى علوم مقاصد وعلوم وسائل ، فأطيلت مدة الدراسة في علوم المقاصد كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه و أصول الفقه والأخلاق ، أما علوم الوسائل فكالمنطق والنحو ز البلاغة ومصطلح الحديث وضم إليها الحساب وأكبر . وهذه العلوم بقسميها هي التى يلزم طلاب شهادة العالمية بأداء امتحان فيها [2].

ثم قام بعد ذلك بإدخال دروس ومحاضرات جديدة في علوم التاريخ والتاريخ الطبيعي والرياضيات والجغرافيا والفلسفة و الاجتماع وغيرها ، وقد تولى التدريس بنفسه في أغلب هذه العلوم وكان كثيرا ما يوضح للطلاب ضرورة استقلال العقل في العقل والفهم ، ويدعوهم للعادات الحسنة كعزة النفس والسخاء

[1] علي محافظة ، **مرجع سابق** ، ص ص 85 ، 86 .
[2] عثمان أمين ، **المرجع السابق** ، ص ص 190 ، 191 .

والوفاء و الإخلاص وغيرها وأدخل العديد من الكتب التي تساعده على تحطيم حاجز الخوف من الجديد لدى الطلاب والدارسين [1].

ويستطيع المطلع عن تلك الفترة من حياة الإمام أن يدرك الأهداف التي كان يرمي إليها ، وأن يعرف غاياته من الإصلاح الذي كان يرغب فيه ويطالب بتنفيذه أو يسعى نفسه إليه . فالإصلاح الذي كان ينشده قسمان صوري ومعنوي :

فأما الصوري فهو :

- توسيع دائرة العلوم والمعارف .
- ترقية اللغة العربية .

أما المعنوي :

- إصلاح العقل بالاستقلال في العلم والفهم .
- صحة القصد فيه بما يقضي إلى ارتقاء الأمة في دينها و بنيانها .
- إصلاح الأخلاق بالصدق و الإخلاص وعزة النفس والسخاء والوفاء وغيرها .

وقد لخص الدكتور تشارلز أدمس في كتابه الإسلام والتجديد في مصر إصلاحات الإمام التي قام بها في الأزهر [2] .

وهكذا رسم الشيخ محمد عبده عمله الإصلاحي بإحياء اللغة العربية ونفخ روح العلم والذين في الأزهر وإحياء لغة الأمة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والعمل النافع . وكان دائما يسعى إلى إصلاح الأزهر وبقى هذا همه الأكبر طول حياته فكان مبدأ و الختام .

كما لم يقتصر تعليمه على الأزهر بل درس في دار العلوم فبدأ دروسه بقراءة مقدمة إبن خلدون وفي مدرسة الألسن لخروج الطلاب من مأزق العهد القديم[3].

بما أن الأزهر قبلة الآلاف من الطلاب يتوافدون إليه من جميع البلاد الإسلامية ثم يعودون إلى بلادهم ليلقوا فيها ما اكتسبوه من الأزهر فلا بد من إصلاح هذا المعهد الكبير وذلك عن طريق إصلاح مناهج التعليم وإدخال العلوم الحديثة [4].

---

[1] زكريا سليمان بيومي ، **المرجع السابق** ، ص 107 .
[2] عبد المنعم حماده ، **مرجع سابق** ، ص ص 161 ، 162 .
[3] محمد رشيد رضا ، **المصدر السابق** ، ص ص 133 – 136 .
[4] قدري قلعجي ، **مرجع سابق** ، ص 279 .

المطلب الثالث : الإصلاح الاجتماعي .

لقد نهض الإمام محمد عبده بمهمة الإصلاح الاجتماعي في مصر ، وراح يهاجم ما خلفته الأوضاع الفاسدة في المجتمع سمن آثار وخيمة في الأفكار و الأخلاق إذ أخذ يعيب على علماء المسلمين آنذاك طريقتهم العقيمة في التعليم مستهجنا هذا النوع من الثقافة المدرسية البيزنطية التي تعتمد على القول وتقعد عن العمل وتدفع عن الجد دون إنتاج [1].

وقد نظر محمد عبده نظرة بعيدة إلى الفرد والمجتمع ، وعلم أن الفرد لابد له من فكر ثاقب وعقل ناقد ليكون لبنة صالحة في البناء الاجتماعي ، فعاش حياته كلها يكافح العادات الغير سوية و التقاليد السيئة ، وينتقد البدع و المعتقدات الفاسدة ، ويحمل على الظلم والاستبداد ، ويندد بجميع الانحرافات الاجتماعية . ذلك كله ابتغاء الإصلاح الأخلاقي للمجتمع الإسلامي بوجه عام والمصري بوجه خاص [2]. وأن نقطة الانطلاق في تفكير محمد عبده هي الانحلال الداخلي والحاجة إلى التجديد في الإسلام ، ولم يبحث عن الخلاص الفردي بل يسعى إلى إقامة المجتمع الصالح وكانت تواجهه صورتان متباينتان للمجتمع الإسلامي :

- صورة قديمة جميلة تعود إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .
- صورة أخرى مهزوزة للمجتمع المعاصر .

فكان عليه أن يوفق بين المجتمع الإسلامي الأفضل الذي كان يطمح إليه والمجتمع الذي كان يعيش فيه .

أما المجتمع المثالي الذي أراده محمد عبده فهو مجتمع يسوده العقل لا القانون ، ذلك أن المسلم الحق – في رأيه – هو الذي يعتمد على العقل في شؤون الدنيا والدين[3].

إنطلف تفكير محمد عبده كما إنطلق تفكير الأفغاني ، من قضية الإنحطاط الداخلي إلى البعث الذاتي وكان يرى أن المجتمع الإسلامي قد ساده الإنحطاط ويذهب إلى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يرسل وفقا للنظرة الإسلامية السنية للدعوة إلى الخلاص الفردي فحسب وإنما لتأسيس مجتمع فاضل . ويشير أن المجتمع الذي يتجاوز الحدود التي تعينها له شرائعه ينهار غير أن الشرائع تتغير بتغير أحوال الأمم . ولكي تكون فعالة يجب أن تتصل على نحو بمقاييس البلد فيه وظروفه . وإلا عجزت عن القيام بمهمتها الجوهرية . وهي توجيه أعمال الإنسان وتكوين عاداته . وبطلت أن تكون شرائع

[1] سعيد شيبان وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص 40 .
[2] عاطف العرافي ، الشيخ محمد عبده ....، **مرجع سابق** ، ص 290 .
[3] على محافظة وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص 81 .

أصلا .وهكذا كان في نظر محمد عبده وضع الشريعة في المجتمع المصري الحديث [1].

وقد كانت أبرز قضية شغلت الإمام في المجال الاجتماعي قضية الأسرة و المرأة [2].

وفي عدد غير قليل من الآثار الفكرية التي خلفها لنا الأستاذ الإمام نجد اهتمامه بالأسرة ، و تركيزه على إصلاحها وإقامتها على أسس سليمة هو الضمان لتكوين المجتمع والأمة على النحو الذي يزيد من الجهود في الإصلاح ، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الكبير .

فهو يتحدث على أن الأمة تتألف من البيوت (العائلات) فصلاحها صلاحها ، ومن لم يكن له بيت لا تكون له أمة . وذلك أن عاطفة التراحم وداعية التعاون أنما تكونان على أشدهما وأكملهما في الفطرة بين الوالدين والأولاد ، ثم بين سائر الأقربين . فمن فسدت فطرته فلا خير فيه لأهله زمن لا خير فيه للناس لا يصلح أن يكون جزءا من بنية الأمة[3] . وأن سنة الله في خلقه أن توجد الروابط في العائلات ومنها إلى الفروع ومنها إلى الأصول القومية ومنها إلى مجموع الأمة التي نحن منها وضرب مثلا : أنظروا إلى المرأة حين تقول لأبنها إذا أردت أن تمنحه شيئا : خذ هذا وأخفه عن الأعين حتى لا يراك أخوك ! فكم من نقيضه علمته بهذا القول ؟! علمته ثلاث خصال هي الموبقات المهلكات : الأثرة ، الدناءة ، لسرقة . فتعلمه بذلك أقبح خصال السوء والفساد وهو الكذب .... فتأملوا فظاعة الأخلاق التي تشب عليها الأبناء وبنات العامة من الأمة . وللإصلاح هذا وجب إصلاح شؤون الناشين بالتربية المثقفة المهذبة ولنجهد أنفسنا في طريق استكمال الأخلاق الفاضلة [4].

ويرى أن التلاحم الأسري دورا في رعاية المحتاجين في المجتمع والفقراء من أهله فصلاح البيت الصغير يحدث له قوة ، فإذا عاون أهله البيوت الأخرى التي تنسب إلى هذا البيت بالقرابة وعاونته هي أيضا ، فحقوق القرابة وفوائدها لا تقف عند من تربطهم علاقة النسب والقرابة فقط ، ومن ثم فهي ليست بالعصبية ، وإنما هي نقطة تجمع وانطلاق نحو التآخي الوطني العام . قد كانت خلف هذا الاهتمام الكبير الذي أبداه الرجل تجاه إصلاح الأسرة أسباب كثيرة ، بعضها فكرى ، وبعضها يرجع إلى تكوينه الريفي الذي يقيم وزنا كبيرا للترابط الأسري ووحدة البيوت ، كما أن التفكك و الانحلال اللذين كانا يزحفان على العلاقات الأسرية التقليدية كانا من الأسباب والعوامل التي أزعجت الأستاذ و استنفرت تركيزه على هذا الجانب من جوانب الإصلاح [5].

---

[1] ألبرت حوراني ، **مرجع سابق** ، ص ص 170 ،171 .
[2] خديجة لعمامرة ، **مرجع سابق** ، ص 191 .
[3] محمد عمارة ،|الإمام محمد عبده مجدد الإسلام ، **مرجع سابق** ، ص 232 .
[4] الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ،ج3 ، **مصدر سابق** ، ص ص 168 - 170 .
[5] محمد عمارة ، الإمام محمد عبده مجدد الإسلام ، **المرجع السابق** ، ص ص 232 ، 233 .

وقد كانت قضية الأسرة في بلاد الشرق ، وفي مصر بالذات ، من أهم القضايا التي شغلت الرجل فأعطاها الكثير من اهتمامه ، حتى لقد أفرد لبحث مشكلاتها ، وتشخيص عيوبها واقترح طرق الإصلاح لها العديد من الآثار الفكرية التي أبدعها على امتداد حياته الفكرية التي امتدت أكثر من ربع قرن . فقد كتب في الوقائع المصرية سنة (1298 هـ / 1881م) عن حاجة الإنسان للزواج وعن حكم الشريعة في تعدد الزوجات وعندما تولى منصب مفتي الديار المصرية سنة (1316هـ / 1899 م) تناول قضايا الأسرة في عدد من الفتاوى من أبرزها تلك الفتاوى التي قدم فيها دراسة كاملة لموضوع تعدد الزوجات .... وفي العمل الفكري الذي ختم به حياته – **هو تفسيره للقرآن** – وقف وقفة المجتهد أمام آيات الزواج والطلاق و تعدد الزوجات [1].

أما رأي الإمام في الموقف الإسلامي الحقيقي من قضايا الأسرة وعلاقات الرجل بالمرأة ، فلقد قدمه في آثاره الفكرية عرض فيها – إجمالا أو تفصيلا _ لموقف الشريعة من هذه القضايا الثلاث :

أولا : علاقة الرجل بالمرأة ، وطبيعة الرابطة الزوجية ، وموضوع المساواة بين الجنسين .

ثانيا : موقف الشيعة من الطلاق ، وخاصة تقييد حق الطلاق لتلافي المضار المرتبة عليه .

ثالثا : موقف الشريعة والاجتهاد الإسلامي الحديث من موضوع تعدد الزوجات [2].

فيما يخص نقطة المساواة بين الجنسين ، عالج الأستاذ الإمام علاقات الزوج بالزوجة انطلاقا من وجهة النظر التي ترى أن الإسلام ساوى بين الرجل و المرأة في الحقوق والواجبات مساواة حقيقية ، بكل ما تحمله كلمة المساواة من معان ، ويجب أن توضع هذه المساواة في التطبيق بمقتضى العرف الذي يتحدد بدرجة التطور التي وصلها المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون .. وهو يعرض لهذه القضية تفسيره لآيات القرآن التي تحدثت عنها أو أشارت إليها ، كما يعرض للآيات التي جعلت للرجال فضلا على النساء وقدمتهم عليهن درجة . وجعلتهم قوامين عليهن .

ويرى الأستاذ الإمام أن القرآن أجمل الحديث عن مساواة المرأة لرجل في قول**{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** فأشار بأن المرأة مساوية لرجل في جميع الحقوق إلا أمر واحد عبر عنه بقوله تعالى **{ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ}**[3]. ويستطرد الأستاذ ليفسر معنى (الدرجة) التي فضل الله بها الرجال على النساء ، فنجدها عنده تعني القيادة التي لابد منها لأي مجتمع.

---

[1] محمد عمارة ، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام** ، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2010 م ، ص ص 32 ، 33 .

[2] محمد عمارة ، حقائق وشبهات .... ، **مرجع سابق** ، ص 35 .

[3] محمد عمارة ، **الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده** ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007 م ، ص ص 22 ، 23 .

ويشير الإمام لنقطة الثانية ألا وهي الطلاق وقد انطلق الإمام يبحث عن اجتهاد إسلامي يعالج هذه المشكلة بعد أن لمس – كباحث اجتماعي – مدى الظلم الذي يوقعه انتشار الطلاق في حياة الأسر و العائلات . ومن ثم حياة الأمة جمعاء . فالأمة بأسرها وفي مقدمتها الدولة لأفرادها بعد مخاطبة بهذه الوصايا والأحكام والمطالبة بالتدخل و القيام على التنفيذ ، وهذا يعني أن أمور الطلاق ليست مسألة خاصة بالرجل ولا شأن من شؤون الأسرة وحدها . ويستدل بآيات قرآنية في موضوع تقييد الطلاق بشكل صريح ومباشر وحاسم في قوله تعالى : **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا}** [1] . **سورة النساء الآية 35**

وعندما أراد أن يحدد الطريقة المثلى لتلافى فوضى الطلاق في المجتمع وكثرته ، حدد هذه الطريقة في عدد من المواد القانونية المقترحة وهي :

المادة الأولى :

– كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته .

المادة الثانية :

– يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله ، وينصحه ويبين له تبعة الأمر الذي سيقدم عليه ، ويأمره أن يتروى مدة أسبوع .

المادة الثالثة :

– إذ أصر الزوج بعد مضي الأسبوع على نية الطلاق ، فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة أو عدلين من الأجانب إن لم يكن لهما أقارب ليصلحا بينهما .

المادة الرابعة :

– إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرا للقاضي أو المأذون ، وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق .

المادة الخامسة :

– لا يصح الطلاق إلا إذا وقع القاضي أو المأذون ،وبحضور شاهدين ، ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية . ولقد أكد الإمام أن هذا النوع من التحكيم واجب على ولى الأمر وعلى جماعة المسلمين[2] .

[1] محمد عمارة ،حقائق و شبهات .....،**المرجع السابق** ، ص ص 37- 45 .
[2] عبد الرحمن بدوي ، **مرجع سابق** ، ص ص 121 ،122 .

كما لم يتوقف الإمام عند مشكلة الطلاق بل عالج أيضا مشكلة تعدد الزوجات فكانت من المشكلات التي حاول حلها حلا يلائم الإصلاح المنشود ، مع مطابقته لروح الشرع الإسلامي .

من المعلوم أن الإسلام أباح تعدد الزوجات ، وأن القرآن حدد عددهن بأربع وصرح الإمام أن الذي يباح له أن يتزوج أكثر من واحدة ، إنما هو الرجل الذي وثق من نفسه أن يقوم بالعدل الذي أوجبه الله بحيث لا يشك ولا يتردد ، ولا يظن عدم القدرة عليه .

أضف إلى أن قانون الميراث الذي شرعه الإسلام – في نظر محمد عبده ومدرسته – على أن الأصل هو الزواج بامرأة واحدة : فإن الإسلام يجعل حظ الذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث . مع أن الرجل لا ينقص نصيبه من إرث امرأته بحال من الأحوال . فإن ترك زوجين أو ثلاثة أو أربعا ، كان لهن جميعا نصيب الزوج الواحدة ، فلو كان من مقاصد الشريعة الإسلامية أن يتزوج الرجل أكثر من امرأة لجعلت للذكر من الأولاد أكثر من حظ الأنثيين ، ولجعلت للزوجين أو للزوجات أكثر من حظ الزوج الواحدة فهذا دليل ، في نظر الإمام ومدرسته ، على أن التعدد غير مقصود في الإسلام ، وإذا كان الشرع أباحه فلضرورة تسوق إليه ، بشروط تقيده ، وتجعله من الأمور النادرة التي لا تدخل تحت الأحكام العامة[1].

أما النصوص الكاملة التي ضمنها الأستاذ الإمام في آراءه :

1- الفتوى التي أصدرها وهو يشغل منصب مفتي الديار المصرية والتي نشرها الشيخ محمد رشيد رضا 1865م – 1930 م في عدد مجلة " المنار " الصادر في 3 مارس سنة 1927 والتي يقول في نهايتها :

{ وأما جواز إبطال هذه العادة – إي عادة تعدد الزوجات – فلا ريب فيه ... }

أولا : فلأن شرط التعدد هو التحقق من العدل ، وهذا الشرط مفقود حتما .

ثانيا : قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهم من حقوقهم .

ثالثا : قد ظهر أن منشأ الفساد والعداوة بين الأولاد هو إختلاف أمهاتهم .

2- التفسير الذي ألقاه الأستاذ في الجامع الأزهر للآية القرآنية التي جاء فيها ذكر تعدد الزوجات .

آية النساء الآية 3 .وهو التفسير الذي ألقاه في العام الذي توفي فيه عام 1905 م .

{ كان للتعدد في صدر الإسلام فوائد ، أهمها : صلة النسب والصهر الذي تقوى به العصبية ، ولم يكن له من الضرر مثل ماله الآن .... } [2].

ولم يتوقف الإمام عن دعم المرأة بل و نادى منذ وقت مبكر بتعليم المرأة ، وتمنى أن تنهض هذه القلة المستنيرة من النساء المتعلمات بتكوين جمعية نسائية تقيم المدارس لتعليم البنات ، وحبذ هذا الدور

[1] أمين عثمان ، **مرجع سابق** ، ص ص 206 ، 207 .
[2] محمد عمارة ، حقائق وشبهات ... ، **المرجع السابق** ، ص ص 50 ، 51 .

لهن على ما يشغلهن من أمور السياسة ... وهو قد دافع من وراء ستار مع تلميذه قاسم أمين فيما جاء بكتاب (تحرير المرأة) عن تعليم النساء [1].

ولم يقتصر الشيخ فقط على الإصلاح الاجتماعي العام فقد نظر محمد إلى الحالة الصحية في الأزهر فوجدها أسوء ما تكون . وقد وصف الشيخ عبد الكريم سلمان هذه الحالة في كتابه " أعمال مجلس إدارة الأزهر ، من ابتداء سنة 1312 إلى غاية سنة 1322 " فقال : < كانت أمكنة الجامع الأزهر من صحنه إلى مقاصيره إلى أروقته إلى مغاطسه وميضآته ، مجتمع أوساخ ومهب روائح عفنة ، وبؤرة أمراض معدية .... .. > . فنظر الشيخ محمد إلى هذا فأنكره ، وحمل مجلس الإدارة على تعيين طبيب للأزهر ، وإنشاء صيدلة خاصة به في الجامع نفسه ، واستبدال الأنابيب المعروفة بالحنفيات بالميضأة ، وبالمغاطس والحمامات ، وتوسيع الغرف ، وإقامة المطابخ في الأروقة بعيدا عن غرف السكنى ، وإقفال الصهاريج لتحل محلها المياه النظيفة من مياه الشركة [2].

وقد ظل الإمام مخلصا وفيا لرسالته وفي آداء مهمته واعيا بطبيعة تكوينه وتكوين أمته مدركا لأهمية العقل ودوره في فهم الدين والحياة .

وأخيرا يمكن أن نقول لقد كان الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد عبده في المجال الاجتماعي ينطلق من الدين[3] .

المطلب الرابع : الإصلاح السياسي .

_الشورى :

اهتم محمد عبده بالجانب السياسي كونه من أسباب النهضة حيث نادى بمبدأين أساسيين وهما الشورى والقانون حيث جاء : **أفضل القوانين وأعظمها هو القانون الصادر عن رأي الأمة إلا بين من كان لهم رأي عام يجمعهم في دائرة واحدة كأن يكونوا جميعا طالبين تعزيز شأن المصالح فيطالبونها من وجوهها وأبوابها**[4] بحيث أيد الشورى كونها تساهم في الرأي العام واحترام القانون.

حيث دعا إلى قيام دولة قوية تنهض في إطار من الوحدة الوطنية ، ونظام نيابي متدرج يتسع شيئا فشيئا إلى المشاركة الشعبية ، بعد أن ينتشر التعليم والتهذيب بين الناس ،ونخبة وطنية تحل محل أهل

[1] عبد الرحمن بدوي ، **مرجع سابق** ، ص ص 120 ،121 .
[2] قدري قلعجي ، **مرجع سابق** ، ص ص 286 ، 287 .
[3] محمد عمارة ، الشيخ محمد عبده 1849 م – 1905 م بحوث و دراسات .... ، **مرجع سابق** ، ص 167 .
[4] عبد الرحمان محمد بدوي ،**مرجع سابق** ،ص219 .

الحل والعقد وتتولى في إن واحد عملية التسيير والتشريع ، ونظام قانوني يراعي المصالح ، وتشريع يتطور حسب التطور الذهني والمادي للمجتمع [1].

_نظرة محمد عبده للحاكم :

كذلك بين دور الحاكم في قيام الدولة والحكومة حيث جاء: **أن الأمة التي ليس لها في شؤونها حل ولا عقد ...وخاضعة لحاكم واحد وإرادته قانون ومشيئته نظام ، يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ، فتلك أمة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعثوها السعادة والشقاء ،و يتداولها العلم والجهل ، ويتبادل عليها الغنى والفقر ، ويتناولها العز والذل ، وكل ما يعرض عليها من هذه الأحوال من خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم فإن كان حاكمها حازما أصيل الرأي على الهمة رفيع المقصد قويم الطبع ساس الأمة بسياسة العدل رفع فيها منار العلم ومهد لها طريق اليسار والثورة وفتح لها أبوابا لتفنن في الصنائع وإن حان حاكما جاهلا سيء الطبع ...أسقط الأمة بتصرفه إلى مهاوي الخسران ، وضرب في نواظرها غشاوة الجهل وجلب عليها الفقر وجار بسلطته، وفتح أبواب العدوان...**[2]

بالتالي فقد وضح أن الأمة التي لا تتدخل في طبيعة حكم البلاد ويكون الحاكم فيها هو المسيطر على كل شيء يتخللها كل ما هو جيد وسيء، كالعلم والجهل ، الغنى والفقر، وغيرها كذلك وضح أن للحاكم مجموعة صفات التي تخوله أن يقود بأمته للصلاح والإصلاح ، ونحو التحرر والعدالة ، وكذلك بين مجموعة من صفات المسؤول أصيل الرأي بأن يكون عالما وحازما عادل وبين صفات الحاكم الجائر بأنه يؤدي بأمته للهاوية .

_التحرر ونبذ الاستعمار :

كذلك دعا محمد عبده إلى التحرر السياسي من نفوذ الاستعمار الغربي الزاحف على المنطقة ، والتصدي له بالنهضة الحضارية لمغالبته ،وتجسيد الفكر الإسلامي في مؤسسات دستورية ونيابية حديثة وتقييد سلطات الحكومات بالدساتير والقوانين وإطلاق طاقات الجماهير الواسعة في الخلق والإبداع وكل ذالك بواسطة الثورة [3]،مثل ما فعل عند مشاركته في الثورة

---

[1]محمد حداد ، **مرجع سابق** ،ص224،223 .

[2]جمال الدين الأفغاني ، **محمد عبده ،العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، ط3، تحقيق :صلاح الدين البستاني ،القاهرة :دارالغرب، 1993 ص104 .

[3]الأعمال الكاملة للإمام للشيخ محمد عبده ،ج1 ،**مصدر سابق** ،ص41 .

العرابية* فقد كان له دور في التحضير لهذه الثورة أو _الفتنة الأخيرة _ كما سماها هو بنفسه[1]. حيث ناضل في صفوفها نضال الوطني الشريف و أنشأ الحزب الوطني الحر وعمل على توجيه مساعي الأحرار إلى الشعب وتعليمه وتهيأت المبادئ درجة فدرجة مخافة أن يزداد النفوذ الأجنبي لاسيما أن إنجلترا وفرنسا كانتا تتسابقان للاستيلاء على مصر[2] .والواقع أن محمد عبده قد انظم للثورة العرابية حيث تطور أمرها من قضية عسكرية إلى قضية قومية وتطورت أهدفها من المطالبة بالإصلاحات العسكري والى المطالبة بالحكم النيابي ،بل أن الثورة ما كادت أن تنفجر حتى بدأت بوادر الاحتلال الأجنبي فرأى الإمام أن من الواجب أن تتفق الأمة كلها لمقاومة هذا الخطر.

بعد هزيمة الثورة سجن محمد عبده ثلاثة أشهر ...وحكم عليه بالنفي لمدة ثلاثة سنوات بدأت في 24 ديسمبر 1882 وامتدت إلى ما يقارب 06 سنوات [3] بعد انتهاء فترة نفيه لم يخض محمد عبده في السياسية مرة أخرى وكرهها ورجع إلى طريق الإصلاح الديني والتعليم.

بالتالي نستنتج أن الإمام قد اهتم بمختلف ركائز الدولية لقيام الإصلاح السياسي سواء من قانون أو طبيعة حكم أو حاكم ، وتشجيعه للتخلص من الاحتلال الأجنبي والدعوة للحرية.

*هي ثورة قادها أحمد عرابي سنة 1881 في عهد الخديوي توفيق، وكانت غايتها تحرير البلاد من الحكم الاستبدادي والتدخل الأجنبي معا وانتهت هذه الثورة بالإخفاق سنة 1882. ينظر إلى :عبد الرحمان الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، دار المعارف ، 1983 ،ص17 .

[1] علي شلش ، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ،القاهرة :دار الشروق ،1987،ص12 .

[2] قدري قلعجي ،**المرجع السابق** ،ص190.

[3] محمد عمارة ،**الأعمال الكاملة للإمام للشيخ محمد عبده** ،**مصدر سابق** ،ص ص37 -195 .

خلاصة الفصل الثالث :

نستخلص من فصلنا هذا أن شخصية الإمام محمد عبده منذ تكوينه في الأزهر وإلى غاية أن أصبح عالما ومصلحا فقد ساهم مساهمة فعالة في الفكر الإسلامي والعربي ، وذلك عن طريق إصلاحاته سواء في الجانب الاجتماعي كاهتمامه بحقوق المرأة والأسرة ،أو في الجانب الديني بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ونبذ البدع والخرافات ،أو في الجانب التربوي و محاولاته للارتقاء بالمؤسسات الإسلامية التعليمية وسعيه الدائم للإصلاح والتطوير في الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية ،أو في الجانب السياسي بدعوته لمبدأ الشورى ومشاركة الشعب في إتخاذ القرار ودعوته للحرية ،بالتالي فقد فبذل الكثير من الجهد من أجل تحقيق التطور والإصلاح في المجتمع على الرغم مما تعرض له من سجن ونفي.

خـــاتـــمـــة

خاتمة :

كحوصلة لهذه الدراسة اتضح لنا أن الجامع الأزهر له دورا كبيرا كمؤسسة تعليمية منذ العصر الوسيط وإلى غاية اليوم في تشكيل أعلام الفكر العربي والإسلامي وقد جلب إليه أنظار طلاب العلم من كل مكان من عرب وأعاجم ، وذلك نظرا لمكانته العلمية والحضارية العريقة ونظرا لدوره في الحفاظ على الشخصية الإسلامية الأصيلة وقد شهد له طلابه بالدور التعليمي الرئيسي الذي أداه في مجال التربية الدينية وما تم ذكره نتوصل في الأخيرلمجموعة من الاستنتاجات جاءت كالآتي :

- ✓ ان الأزهر هو الحاضرة الإسلامية الثالثة في الوطن العربي والأولى في المشرق العربي بعد جامع القرويين والزيتونة .
- ✓ ان جامع الأزهر ومنذ تأسيسه في العهد الفاطمي إلى الآن قد أثر بشكل أو بآخر فإنطلق منه الإصلاحيين رغم ماشهده من تدهور في بعض الأحيان .
- ✓ أن اعتماد الأزهر على المذاهب الفقهية الأربع وعدم التفريق بينها أدى إلى إحداث نهضة دينية ما ولد إمتزاج الأفكار.
- ✓ أثرت فلسفة التكوين الديني للجامع الأزهر على المفكرين الذين تربوا في كناف الأزهر لا سيما الشيخ محمد عبده .
- ✓ استطاع جامع الأزهر تنظيم حياته العلمية من خلال مؤسساته التعليمية والتنظيمية والتي تسعى بدورها لخدمة الفكر الإسلامي .
- ✓ ساهمت المكتبة الأزهرية التي احتوت على كتب غنية بالمعارف خاصة في مجال علوم الطب والتوحيد والمنطق والفقه وغيرها في تكوين زاد معلوماتي للطلبة الدارسين بالأزهر .
- ✓ ساهم الجامع الأزهر في تقديم تسهيلات كبيرة لطلابه من خلال تقديم الإعانات والمنح المختلفة .كما لعب دور المكون والموجه العلمي من خلال إرسال طلابه في البعثات العلمية للخارج ،ما ساهم في خلق نخبة عصرية مواكبة لأفكار ذلك العصر مرتدية رداء الثقافة العربية الإسلامية .
- ✓ أثرت كل من الحملة الفرنسية وإصلاحات محمد على في النهوض الفكري والعلمي في المجتمع المصري عامة والأزهر خاصة وذلك من خلال إدخال التأثيرات الغربية للجامع فاستقبلها الطلبة وتفاعل معها مثل محمد مصطفي المراغي ومصطفى عبد الرازق .

- ✓ أن كل من محمد الأحمدي الظواهري. ومحمد مصطفي المراغي ،ومصطفى عبد الرازق من بين النخب الفكرية التي عاصرت محمد عبده وتأثرت به وبطريقة تفكيره خاصة في جانب الإصلاح التربوي ودعوتها لإصلاح مانقص من الأزهر وتجديده بإعتباره المكون الرئيسي لهم .
- ✓ إن كل من تكون في الأزهر له ازدواجية الثقافة العربية الإسلامية والغربية العصرية .
- ✓ نجد أن الإمام محمد عبده من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين خدمهم الأزهر فكريا وبدوره قام كذلك بخدمته والقيام بإصلاحه.
- ✓ نرجع كثرة تنقلات محمد عبده إلى طبيعة الشيخ الذي كان مقتنعا بفائدة الاحتكاك بالبيئات ما ولد له شغف الحب والمعرفة .ما اتضح لنا صورة الإمام المنفتح على كل الحضارات والثقافات المختلفة .
- ✓ وضع محمد عبده نصب عينه إصلاح الأزهر وذلك بإدخال العلوم الأوروبية إلى مناهجه بعد معايرتها بمعاييرنا وثقافتنا الإسلامية .
- ✓ إن طرح إصلاحات محمد عبده والتي قدمها من خلال الإصلاح التربوي والتعليمي والإصلاح الاجتماعي نلتمس فيهما النظرة المثالية ،وهذا ما نجده في الدراسات الفلسفية فهو يبحث عن مجتمع المثالي وهذا ما لم يستطع تحقيقه على أرض الواقع لاسيما المجتمع المصري .
- ✓ إن الإصلاحات التي شهدها الأزهر في فترة مابين 1849إلى 1905م التي أراد محمد عبده إدخالها للأزهر جعلته عرضة لأحقاد شيوخها لاسيما المقلدين الرافضين للعلوم العصرية .
- ✓ يمكن إرجاع سبب تحول الإمام محمد عبده من الاهتمام بالإصلاح السياسي إلى التعليمي نفيه إلى السودان وبهذا تراجع الإمام عن الجانب السياسي وإهتم أكثر بالجانب التعليمي .
- ✓ اعتمد محمد عبده على الإصلاح الديني كأساس لدعوته حيث كان يسعى للعودة بالدين إلى أصوله الأولى فبصلاح الدين يصلح المجتمع .
- ✓ ترك محمد عبده مؤلفات أصبحت بعدها ثروة زاخرة اعتمد عليها الأجيال التي جاءت من بعده من بينها :رسالة التوحيد وكتاباته في مجلة العروة الوثقى .

وفي الأخير توصلنا إلى نتيجة مفادها إن الجامع الأزهر وبالرغم مما قد حل به إلا أنه قد ساهم مساهمة جدية وفعالة في تكوين نخب فكرية إسلامية وإصلاحية قد برزت على ساحة الفكر العربي، وكان لهم دور في تجديد هذه المدرسة الفكرية العريقة ، وبالرغم من ظهور العديد من المراكز والجامعات الفكرية الحديثة إلا أن الأزهر حافظ على مكانته كحاضرة علمية عريقة . ورسالتنا التي بهذا الحجم الذي قدمناه لا تكفي لإبراز جميع الآثار الفكرية والإسهامات التي قام بها الأزهر الشريف، كذلك يجدر بنا الإشارة إلى

أن هذه النخب التي تم تناولناها ما هي إلا مجرد عينة من خريجي الأزهر الذين تكونوا فيه وعلى رأسهم الشيخ الإمام محمد عبده الذي يعتبر قامة من قامات الفكر الإصلاحي في الوطن العربي وأن أفكار الشيخ الإمام الآن تدرس في أكبر الجامعات في العالم .

الملاحق

الملحق رقم 1 : يوضح بيت الصلاة في المسجد الأزهر من عهد المعز لدين الله[1]

[1] أحمد فكري ، **القاهرة ومدارسها في العصر الفاطمي** ، ج1 ، القاهرة ، دار المعارف ، 2008م ، ص 247 .

الملحق رقم 02 : يوضح باب قيتباي والأقبغاوية من الداخل .[1]

[1] محمود أبو العيون ، **مرجع سابق** .[د .ص]

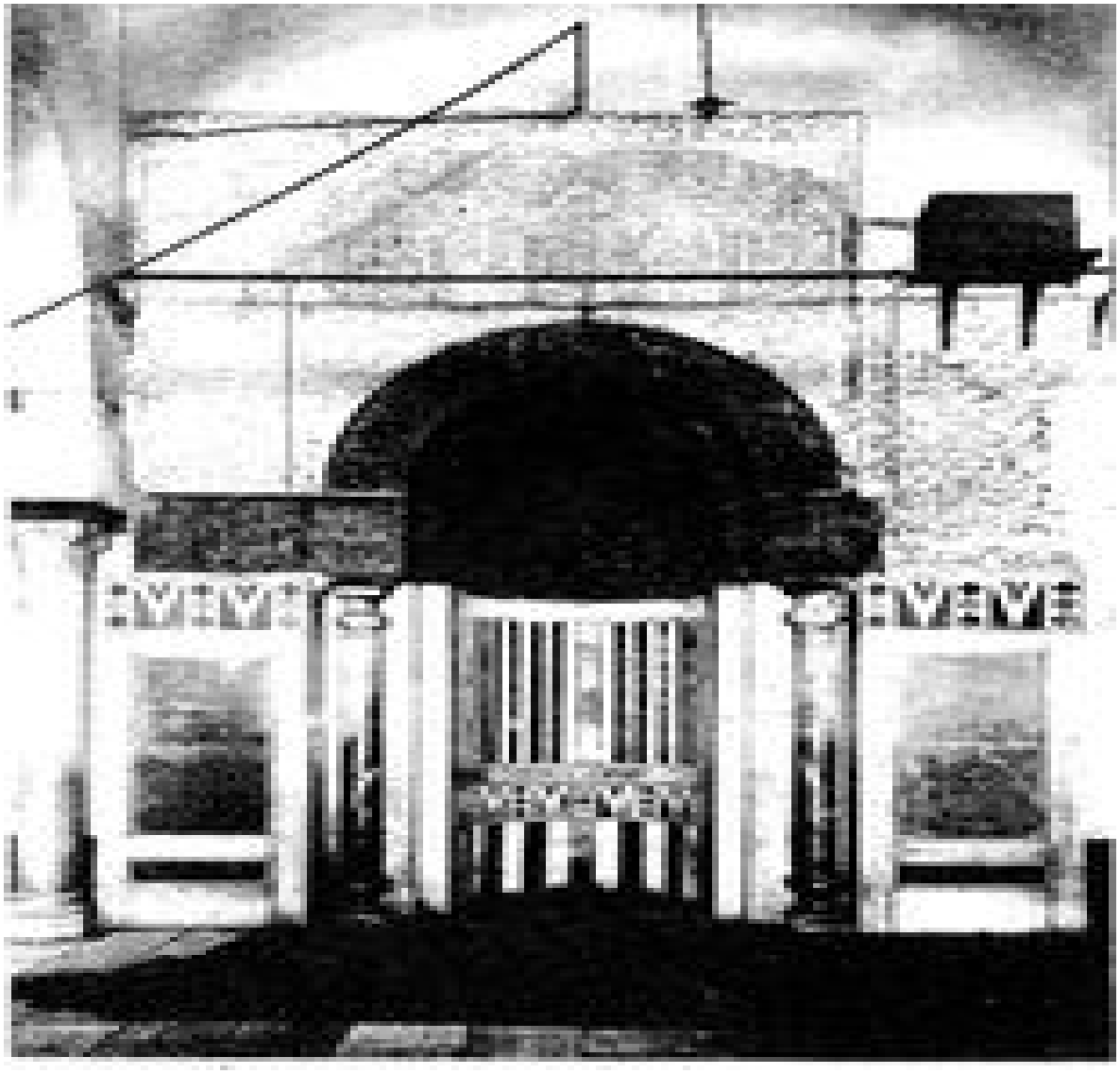

الملحق رقم 03: يمثل صحن الجامع الأزهر .[1]

[1] حسن إبراهيم حسن ، **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية و الدينية بوجه خاص** ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1932م ، [د.ص].

الملحق رقم 04 : يمثل حلقات الدرس في الأزهر .[1]

[1] عبد المنعم خفاجي الأزهر في ألف عام ، ج3 ، **مرجع سابق** ، ص 559 .

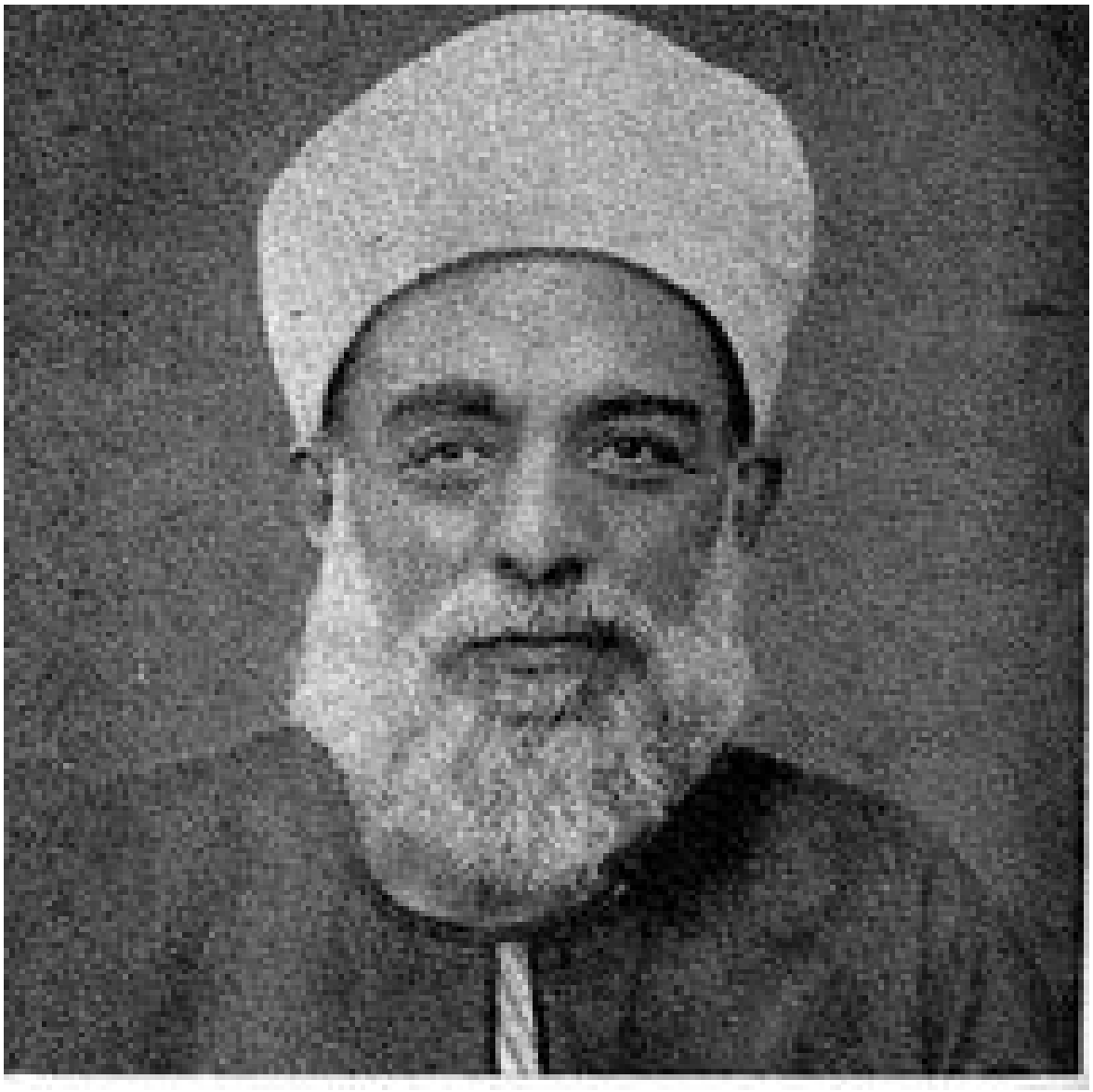

الملحق رقم 05 : يمثل صورة للإمام محمد الأحمدي الظواهري .[1]

[1] فخر الدين الأحمدي الظواهري ، **مصدر سابق** ، [د.ص] .

ملحق رقم 06: صورة للشيخ محمد مصطفى المراغي .[1]

[1] محمد أبو العيون ، **مرجع سابق** ، [د، ص] .

الملحق رقم 07: صورة للشيخ والفيلسوف مصطفى عبد الرازق .[1]

[1] محمد عبد الله ماضي ، **مرجع سابق** ، ص 61 .

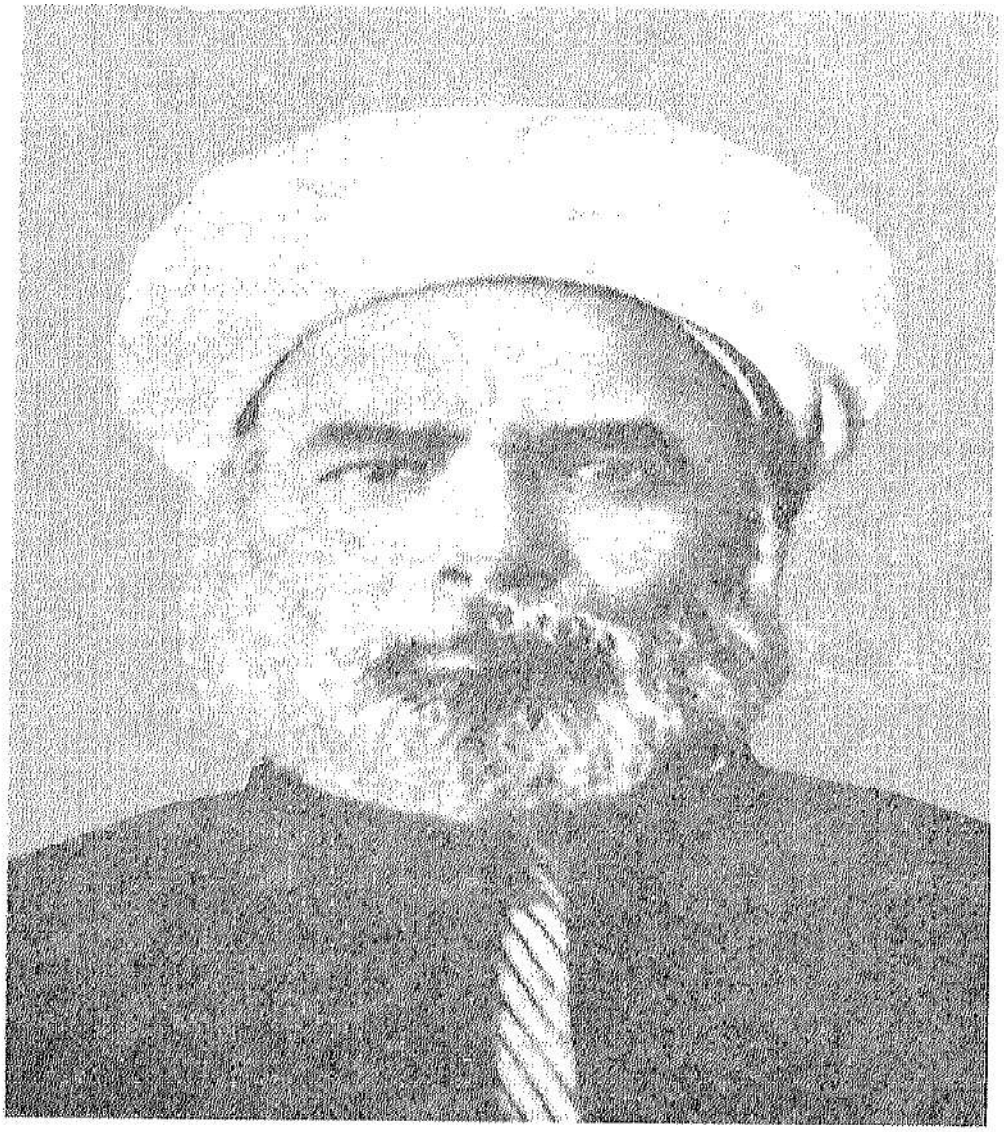

الملحق رقم 08 : يمثل صورة لشخص الإمام محمد عبده .[1]

[1] عثمان أمين ، **مرجع سابق** ، ص 7.

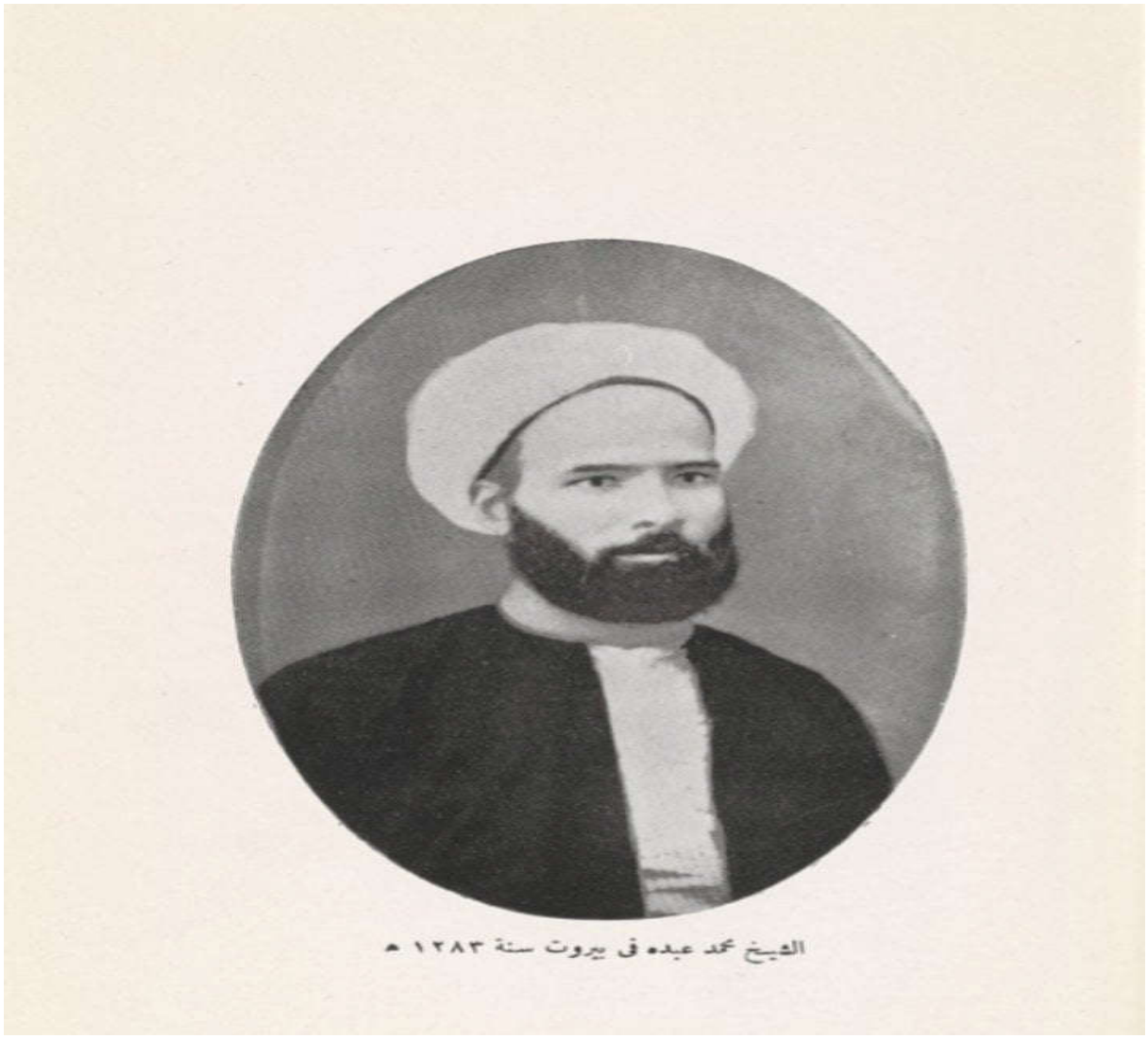

الملحق رقم 09: يمثل صورة للإمام محمد عبده في بيروت .[1]

[1] أحمد أمين ، **مرجع سابق** ، ص 309 .

الملحق رقم 10: يمثل الشيخ محمد عبده في السودان طائفة من العلماء [1]

[1] احمد أمين ، زعماء الإصلاح ... ، **المرجع السابق** ، ص 333.

ملحق رقم 11: يمثل الشيخ محمد عبده في تونس[1]

[1] أحمد أمين ، **المرجع السابق** ، ص221 .

ويشار إلى أن الصورة إلتقطت عند زيارته للجزائر سنة 1903 م وهو برفقة عبد الحليم بن سماية .

قائمة المصادر

و المراجع

- ***قائمةالمصادروالمراجع :***

- ***أولا المصادر :***

1) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830 -1954)** ،ج5 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1998م.

2) ابن إلياس الحنفي محمد ابن أحمد ،**بدائع الزهور ووقائع الدهور**،حققها :محمد مصطفى ،ج1 ،القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ،1975م .

3) ابن ظهيرة ، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة** ،تحقيق: مصطفى السقا ،كامل المهندس، [د.ب.ن]: مركز تحقيق التراث القومي ،1969م.

4) ابن فارس (لأبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا ت 1004م)، **مقاييس اللغة (مادة فكر)** ،ج 4، ط 1، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،1991م.

5) **الأزهري أسامة ، جمرة أعلام الأزهر في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الهجريين** ، ج1 ، تصدير: مصطفى الفقي ، الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ، 2019م .

6) جمال الدين الأفغاني ، **العروة الوثقى لا إنفصام لها** ،محرر: محمد عبده ،بيروت ، مطبعة التوفيق ، 1828م .

7) جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، **العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى** ، ط3 ، تحقيق : صلاح الدين البستاني ، القاهرة : دار الغرب ، 1993م .

8) رضا محمد رشيد ، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده (1266 هـ – 1323هـ / 1849م – 1905 م)**، ج1 ، ط2 ، القاهرة : دار الفضيلة للنشر و التوزيع والتصدير ، 2006 م .

9)الظواهري فخر الدين الأحمدي، **السياسية والأزهر من مذكرات الشيخ الإسلام الظواهري** ، مطبعة الاعتماد ،[د.ب.ن] ،1945م .

10) **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده** ، تحقيق وتقديم : محمد عمارة ، ج1، القاهرة : دار الشروق ، 1412هـ _ 1991م .

11) عبد الرازق علي ، **رد هيئة كبار العلماء على كتاب الإسلام وأصول الحكم** ، تقديم السيد تقي الدين مطابع الأوفست [د.ب.ن]، 1414 هـ .

12) عبد الرازق علي ، **من آثار مصطفى عبد الرازق** ، القاهرة : دار المعارف ، 1957م .

13) عبد الرزاق مصطفى ، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية** ، تقديم: محمد حليمي عبد الوهاب ، بيروت :دار الكتاب اللبناني ، 2011 م .

14) طوسون عمر ، **البعثات العلمية في عهد محمد ثم عهدي عباس الأول وسعيد** ، الإسكندرية : مطبعة صلاح الدين ، 1353 هـ – 1934 م .

15) **مذكرات الإمام محمد عبده** ، تقديم وتعليق، طاهر الطناحى، [د.ب.ن] :دارالهلال للنشر،[د.ت.ن] .

16) **مذكرات حلمي الثاني خديوي مصر الأخير** ، ترجمة : جلال يحي ، مراجعة : إسحاق عبيد ، تقديم : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة : دار الشروق ، 1993م .

17) المقريزي (تقي الدين أحمد ت 845 م) ،**إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، نشره محمد مصطفى زيادة، جمال الدين الشيال ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1940 م.

18) المقريزي (تقي الدين احمد ت 845)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط"**، القاهرة : مكتبة مدبولي ،1997م .

- ***ثانيا المراجع :***

أ:الكتب.

.بالعربية:

1) أبو العيون محمود، **الجامع الأزهر نبذة في تاريخه** ، القاهرة :مطبعة الأزهر،1949م .

2) أحمد أمين، **فيض الخاطر مقالات أدبية وإجتماعية** ،القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م .

3) أحمد أمين ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1948م.

4) الأزهري أسامة السيد محمود، **الحديث و المحدثون في الأزهر الشريف** ، مصر : دار كشيدة للنشر و التوزيع ، 2014م .

5) الباشا حسن، **القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها** ،الإسكندرية : مؤسسة الأهرام ، 2000م .

6) بكار عبد الكريم، **تكوين المفكر خطوات علمية** ، ط2 ، القاهرة : دار السلامة للطبع والنشر والتوزيع والترجمة ،2010م .

7) بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989** ، ج 1، الجزائر : دار المعرفة ، 2006 م .

8) بلغيث محمد الأمين، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق " وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة** ، ط4 ، الجزائر : دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، 2013م .

9) البهي محمد ، **الأزهر تاريخه وتطوره** ،القاهرة :دار مطابع الشعب ،1964م.

10) البيومي محمد رجب **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ،ج1، بيروت :الدار الشامية، 1995م .

11) بوتومور – ت، **النخبة و المجتمع** ، ترجمة : جورج جحا ، ط 2 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1988م .

12) بوصفصاف عبد الكريم ، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889م _ 1965 م** ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، 2007 م – 1428 هـ .

13) بيرم مصطفى ، **الأزهر** ، طبع بمطبعة التمدن بمصر ، 1321هـ – 1902م .

14) بيومي زكريا سليمان ،**التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983م .

15) تاجر جاك ، **حركة الترجمة في مصر خلال القرن 19** ، القاهرة : مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م .

16) تارديو فرانسيس كوستيه ، **إصلاحي في جامعة الأزهر أعمال مصطفي المراغي وفكره (1881 -1945)** ، ترجمة : عاصم عبد ربه حسين ، القاهرة : مركز القومي للترجمة ، 2013 م.

17) توفيق مجاهد حورية، **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده** ، ط 7 ، القاهرة : مطبعة 485، 2019م .

18) جرين جودييت، ترجمة : عبد الرحيم جمر ،**التفكير واللغة** ، مصر: الهيئة المصرية العامة الكتاب ،1992م .

19) جمال الدين عبد الله محمد، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 14 هـ مع عناية خاصة بالجيش** ،القاهرة : دار الثقافة النشر والتوزيع ،1991م

20) الجمل شوقي عطا الله ،**الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا** ، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م .

21) الجندي أنور، **الإمام المراغي** ، مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، 1952م .

22) جندي بك جورج ، جاك تاجر، **إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية** ، القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1947م .

23) الجوادي محمد، **الشيخ الظواهري والإصلاح الأزهري**، ط1،القاهرة مكتبة الشروق الدولية، 2009م .

24) حجا ميشال ، **المناظرة الدينية بين الشيخ محمد عبده وفرح أنطوان** ، بيروت : دار بيسان للنشر و التوزيع ، 2014م .

25) الحداد محمد ، **محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني** ، بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر ، ص 2003م .

26) حرب علي ، **النخبة أو نقد المثقف** ، ط3 ، دار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2004م .

27) حسن إبراهيم ، **تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي** ،القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 2000م .

28) حسن إبراهيم حسن، **الفاطميون في مصر أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص**، القاهرة: المطبعة الأميرية ، 1932م.

29) حسن أسامة ، **جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله** ،دارالأمل للنشر والتوزيع ،الإسكندرية : 1997م .

30) حسن طه إبراهيم حسن ،أحمد شرف ،**المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1948م

31) حسنين بك محمد خالد ،**التجديد في الأزهر** ، مصر: مطبعة المعارف ومكتبها ، 1940م .

32) حله محمد علي ، **الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين** ،القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق،القومية ،2015م .

33) حمادة عبد المنعم ، **الأستاذ الإمام محمد عبده** ، القاهرة : مطبعة الإستقامة ، 1945م .

34) الخراشي سليمان بن صالح ، **محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة دراسة إسلامية سلفية لكتب ومقالات الدكتور محمد عمارة** ، [د.ب.ن]: دار الجواب ، 1993 م .

35) خفاجي محمد عبد منعم ، علي علي صبح ، **الأزهر في ألف عام** ج1 ،القاهرة :المكتبة الأزهرية للتراث ،2009م .

36) خفاجي محمد عبد المنعم، **الأزهر في ألف عام** ط2 ،ج 3 ، بيروت :عالم الكتب ،1988م .

37) خفاجي محمد عبد المنعم، **الأزهر في ألف عام** ط2 ،ج 2 ، بيروت :عالم الكتب ، 1987م .

38) الخولي محمد عبد العظيم، **الأزهر الشريف في العصر المملوكي** (648 هـ _923 هـ)/1250م .1517م) ، القاهرة : دار الفكر العربي ،2012م .

39) رجب منصور علي، **الأزهر بين الماضي والحاضر** ،مصر : مطبعة المقطف والمطعم ،1946م

40) الشيال جمال الدين، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي** ، مصر: مطبعة الاعتماد ،1951 م.

41) الرافعي عبد الرحمان، **عصر محمد علي** ، ط5 ، القاهرة : دار المعارف ، 1989م .

42) سالم محمد بهي الدين، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ، القاهرة : دار الشروق ، 1999م .

43) سليمان محمد ، **دور الأزهر في السودان** ، الخرطوم : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م .

44) الشايب أحمد ، **الشيخ محمد عبده** ، مصر : مطبعة المحلية الجديدة ، 1932م.

45) شلبي عبد الودود ، **الأزهر إلى أين** ، القاهرة : دار النصر للطباعة الإسلامية ، 1998م .

46) شلش علي ، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ،القاهرة : دار الشروق ،1987م.

47) الشناوي عبد العزيز محمد ، **صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي أواخر القرن 18** ، القاهرة :مطبعة دار الكتب ،1971م.

48) الشيال جمال الدين ،**تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي** ، مصر : مطبعة الاعتماد ، 1951م.

49) شيبان سعيد وآخرون ، **الإصلاح والنهضة عند الإمامين محمد عبده و عبد الحميد بن باديس** ، الجزائر : سلسلة منشورات الجيب إصدار المجلس الأعلى للغة العربية ، 2006 م.

50) صابر إسماعيل عبد الجواد ، **مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني (1517م .1797م)**، القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ،2016م .

51) صالح أشرف فوزي، **شيوخ الأزهر** ،ج2 ،القاهرة :الشركة العربية للنشر والتوزيع ،1993م.

52) الصعيدي عبد المعتال ، **المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشرا (100 هـ . 1370 هـ)** ، القاهرة : مكتبة المهتدين للإسلام ، 1996 م .

53) الصعيدي عبد المعتال، **تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح** ، مصر :مطبعة الاعتماد ، [د.ت.ن] .

54) صلاح زكي أحمد ،**أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، القاهرة : مركز الحضارة العربية ،2001م .

55) الطُعمي محيي الدين، **النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر** ، بيروت : دار الجيل، 1412م ، 1992 م .

56) عبد الرحمن محمد بدوي ، **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية** ، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005م .

57) عبد الله ماضي محمد، **الأزهر في 12 عاما** ، مصر : دار القومية للنشر والطباعة ،1982م .

58) عبد المقصود محمد فوزي، **الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم** ، تم نشره إلكترونيا . www.kotobarabia.com .

59) عثمان أمين،**رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده** ،القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة ،[د . ت . ن].

60) العراقي عاطف ، **الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق مفكرا وأديبا ومصلحا** ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، 1997م .

61) العراقي عاطف، **الشيخ محمد عبده 1849 م – 1905 م بحوث و دراسات في حياته و أفكاره** ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ،1995م .

62) العراقي عاطف،**العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر قضايا و مذاهب وشخصيات** ،القاهرة : دار إقباء للطباعة والنشر و التوزيع ، 1998 م .

63) عرفة محمد، **رسالة الأزهر في القرن20** القاهرة :مطبعة السعادة ،1945م .

64) العقاد عباس محمود ، **عبقري الإصلاح و التعليم الإمام محمد عبده** ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 م .

65) علي إسماعيل سعيد، **دور الأزهر في السياسة المصرية** ، مصر: دار الهلال ، 1986م .

66) علي صلاح أحمد هريدي، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1220 هـ – 1300هـ / 1805 م – 1882 م** ، ج 2 ، الإسكندرية :عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،2000م .

67) عمارة محمد، **الإمام محمد عبده مجدد الإسلام** ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، [د . ت . ن] .

68) عمارة محمد، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، ط2 ، القاهرة :دار الشروق ،1988م.

69) عمارة محمد، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام** ، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2010م.

70) عمارة محمد، **الشيخ المراغي و الإصلاح الديني في القرن العشرين** ، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،[د.ت.ن] .

71) عمارة محمد، **المؤسسة و المؤسسات في الحضارة الإسلامية** ، القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع والترجمة ، 2010م .

72) عمارة محمد، **الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده** ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007 م .

73) عمارة محمد، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، مصر : مكتبة الإسكندرية ،2005م .

74) عمر عبد العزيز عمر وآخرون، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر** ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2015م .

75) عنان عبد الله محمد ، **تاريـــخ الأزهـر في العـصر الفاطــمي** ، القاهرة : مكتبة الجامعة الأمريكية ،1942م.

76) عوف محمد احمد، **الأزهر في ألف عام** ، [د.ب.ن] : مجمع البحوث الإسلامية ،1970م .

77) الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م . 1916 م)**،ط2، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011م .

78) غليون برهان، **في النخبة والشعب** ، تحقيق :لؤي حسين ،دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع، 2010م .

79) الفقي محمد كامل، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية** ، ج1، [د.ب.ن] ، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف ،[د.ت.ن] .

80) الفقي محمد كامل، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية** ، ج 2، [د.ب.ن] ، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف ،[د.ت.ن] .

81) فكري أحمد ، **مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الفاطمي** ، ط2 ، ج1، القاهرة : دار المعارف ، 2008م .

82) فهمي زكي، **صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر** ، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 م .

83) القطب محمد طبلية، **رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث** ، القاهرة : دار الفكر العربي، 2000 م .

84) قلعجي قدري، **ثلاثة من اعلام الحريــة (جـــمال الدـــين الافغاني نمحمد عبده و ســعد زغلول**) ، بيروت : دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر،[د.ت.ن] .

85) محافظة علي، **الاتجاهات الفكريةعند العرب في عصر النهضة (1798. 1914) الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعيةوالعلمية** ، بيروت :الأهلية للنشر والتوزيع، 1987م

86) محمد السروجي محمد، **دراسات في تاريخ مصر والسودانالحديث والمعاصر**،الإسكندرية :[د.د. ن] ،1998م.

87) المراغي محمد مصطفى، **الاجتهاد في الإسلام** ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، القاهرة : المكتب الفني للنشر ،سبتمبر 1959م .

88) مرعى وليد فائق، محمود على أحمد ، **تعليم التفكير في اللغة العربية** ، العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية ، 2020م .

89) المغربي علي عبد الفتاح، **المفكر الإسلامي المعاصر مصطفى عبد الرازق** ، ط2 ، القاهرة : دار المعارف ، 1987م .

90) الموسري محسن، **النخبة و الأنشقاق تحولات الصفوة العارفة المجتمع العربي الحديث** ،قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث ، 2015 م .

91) مولر ويليم، **تاريخ دولة المماليك في مصر** ، تر: محمود عابدين سليم حسن، القاهرة : مكتبة مدبولي ،1995م .

92) نظيف عبد السلام أحمد، **دراسات في العمارة الإسلامية** ،[د.ب.ن] : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989م .

93) وافي علي عبد الواحد، **لمحة في تاريخ الأزهر**، ط2 ،القاهرة : مطبعة الفتوح، 1936م .

94) وطفة علي أسعد، **في مفهوم النخبة مقاربة بنائية** ، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية ، مايو آيار 2015م .

95) يونس عبد الحميد ،عثمان توفيق ،**الأزهر** ، القاهرة : دار الفكر العربي 1946م .

96) **بيان للناس من الأزهر الشريف** ، ج1 ،[د.ب.ن] ، مطبعة الصحف الشريف [د.ت.ن].

- ***ب: المعاجم والموسوعات :***

1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، القاهرة :دار المعارف، 1882م .

2) ابن منظور، **لسان العرب** ، ج2، بيروت : دار صادر ، [د.ت.ن] .

3) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج11، بيروت: بيروت دار صادر للطباعة والنشر ،2004م.

4) بينيت طوني و آخرون ، **مفاتيح إصلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع** ، ترجمة : سعيد الغانمي ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، 2010م .

5) حمدي محمود زقزوق وآخرون، **الموسوعة الإسلامية العامة**، القاهرة : المطابع التجارية ، فليوب،2003م.

6) الحموي ياقوت، **معجم البلدان** م 4 ،بيروت : دار صادر ،1977م .

7) الزيدي مفيد ، **التاريخ الإسلامي العصر العثماني** ، الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003م .

- ***ج. الدراسات الغير منشورة :***

1) صلاح الدين هاتف محمد : **الجامع الأزهر تخطيطه وعمارته** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة القادسية ، كلية الآداب قسم الآثار، العراق ،[د.ت .ن] .

2) أحمدعمير ميسون محمد، **النخب السياسية الفلسطينية وأثرها على الوحدة الوطنية (نخبة المجلس التشريعي الفلسطيني الثاني نموذجا)** ، رسالة مكملة للحصول على درجة الماجستار في التخطيط والتنمية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2012 م .

3) العكيلي أحمد رحيم فرهود، **مؤسسة الأزهر وأثرها الاجتماعي والسياسي في مصر (1981م . 1952)م** ، أطروحة مقدمة إلى لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية التربية، قسم التاريخ جامعة القادسية ، العراق ،2017م .

4) محمد قنديل مصطفى عبد السميع، **جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ورشيد رضا وأثرهم في مسار الدعوة في مصر والبلاد الإسلامية** ، كلية الشريعة: كلية الدعوة و الإعلام ،فرع القصيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1399 هـ 1979م.

- ***د.المجلات والدوريات :***

1) أبا زيد صابر عبده، "**مصطفى عبد الرازق وجهوده في تطور الفكر الفلسفي الإسلامي المعاصر** "، مجلة كلية الآداب ، العدد 24 ، م 1 ، جامعة سوهاج ، مصر ، مارس 2001 م .

2) البحيري محمود،"**إستراتيجية مقترحة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري في ضوء صيغ التعليم الجامعي الحديثة والمتغيرات المحلية والعالمية**" ، دراسات علوم التربوية ،العدد3 ،المجلد 2، ،2015 م .

3) بريش محمد ،**مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم المصطلح** ، القاهرة: مركز الدراسات

4) الإسلامية، ديسمبر 2006م .

5) جمعة مصطفى محمدي، "**علاقة الدولة الحديثة بالأوقاف محمد علي باشا وآليات السيطرة "على الأوقاف** ، مجلة مصر الحديثة ، جامعة عين الشمس ،[د.ت.ن].

6) حسن حيدر علي ، دروين بنيامين هرمز ، " **أنواع النخب في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية** " ، مجلة كربلاء العلمية ، ، مجلد 13 عدد13 ،جامعة المستنصرية ، كربلاء ،2015م .

7) خديجة لعمارة ، " **الإصلاح الفكري و الإجتماعي في العالم العربي خلال عصر النهضة الإمام محمد عبده أنموذجا** "، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ، العدد 10 ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، مارس 2015 م .

8) السيد غنيمة عبد الفتاح مصطفى،" **الأزهر الشريف حارس الثقافة الإسلامية عبر القرون** "، مجلة بحوث كلية الآداب ،العدد 40، جامعة المنوفية ، يناير2000م .

9) الشلق أحمد زكريا، " **الشيخ مصطفى عبد الرازق 1888 م – 1947 م وأراؤه الفلسفية** "، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد 17 ، جامعة قطر ، 1994 م .

10) صالح محمد،" **تربية الذات الإنسانية في فكر الشيخ مصطفى عبد الرازق**"، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، [د . ع] ، م 12 ، جامعة المنيا ، مصر يناير 1994م .

11) العادلي عطية السيد عطية، " **رحلات علماء الأزهر وأثرها الدعوي في العصر الحديث** ، د إسم المجلة ، العدد الحادي والعشرين ، المنصورة ، يونيو2019م .

12) عدنان عبد الهادي، "**محمد مصطفي المراغي (1945.1881) ،حياته وجهوده وتوجهاته الإصلاحية في مؤسسة الأزهر**" ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم والتربية، العدد1 ،2019م .

13) عماد أحمد الجوهري، **رؤى النهضة في الفكر العربي " مراجعة نقدية لإشكالياتها** ، العدد 11 ، جامعة القادسية ، العراق ، مارس 2011م .

14) عمارة محمد ، **الغارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف** ، كلية التربية، جامعة الأزهر،[د.ت.ن] .

15) فاطمة الزهراء رحماني محمد دراج ، " **موقف علماء الأزهر والزيتونة من الفكر التحديثي خلال القرن 19م** " ، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ، العدد01 ، المجلد01 ، 2020م .

16) كبار عبد الله ،"**النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر قراءة سيسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة** " مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد الحادي عشر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، جوان 2013م ،

17) ماهر سعاد،" **الأزهر وأثر الثقافة دراسات في الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف**" ، العدد 22، الإسكندرية 2001م .

18) محمد علي إبراهيم ،**من أعلام الأزهر الشيخ الأكبر إبراهيم حمروش شيخ الأزهر السابق عضو هيئة كبار العلماء** ،1960 م .

19) لونيسي إبراهيم، **زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903الوقائع والتحديات**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة ، مجلد 07 ،العدد02 ، نشر 12/30/ 2012 م .

- ***هـ .المنتديات :***

1) بركات إسلام ، **المؤسسات الدينية والدولة** ، حوارات منتدى الدين والحريات 2012 . 2016 ، القاهرة : يوليو 2017 م .

- ***و. الملتقيات و المحاضرات :***

1) حافر علي، **واجبات ومسؤوليات النخب الدينية في صنع المجتمع الخيري في الزمن الجديد** ، المحور ،جامعة آل البيت ، الأردن ، [د . ت] .

2) درويش عبد الرحمان حلمي، إبراهيم أمين عبده ، **الأزهر والنشاط الاجتماعي مناظرة ألقيت بنادي جمعية الشبان المسلمين 1936** [د.ب.ن] .

3) العبدلي سعيد الحسين، **الحركات الإجتماعية في العالم العربي والتناول النحبوي لرهانات التحول : أزمة ضمير أم تعطل الأدوار ؟** ، ندوة دولية " النخب والإنتقال الديمقراطي في التشكل و المهارات و الأدوار ، المحور الأول : النخب و الحركات الإجتماعية الإحتجاجية ، المركز الوطني للأبحاث ودراسة الساسات ، تونس ، 14 تموز / يوليو 2020م

4) فريح لخميسي ،**الفكر السياسي والإصلاحي**، محاضرة في مقياس أعلام الفكر السياسي و الإصلاحي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2020م .

- ***ز. مواقع إلكترونية*** :

1)بدراوي طارق، **الإمام محمد مصطفى المراغي**، جريدة أبو الهول ، عدد 6 ،2012**https//www.abou-alhool.com** .

2)حسن عبيد محمد، الأزهر ، **الموسوعة العربية** ، إطلع عليها بتاريخ 24/ 02/ 2022م.

3)حلبي سمير ، محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث (ذكرى وفاته 8جمادى الأولى 1323هـ)، إسلام أون لاين **https://islamonline.net.cdn.ampproject.org**

4)سالم محمود، "**الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر الذي استفال رفضا لممارسات عدائية ضده** " ، جريدة الوطن،حرر في :26 أبريل 2020 **https//m. elwatannewes.com**

5)السعيداني منير، النخب **السياسية والفكرية الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة** ، نقلا عن : www.acadimia .edu تم الإطلاع عليه في 31. .2022.03. م ،على الساعة 16:32 .

6)عبد الرازق علاء،**الأستاذ محمد عبده عبقري الإصلاح الذي قال له الأفغاني**(أي أبناء الملوكأنت) ،**aljazeera.net.cdn.amppoject.org** تم النشر 2021/07/12 .

بالأجنبية :

1) D. Ismaila , **islam et modernite chez MUHAMMED ABDUH Defis son epoque et enjeux ontemporains** , these de DOCTORAT en etude mediterranes et orientales , UNIVERSITE de STRASBOURG , 29 OCTOBRE 2009.

2) *D. Mohamed , ismahane DRAOUI , sheikh Mohamed abdou visite to Algeria on 1903 www. academia . edu , seen: 24 -04- 2002 , 22:17 .*

3) H . brahim FATHI **, lecture critique discours Réformiste ARABO – Musulman Moderne à la lumière De la problèmatique de la conciliation , Etude Du discours de six auteurs contemporains : Tahtawi – Abdou –Rida _ Al Banna _Qutb El Ghannouchi** , thèse Prèsente comme exigence Partielle Du Doctorat en sociologie , Universitè De QuèBec à montrèal , Fèvrier 2013 .

4) H . ALBERT , **Arabic thought liberal AGE 1798 – 1939** , Gambridge University Press , LONDON , 1983 .

5) S . Islam, **Al-Azhar (XIXe-XXe siècles) : itinéraires de *rijāl al-dīn* (« hommes de religion ») Annuaire de l'École pratique des hautes études (EPHE),** Section des sciences Religieuses , 2018 2019.

فهرس المحتويات

محتويات الموضوع	الصفحة
الإهـــداء	–
الـشـكر و الـتقديـر	–
مـــــــقدمـــــة البحث .	أ – د
الفصل الأول : جامع الأزهر ومناهجه التعليمية .	06
المبحث الأول : نبذة تاريخية حول الجامع الأزهر .	06
المطلب الأول : نشأة الجامع الأزهر .	06
المطلب الثاني : التطور التاريخي للجامع الأزهر .	09
المطلب الثالث : هيكلة الجامع الأزهر (الأروقة والحارات) .	14
المطلب الرابع : المكانة العلمية للجامع الأزهر . اولا : شيوخه . ثانيا : هيئة كبار العلماء .	15
المبحث الثاني : المؤسسات والهياكل العلمية للجامع الأزهر .	21
المطلب الأول : المجلس الأعلى للأزهر .	22
المطلب الثاني : المعاهد الدينية .	24
المطلب الثالث : مجمع البعوث والبحوث الإسلامية.	26
المطلب الرابع : جامعة الأزهر .	27
المبحث الثالث : التعليم الأزهري .	29
المطلب الأول : تاريخ التعليم في الأزهر .	29
المطلب الثاني : مراحل التعليم في الأزهر . أولا : المرحلة الإبتدائية . ثانيا : المرحلة الثانوية . ثالثا : مرحلة التعليم العالي .	31

المطلب الثالث : طرق التعليم في الأزهر . أ) الطرق التقليدية . ب) الطرق الحديثة .	33
الفصل الثاني : النخب الفكرية ودور الأزهر في تكوينها .	36
المبحث الأول : مفهوم النخب الفكرية .	36
المطلب الأول: تعريف الفكر .	36
المطلب الثاني : تعريف النخبة الفكرية .	37
المطلب الثالث : أنواع النخب .	40
المبحث الثاني : عوامل تشكيل النخب الفكرية الأزهرية .	41
المطلب الأول : الكتب الأزهرية .	41
المطلب الثاني : النهضة الفكرية .	46
المطلب الثالث : البعوث العلمية .	50
المبحث الثاني : نماذج عن النخب الفكرية .	53
المطلب الأول : محمد الأحمدي الظواهري .	53
المطلب الثاني : محمد مصطفى المراغي .	56
المطلب الثالث : مصطفى عبد الرازق .	61
الفصل الثالث : التعريف بمحمد عبده وإصلاحاته .	69
المبحث الأول : نبذة عن حياة محمد عبده .	69
المطلب الأول :مولده ونشأته .	69
المطلب الثاني : رحلاته .	72
المطلب الثالث : آثاره ومؤلفاته .	78
المطلب الرابع : وفاته .	80
المبحث الثاني : إصلاحات الأزهري محمد عبده.	81
المطلب الأول : إصلاحه الديني .	81

المطلب الثاني : إصلاحه التربوي و التعليمي .	84
المطلب الثالث : إصلاحه الإجتماعي .	89
المطلب الرابع : إصلاحه السياسي .	94
خاتمة البحث .	99
ملاحق البحث .	102
قائمة المصادر و المراجع .	114
فهرس المحتويات	129
ملخص الدراسة	–

الملخص :

إن الجامع الأزهر لا يزال منذ نشأته إلى اليوم يلعب دورا مهما في العالم الإسلامي ، حيث تخرج من معاهده وكلياته كوكبة من العلماء الفحول المتمكنين في جميع المجالات ولا سيما المفكرين و الأدباء والشعراء وعلماء الدين والفقهاء بصفة خاصة . أمثال محمد عبده و معاصريه . فقد سعت هذه النخبة إلى إصلاح المجتمع الإسلامي وجست النبض فيه وذلك من خلال خدماتها الجديرة بالذكر و الإفتخار .

وقد أثر هذا الصرح الديني والتعليمي في نفوس المقبلين عليه من طلاب وشيوخ بفضل ماقدمه من خدمات للأمة العربية جمعاء وبالعقل العربي. وإستقبل هو كذلك نخبة سعتإصلاحه كما أشرنا في دراستنا .

الكلمات المفتاحية :

الجامع الأزهر ، المفكرين ، محمد عبده ، النخبة ، الإصلاح .

Resumé:

La Mosqué D'Azhar à jouer un grandrôle dans le monde islamique , ou il est diplomé de ses Instituts et colléges un grand nombres de scientifique dans tous les domaines, sourtut les penseurs ; les ecrivaine et des pôetes ; les erudites religieux et des juriste en particulier , comme mohamed abduh et ses

contemporaine . cette élite à cherché à reformer la société islamique et a pris le poule de cette – ci pares services remarquables et fier .

cet édifice réligieux et éducatif a touché le le cœur de ceux qui l'ont visité, etudiant et cheikhs ,grâce aux service qu'il a rendu à toute la nation arabe et l'esprit arab . et reçu aussi une élite qui a cherché à réformer comme a nous indiqué dans notre étude .

Les mots clé :

Mosqué AL Azhar, les penseurs, Mohamed Abduh, élite,le reforme.